1022
١٠٢٢
Harlequin
سلسلة قصص و روايات عبير
دار النحاس

ألعاب النخبة

دايانا هاميلتون

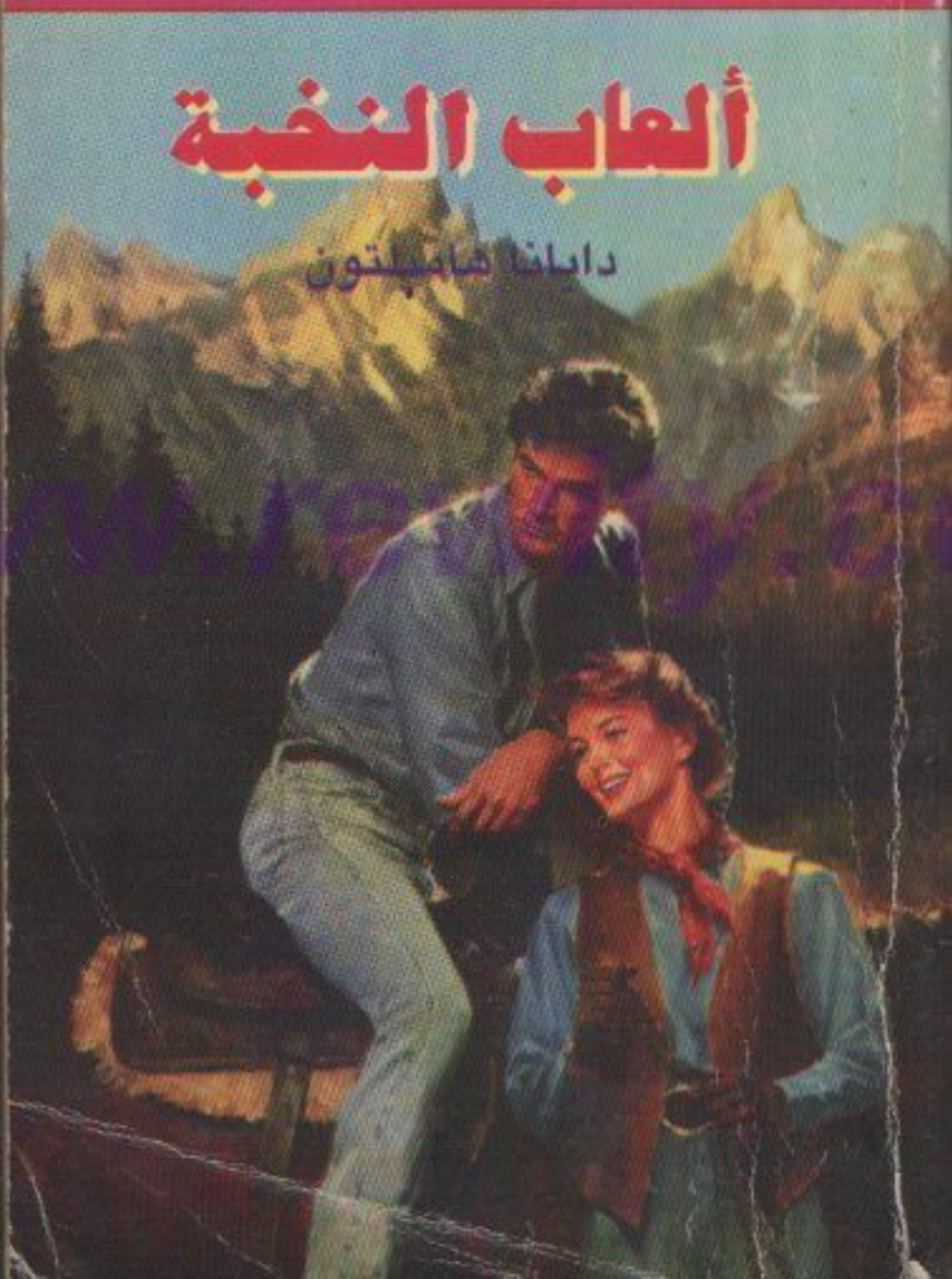

امرأة بلا مخالب

روايات عبير

ألعاب النخبة

دايانا هاميلتون

الفتيات الظريفات لا يقعن في الحب مع الشبان السيئي الأخلاق.

باشرت كويلا كنت لعبة لم تمارسها قط.. تعمدت أن تطرح نفسها طعماً لزير النساء، السيئ السمعة، فريزر ماك غيل. وكانت كويلا مصممة على الانتصار... لأنها الطريقة الوحيدة لانقاذ زواج شقيقتها.

النساء اللواتي اشتهر عن فريزر تفضيلهن كن من النوع الصارخ. وبرغم أن كويلا كانت هي نفسها، ذات جمال يفتك بالرجال، إلا أنها شعرت في حضوره، مثل تلميذة متوترة الأعصاب ولكن شيئاً ما لاح في الأفق بوضوح، أن فريزر ماك غيل يرغب بها.

جرى كل شيء حسب خطتها. ولكن إلى متى تستطيع كويلا الصمود أمام الضغط الحسي الذي كان فريزر يمارسه عليها بحنكة، من دون أن تفقد عقلها... أو قلبها؟

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

انسابت عيناه ببطءٍ عليها.

ثم لمسها فريزر وتغيّر كل شيء.

لمستها أصابعه برفق وهو يأخذ منها فنجان القهوة الفارغ، ذاك الاتصال الصغير كان كافياً ليملأها بإحساس ملتهب.

«نعم، أنا أعرف.» أجاب بصوت أجش رداً على تنهيدة لم تستطع اخفاءها، ضاقت عيناه الرماديتان ولمعتا عندما التقتا عينيها.

«أعرف.» ردّد قائلاً ومؤكداً وقع الحدث الذي جعلها ترتعش، كأنه قد خبره بنفسه. وراقبته بعينين واسعتين لامعتين وهو يطرح الفنجان الذي أخذه منها جانباً، وتسارعت دقات قلبها لأنها أدركت أنه سيعانقها.

وهذا ما فعل. كان أمراً محتماً.

طبقاً لما هو متوقع، اعتقد المسكين أن من السهل التغلب عليها، نبهت كويلا نفسها بمرارة. وتقدمت اللعبة خطوة إلى الأمام وكادت أن تسمع التصفيق.

امرأة بلا مخالب

الفصل الأول

«عليك أن تساعديني، كويلا!» جلس جون على حافة الأريكة، يداه ممسكتان بالكأس، الذي كانت قد قدمته له، وقد بقي فيه قليل من الشراب.

كلاهما كانا شاحبين لكنه الليلة بدا منهكاً وعلى الأقل أكبر بعشر سنوات من عمره البالغ الثلاثين.

«لِمَ الأخوات إذاً؟» قالت بهدوء، لكن عينيها الكهرمانيتين غمرهما الحزن والاهتمام. كانت قلقة عليه منذ بعض الوقت. لأشهر خلت، بدا كأنه يعيش على أعصابه. «أخبرني ما الأمر؟» استحثته، وهي تراقبه يجترع ما تبقى في كأسه. «هل هو العمل؟»

مقاولات كنت، بالإضافة إلى مارش بروك ومنزل ريشموند كانت إرثهما المشترك من والدهما الذي لم يكن ليهتم لو مات أحدهما أو بقي حياً، إرثاً أبقت كويلا نفسها بعيدة عنه قدر ما استطاعت. طيلة السنوات الست الماضية كرّس جون حياته للعمل، لكن ربما كانت هناك متاعب، هي، كشريك غير عامل، يجب أن تعرف بها.

ربما، فكرت بشعور من الذنب، كانت أنانية عندما تخلت عن كامل المسؤولية، مفضلة العيش على هواها. لكن أخاها هز رأسه متبرماً، وعيناه مليئتان بالحزن.

«أتمنى لو كانت الأمور بهذه البساطة. مشكلات العمل بمقدوري معالجتها.» أمسك كأسه الفارغة. «اعطني المزيد من ذلك.»

امرأة بلا مخالب

«أيجب، إذا كنت ستقود السيارة؟» كان تجهمها واضحاً الآن، والقلق جعل صوتها حاداً على غير طبيعته. منذ أن غرقت والدتهما بينما كانوا يمضون العطلة في كورن وول، حينها كانت كويلا في الثامنة من العمر وقد بلغ جون الرابعة عشرة، أصبحا مقربين من بعضهما البعض جداً، أكثر من أي إخوة وأخوات لأنه بعد تلك المأساة فضّل والدهما تناسي وجودهما.

لقد كان جون يرعاها دائماً، وهي تشعر بالأسى الآن، لأنها تشتبه بأن هناك شيئاً ما يزعجه ولم تحاول معرفته من قبل.

دفع بكأسه الفارغة على منضدة خشب الورد المصقولة والتي تفصل بين الأريكتين المتقابلتين، يده ترتجف، صوته يخشن وهو يخبرها: «لقد أتيت في سيارة أجرة وأمضيت الليلة في النادي. لقد كان عندي غداء عمل مع فريزر ماك غيل.»

«في تلك الحالة...» مدت كويلا ساقيها الطويلتين اللتين يلفهما سروال الجينز وذهبت لتسكب له المزيد من الشراب وتحضر كأساً لها أيضاً، شعرت أنها ستكون بحاجة إليه. تمضية ليلة أخرى بمفردها في منزل ريشموند الضخم لن يسعد ماريان كثيراً، فكّرت باستياء. فزوجة جون غالباً ما تذمرت من قضاء معظم أوقاته في العمل بعيداً عن المنزل.

بينما كانت تضع الكأسين على الطاولة، التقت عيناهما، وقال بفظاظة: «ماريان على علاقة مع ماك غيل.»

ماريان؟ غير معقول! جلست كويلا بتثاقل، ودفعت شعرها الأسود الطويل الناعم إلى الوراء بعيداً عن وجهها، وفي عينيها نظرة ارتياب. ببساطة لم تستطع تصديق ذلك.

لم تستطع أبداً التقرب من زوجة أخيها، لكنها كانت مستعدة لتراهن بحياتها على اخلاصها. ماريان، قوية وهادئة، أعطت

دوماً الانطباع بأنها غارقة من رأسها حتى أخمص قدميها بحب زوجها الوسيم، الناجح. لقد ظهرا دائماً كزوجين مثاليين.

«بالطبع لا.» قالت كويلا بحدة، لكن ثقتها اهتزت عندما أخبرها جون بحزم: «بحق اللّه! أنا أعرف ما أتحدث عنه. فهي تتصرف بغرابة منذ اثني عشر شهراً.»

«ماذا تعني، بأنها تتصرف بغرابة؟» برغم حماسه فهي ما زالت لا تستطيع تصديق اتهاماته لزوجته.

«تبكي كثيراً، منطوية على نفسها...» هزّ كتفيه بلا مبالاة، باسطاً يديه. «في البداية اعتقدت أنها ترهق نفسها في العمل. أن تكون وكيلة أعمال ماك غيل الرسمية ليس أمراً سهلاً، لكن عندما اقترحت أن تتخلى عن الوظيفة، حاولت بطريقة لبقة أن تحوّل تفكيري عن ذلك. الأمر ليس لأننا في حاجة إلى المال الذي تكسبه، لكنها قالت إن عملها هو الشيء الوحيد الذي يبقيها عاقلة.» اغتم وجهه واستطرد: «ما قصدته في الحقيقة، أنها، إن لم تزر ماك غيل فسوف تصاب بالجنون.»

هزت كويلا برأسها. «إني متأكدة من أنك مخطىء.» فريزر ماك غيل عنده ذوق خاص بالنساء، فهو يفضل النوع المتقد، الساحر. أما ماريان، بهدوئها، شخصيتها المنطوية، وجهها اللطيف وجسدها الممتلىء، أناقتها وذوقها الرفيعين في انتقاء ملابسها، لا تقع مطلقاً ضمن النوع الذي يفضله. هي كفوءة وذكية جداً، وإلا لما وصلت إلى مركزها الحالي، هي أذكى من أن تحطم زواجها في إقامة علاقة مع رجل عرف عنه استغلال النساء والتخلي عنهن بسهولة.

«أتمنى من اللّه أن أكون مخطئاً.»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

أنهى جون كأسه ونهض ليسكب لنفسه كأساً أخرى، كتفاه مقوستان، وكويلا، تتألم لأن أخاها الذي يعني لها الكثير كان يعاني من آلام نفسية. اقترحت بسرعة: «إذاً أخبرني ما الذي يجعلك متأكداً لهذه الدرجة.»

«ذاك الوسيم، اللعين الذي من شأن سمعته أن تجعل أي امرأة تحترم نفسها تبتعد عنه، ومنذ حوالى ثلاثة شهور بدأت تتأخر في المكتب، تعمل مع ماك غيل على خطة استثمار سرية. في البداية لم أفكر في الأمر كثيراً، اعتقدت انها تعاملني بالمثل حيث أني أمضي معظم الأوقات في العمل. لكنني أضطررت مرة لأن أتصل بها، حيث استدعيت للتوجه شمالي البلاد بسرعة، فقد وقعت أزمة في المركز التجاري في غلاسكو حيث لنا عمل هناك، لكن لم يكن هناك من أحد. اتصلت بالحارس المناوب ليلاً؛ أخبرني أنه لا يوجد أحد في المبنى. هكذا أقفلت الخط، معتقداً انه لم يكن لديها الكثير من العمل كما توقعت وأنها ستصل في أية لحظة. وصلت بعد ساعتين من ذلك. بدت كأنها قد اختلست شيئاً، إضافة إلى أنها كانت مضطربة. من الصعب تفسير ذلك. وعندما سألتها كيف كان مساؤها كذبت، قالت إنها كانت وماك غيل يعملان حتى ساعة قبل الآن، لقد أوصلها إلى المنزل واعتذر عن قبوله دعوتها لتناول القهوة. بعد ذلك أخذت أتحقق من الأمر، كل مرة تقول إنها ستتأخر في العمل. لم يكن هناك من أحدٍ في مكان العمل على الاطلاق.»

اجترع كأسه الثالث من الشراب وتجهم وجهه. «منذ اسبوعين بدأت دراسة أولية مع ماك غيل لتمويل مشروع تنمية جديد. تناولنا الغداء. كانت تساورني تلك الشكوك، لكن لم أكن متأكداً إذا ما كانت ماريان تذرعت بالعمل حتى وقت متأخر

في المكتب كتغطية لمقابلة رجل آخر. لذا عند تناولنا القهوة سألته ممازحاً، إلى أي مدى يتوقع أن تعمل زوجتي مزيداً من الساعات الإضافية الطويلة. ولأول مرة أرى فريزر ماك غيل يفقد كياسته اللعينة. لقد بدا مذنباً بشكل واضح وقال شيئاً مثل: ليس لوقت طويل، آمل ذلك. وغيّر الموضوع. وتمنيت لو أقتله.»

«هل أخبرتها بأنك على علم بما يجري؟» سألته كويلا برقة، وعيناها مليئتان بالشفقة والصدمة. لم تستطع أن تصدق أن ماريان قد تكون غير وفية، وهزّ جون رأسه واستلقى قبالتها وعيناه كئيبتان.

«كنت خائفاً من أن أخبرها. لا أريد أن أفقدها. إن تكلمت واتهمتها قد تذهب من دون رجعة. لم تكن الأمور تسير على ما يرام بيننا منذ بعض الوقت، قبل أن تبدأ علاقتها مع ماك غيل. فهي ترغب في أن يكون لديها أسرة ولما لم يحدث هذا بدأت تتصرف بتوتر. أخبرتها بأن الأمر لا يعني لي شيئاً. ومنذ ذلك الحين بدأت الأمور تسير نحو الأسوأ.» تنهّد بعمق: «بالتأكيد، أنا أحب الأطفال أيضاً، لكن لن أشعر بالغبن إذا لم نرزق بأي منهم. ماريان هي كل ما أريد.»

«هل أخبرتها بذلك؟» سألته كويلا، وهز جون رأسه بتعب.

«لم أعتقد أني بحاجة لأخبرها بذلك.»

«إذاً عليك بذلك.» قالت بسخط، وقلبها يعتصر وهي تتذكر كيف شعرت، وهي طفلة بأنها غير مرغوب بها.

لقد أحب والدها أمها حتى الموت، وبعد موتها، أعرض عن والديه، ربما لشعوره بالحنق لأنهما بقيا على قيد الحياة بينما زوجته التي أحبها حتى الموت قد رحلت. يبدو أن جون يسير

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

على خطى والده، دون أن يدري ذلك، عندما يتعلق الأمر بشريكة حياته. وبما أنه لم يشرح كفاية حقيقة مشاعره فمن الصعب لوم ماريان لاعتقادها، إذا كان عدم انجابهما الأطفال لا يهمه، فهذا يعني أن وجودها لا يهمه أيضاً.

«اسمعي ما هو أسوأ.» قال جون بصوت حزين. «قالت لي، إنها في نهاية عطلة الأسبوع التي تلي الأسبوع القادم، ستقوم بزيارة صديقة قديمة تعرفها منذ أيام الدراسة، لم أسمعها تذكرها من قبل. يبدو أنها تعيش في قرية ولش النائية، وعرضت عليها أن أقلها إلى هناك، لكنها لم تصغ إلي. من الواضح أنها سوف تمضي عطلة نهاية الاسبوع مع ماك غيل. وأنا بحاجة لمساعدتك في ذلك.»

وقف، يزرع الغرفة جيئة وذهاباً. وقالت كويلا بسرعة: «سأفعل كل ما أستطيعه.» لو طلب منها التحدث إلى ماريان، لفعلت ذلك، لكنها لا تعتقد أن ذلك سيجدي نفعاً. لم يكن هناك عداوة واضحة بينهما لكن كويلا كانت تشعر دائماً أن ماريان تكره الرابط القوي الذي يربطها بجون.

«متى سيعود جينو؟» سأل جون فجأة، وعيناه تجولان في أنحاء غرفة الجلوس الواسعة، ذات الأثاث الحديث المرتب، وكأنه يتوقع ظهور صديق أخته فجأة.

«ليس قبل الغد. إنه في روما، يبتاع أقمشة.» استراح نسبياً، لكن وجهه امتقع عندما استدار نحوها.

«لدينا لقاء عمل في مارش بروك نهاية هذا الاسبوع. سيكون ليونيل كرين موجوداً، إنه الشريك المنفذ في المشروع الذي أخبرتك عنه، فندق فخم ومجمع رياضي على الساحل الجنوبي، كذلك ايما زوجته وماك غيل.» وبدا صوته قاسياً.

نحن نأمل أن يمول روان، ماك غيل وكايد المشروع. مبدئياً، ته اجتماع عمل. لكن سنبدأ بتناول العشاء مساء الجمعة يعقبه شاورات في صباح اليوم التالي بعد الفطور. يليها الغداء. أريدك هناك من الناحية الاجتماعية. لن يهتم أحد لذلك، أنتِ شقيقتي وستقومين بالحسابات في ما هي مناسبة اجتماعية بقدر ما هي مسألة عمل. هل ستأتين؟»

«طبعاً، إن أردت مني ذلك.»

قلما تذهب إلى مارش بروك هذه الأيام، فهي تشعر أن ماريان لا ترتاح لكونها شريكة في ملكية المنزل. ولم ترَ كيف أن وجودها سيساعد في حل مشكلة جون. وعندما أخبرها منك تملكها الرعب.

«أريد منك القيام بلعبة كبيرة على ماك غيل.»

«ماذا؟» صرخت كويلا عندما أدركت ما تعنيه كلماته، رافضة تصديق ما سمعته. «لا يمكن أن تكون جاداً. إني ما أكاد أعرف الرجل!»

«لم أكن أبداً أكثر جدية مني الآن يا أخ اه.» قال ذلك بخبث. «إنه الحل الوحيد الذي أستطيع تصوره، وأنتِ الوحيدة التي يمكنني أن أطلب منها ذلك. أنت من النوع الذي يفضله، جميلة، حسنة المظهر، ومحنكة. إذا أظهرت اهتماماً به سيتجاوب معكِ دون أن يشتبه بالأمر، إن غروره اللعين أكبر من أن يدعه يشك بشيء. وإن رأته ماريان على حقيقته، زيرُ نساءٍ لا يمكنه الابتعاد عن أية امرأة جذابة، تعرض نفسها أمامه، ستتخلى عنه بسرعة مذهلة. لأنها، برغم كل ما حدث، لديها شخصيتها وهي حساسة جداً. ستتألم لبعض الوقت، لكنها ستتخطى ذلك.» لمعت عيناه فجأة واستطرد: «ويجب أن تفعل ذلك وعندما تعود

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

إلى رشدها ستدرك أن الحب الذي أقدمه لها أثمن بكثير من علاقة عابرة مع ذلك المخادع.»

«وإن لم تتخل عنه؟» سألت كويلا مرتعبة وقلقة لما سيطلب منها أن تفعل.

«بعد ذلك سأطلقها.» قال بوضوح. «إني ألومه أكثر مما ألومها، وإن تخلت عنه فأني مستعد لأن أنسى كل ما حصل لكن لا يمكنني الاستمرار هكذا. قولي إنك ستقومين بذلك.»

حدقت كويلا به بعينين واسعتين، وقلبها يخفق. فهي لا تعتبر نفسها امرأة ساحرة، لا تقاوم خاصة بالنسبة لرجل عرف عنه أنه صاحب تجربة مثل ماك غيل. وفكرة عرض نفسها على رجل عن تعمد، ثم الاعراض عنه، جعلتها تشعر بالغثيان.

«ستفعلين ذلك خلال عطلة الأسبوع فقط.» ناشدها جون «وحالما ترى ماريان كيف يقفز متلهفاً لاغتنام الفرصة سوف تتخلى عنه إلى الأبد. حينئذٍ تطلبين منه أن يذهب ويضرب رأسه بعرض الحائط.»

«أرى أنك بذلك ستقضي على اتفاقية العمل بينكما.» صرخت، لكنه كان لها بالمرصاد.

«وهو لن يدع علاقة عاطفية فاشلة تؤثر في حكمه على أعماله. ذلك، على الأقل، سيحدث ضجة كبيرة. وأنا أشك كثيراً في أنه يعلم أن والدنا ترك الشركة لنا نحن الاثنين. لا تتدخلي في ذلك، ولا تذكري نصيبك من الأرباح. طالما هو معني بالأمر. أنت هناك للقيام بالحسابات.»

برغم نفورها من هذه الفكرة البغيضة، رأت كويلا أن كلامه منطقي. إن لم يكن مستعداً لمواجهة ماريان بصراحة، مخاطراً

برحيلها عنه إلى الأبد، ذاهبة إلى حبيبها، لذا اظهار ماك غيل تفاسق، سيحررها من أوهامها كلية. هذه الطريقة ستضع حداً لهذه العلاقة القذرة بأقل ضرر ممكن.

كانت تلك طريقة جون في معالجة المشكلة. لم تكن متأكدة من موافقتها على تلك اللعبة. إن لم يفعلا شيئاً وانتهى الزواج بالطلاق سيمضي جون بقية عمره حزيناً. على غرار والده، هو رجل لامرأة واحدة فقط، سيفضي به الأمر إلى الشعور بالوحدة والمرارة، مثل والدهما، سيدفع بنفسه نحو موت مبكر لأنه لا يرى سبباً آخر يعيش من أجله.

لقد فعل جون الكثير من أجلها، ما كانت لتحظى بأخ يهتم بها أكثر. بعد موت والدتهما كان الشخص الوحيد الذي أبدى اهتماماً حقيقياً بها. وعدم اهتمام والدهما جعلهما مقربين من بعضهما البعض أكثر.

حان الوقت لايفاء دينها. برغم أن طريقة الدفع هذه لم تكن النوع الذي تحبه.

«لقد أوصيت على الكثير من أجود أنواع الأقمشة الرائعة التي لم يقع نظرك عليها من قبل!» قال جينو وهو يدخل إلى المطبخ في اليوم التالي حيث كانت كويلا تعد السلطة التي تتناسب مع عجة البيض التي عزمت على تحضيرها للعشاء. «قيمة الفاتورة ستجعل شعر رأسك يقف!»

ابتسمت كويلا للمرة الأولى منذ أن تركها جون في الليلة الماضية. شعرها الأسود، الأملس الطويل أثار النكتة.

كان من الرائع أن تراه، بدا نشيطاً مثل زهرة الربيع، برغم ثلاثة أيام مرهقة قضاها في روما يزور خلالها صالات عرض

www.newitv.com

امرأة بلا مخالب

ومستودعات الأقمشة. سمرته الذهبية الداكنة متباينة مع شع
ذقنه الأشقر، والقميص الأبيض الذي يرتديه. هذا اللون الغري
أكسبه توهجاً أضفى عليه حلة جديدة. كان ذلك بمثابة دعاي
حسنة، ففي عالم الموضة أسلوب المصمم يصبح بأهمية نو
منتوجاته.

منذ أربع سنوات التقت جينو فرنش في حفلة. في الوقـ
الذي كانت تعمل في وكالة للاعلان كمبتدئة في ابداع كلما
الاعلان وكان جينو يومئذٍ مصمماً ناشئاً يطمح في الوصو
إلى القمة.

برغم أن علاقتهما لم تكن يوماً علاقة عاطفية، فقد اعتاد
على رؤية بعضهما البعض، وبعد مضي ثلاثة أشهر شكّلا فريق
موحدين مصادر تمويلهما وجهودهما.

«لست بحاجة للدفاع عن أقمشتك.» قالت بحزم. «توج
مباشرة نحو المشترين وقل لهم كم هم مميزون في منحـ
إياهم طابعك!»

لقد ابتاعا منزلاً كبيراً على الطراز الفيكتوري في منطقة
ساوث وارك، المحافظة على طابعها القديم في دوك لاندر أحد
أحياء لندن، محولين غرفة إلى استديو لجينو وأخرى أصغر
منها، مكتباً لكويلا. كانت خطوتهما التالية استئجار مستودع
مهجور قرب نفق روترهيث كحجرة للعمل ومستودع في آن.

ركزت كويلا عملها على جعل العالم يعرف أن علامة جينو
فرنش التجارية توازي ذهباً؛ بينما اهتم جينو بالتصاميم
والاشراف على فريق عملهما الصغير المؤلف من مفصّلين
وخيّاطين.

نجحت في ذلك، فقد أغرت بشكل صارخ رؤوساء تحرير

مجلات الموضة اللامعة وأقنعت أصحاب محلات الملبوسات
الراقية عبر المملكة المتحدة وأوروبا بأن يشعروا بالفخر
لأنه سمح لهم بالحصول على مبتكرات جينو، منظمة لذلك
عروض الأزياء الفخمة في أرقى الفنادق في كل مدينة كبيرة،
مؤكدة أن قيمة الدعوة لحضور أمسية جينو فرنش أثمن من
اللألىء. النوعية لا الكمية كانت هدفهما، التي لا يشاركهما
فيها أحد.

«هل تعدين لي الطعام؟» سألها جينو رافعاً حاجبه الأشقر،
فابتسمت كويلا.

«أجل، إن كانت عجة البيض تكفيك. لكن إن كنت ترغب في
شيء خاص عليك أن تحضره بنفسك. بالمناسبة، لقد حجزت
الأماكن والعارضين لموسم الربيع.» تابعت: «لندن، برمنغهام،
إدنبرغ، باريس، روما...»

لقد أسفر هذا التجوال نصف السنوي عن ثلاثة أسابيع من
العروض المذهلة. لقد أحبتها كويلا وملّتها في الوقت نفسه،
برغم ذلك تفضل الموت على أن تفوت لحظة واحدة منها.

«عظيم.» قال جينو وهو يتناول زجاجة الشراب من الثلاجة،
مضيفاً، بذكاء قد يُدهش العديد ممن يظنونه لا يجيد التفكير في
أمور تتعدى تغييرات الموضة: «ألهذا عيناك متورمتان اليوم؟
أم أنها صرعة قد فاتتني؟ هل من متاعب في العروض؟»

هزت كويلا رأسها مبتسمة. وافترضت أنها تبدو غائرة
العينين. لقد أمضت نصف ليلة البارحة مستيقظة تفكر في أمر
زواج أخيها المتزعزع وحول ما قد يحدث نهاية الأسبوع
القادم.

ظهر الورم حول عينيها! باستطاعة جينو إهانة فتاة بطريقة

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

لطيفة جداً! أحياناً تظنه لا يحب النساء، أو لا يستطيع الوثوق بهن. غير أنها لم تسأله قط. برغم أنهما صديقان حميمان، إلا إن هناك جوانب خاصة في حياة كل منهما لا يتدخل فيها الآخر.

«لا، لا يوجد متاعب في العروض.» أفرغت خليط البيض بحذر في المقلاة بينما أخذ هو يفتش عن فتّاحة السدادات. «لقد دُعيت إلى حفلة منزلية في مارش بروك نهاية هذا الاسبوع، ولست متشوقة لها.» قالت بتأنٍ محاولة اخفاء النفور العميق الذي تكنّه تجاه الدور المتوقع منها القيام به.

رماها جينو بنظرة ذكية، سائلاً: «من سيكون هناك؟ شخص مثير؟»

«ليس كما يخيل إليك.» أضافت كويلا الفطر إلى المقلاة وقلبت العجة بخفة، مضيفة، أن بداهة الحيلة أمر، هي وحدها تعرف كم من الصعب تحقيقه. «إنهم آل كرين، شركاء جون في العمل وفريزر ماك غيل.»

«أوه، الرجل الرجل!» قام جينو بحركة ناشطة وهو يعالج فتح الزجاجة التي اندفع منها الشراب بقوة، خافياً وجهه الجميل بيده الأخرى. «ضعي حزام العفة، يا عزيزتي! فقد أخبرتني العصفورة، أنه ما من امرأة تريد حقاً أن تكون بمأمن في وجوده، لكنك أبعد شخص يمكن أن ينضم إلى هذا الطابور.»

«وإذا أردت أن أنضم إلى الطابور؟» اصطنعت ابتسامة ماكرة، متفحصة الماء بينما كانت تضع العجة في صحنين. كان جينو يعرف كل واحد منهم، وكل الشائعات؛ كان ذلك شغله الشاغل، وهي تعرفه بما يكفي لأن لا يشعر بالحرج وهو

يجيبها برصانته الجادة التي، عندما لا تكون مفتعلة، تُظهِر طبيعته الحقيقية.

«إذا كانت لديك الشجاعة أو الحماقة الكافية للقيام بأي شيء من هذا القبيل، تكفيه نظرة واحدة إليك لتجعله متأكداً من أنكِ تريدين الوصول إليه مباشرة.»

بعد مضي يومين، بينما كانت كويلا متوجهة بسيارتها من لندن إلى ريشموند، خطر لها ما الذي يجعل مهمتها التي صممت عليها سهلة للغاية، أو صعبة جداً، أمر يتوقف على تصورها لجوانب المسألة.

مع اقتراب نهاية الاسبوع، ندمت أكثر من مرة لأنها قطعت وعداً لأخيها بمساعدته. كانت تشعر بالغثيان كلما فكرت في ما وافقت على القيام به.

لم تكن فكرة الايقاع بماك غيل ومن ثم التخلي عنه هي الأمر الذي أزعجها. في كل الأحوال اخماد تلك الطباع كان أمراً طال استحقاقه. قد يكون مستحسناً أن يكتشف خطأ اعتقاده بأنه لا يقاوم!

كلا، بل كانت فكرة ظهورها علانية الغانية الموكل إليها أمر رجل. كان عليها القيام بذلك علانية، وإلا فالأمر لن يجدي نفعاً. الجميع، وماريان على الأخص، عليهم الاعتقاد بأنها ترمي نفسها بفظاظة على ماك غيل وهو ممسك بكلتا يديه!

كانت فكرة تصرفها بشكل مختلف جداً عن شخصيتها، بطريقة خليعة شائنة، بغيضة جداً.

حاولت وهي مقطبة الجبين استرجاع كل المعلومات التي جمعتها عن الرجل الذي عليها التفكير به مكرهة كضحية محتملة لها. كل المعلومات التي بحوزتها كانت سطحية،

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

بالطبع، استقتها من الأقاويل، وعن مقالات في الصحف المالية وأعمدة أخبار المجتمع، لكنها قد تساعدها.

كان معروفاً عنه أنه قلما يظهر في المناسبات الاجتماعية دون أن تكون برفقته امرأة جميلة، لكنها أنكرت ذلك الأمر، واضعة نصب عينيها ما علمته عن الجانب الآخر من شخصيته.

لا تعرف شيئاً حول نشأته، لكن الآن وقد قارب الخامسة والثلاثين من العمر فهو رئيس مجلس الإدارة لشركة روان، ماك غيل وكايد، حاملاً لقب الحاكم المطلق لهذه المملكة المالية. على ما يبدو منذ ثماني سنوات تمّ اختياره كمنقذ لمؤسسة روان كايد المصرفية التي تأسست منذ عهد بعيد، والتي كانت على وشك الافلاس. بعد تكشّف الغبار عين رئيساً تنفيذياً لها. منذ ذلك الحين أصبحت المسألة، مسألة وقت فقط قبل أن يتحول المصرف إلى قوة لا يستهان بها في السوق المالية العالمية، وفريزر ماك غيل الملك غير المتوج على هذه السوق حيث التنافس على أشده. إنه قاسٍ، عدائي، ولمساعدة أخيها هي على وشك تقديم نفسها كطعم في فخ، هو الأقدم في العالم!

«غرفتك القديمة جاهزة؛ فأنت تعرفين الطريق إليها.» نبرة ماريان أظهرت كرهها لهذا الواقع، تمنت كويلا لو أنها تكبدت هذه المشقة من أجل معرفة زوجة أخيها بطريقة أفضل. وديّة، قد تفي بالغرض، متفادية الحاجة للقيام بدورها البغيض الذي يتوقع جون منها القيام به نهاية هذا الاسبوع.

لكنها حاولت، تذكرت كويلا بحزن وهي ترد ابتسامة ماريان الرسمية التي استقبلتها بها. لقد حاولت جاهدة منذ البداية أن تتخطى تحفظات ماريان. لكن جون لم يساعدها، تذكرت

بكآبة، اصراره الدائم في استشارتها، بصفتها شريكاً مالكاً في مارش بروك، في أي شيء من إضافة مستنبت زجاجي إلى اختيار ورق جدران جديد، مؤكداً لعروسه أن المنزل الذي أحضرها إليه هو لكويلا بقدر ما هو لها، واقتراحاتها في تغيير الديكور كان من المحتمل القبول بها أو رفضها.

ليس أن كويلا قد فعلت شيئاً من ذلك على الاطلاق. فهي لم تكف عن أن تحلم يوماً بأن ترفض أي اقتراح تقدمه ماريان. طالما الأمر يعنيها، مارش بروك مِلك لأخيها وزوجته، وإذا أتت نتيجة لعبة نهاية هذا الاسبوع مرضية، فانها ستتنازل عن حصتها في المنزل إلى ماريان. كان عليها فعل ذلك منذ سنوات.

«بالطبع شكراً لك، لكن قبل ن أصعد إلى الغرفة، هل هناك أي شيء أستطيع المساعدة فيه؟»

أضفت كويلا دفئاً في نبرة صوتها، لكنها قوبلت بنظرة فارغة، مختصرة، رافضة. «لا، لا شيء إني قادرة على تدبر أمر الحفلة بنفسي.»

«بالطبع. أنت قادرة.» أجابت كويلا، متنهدة وهي تراقب زوجة أخيها تسرع باتجاه مؤخرة القاعة. مرة ثانية عاودتها الشكوك حول علاقة ماريان المزعومة بماك غيل. مطلق شخص في العالم، ولا حتى أقرب صديق لها قد يصف ماريان بالجميلة أو الفاتنة، ووفقاً للشائعات يطلب ماك غيل وجود هذين الصنفين من نسائه.

كانت فكرة أصرت على التمسك بها بينما كانت تصعد الدرج العريض الملمع متجهة عبر الرواق المفروش بالسجاد الاثير نحو غرفتها. ربما اختلطت الأمور على جون. كذب ماريان في

www.revity.com

امرأة بلا مخالب

شأن عملها المتأخر ليس موضوع الخلاف. لكن اقامة علاقة مع رئيسها في العمل؟ ببساطة ذلك غير منطقي. هكذا واست نفسها، ليس من الضروري اقحام نفسها في هذه اللعبة؛ ستراقبهما معاً أولاً، مستخلصة استنتاجاتها الخاصة قبل أن تضع نفسها في واجهة الصورة.

كانت ما تزال تفكر بتفاؤل في تلك الأمور، عندما ولجت من الحمام الملاصق لغرفة نومها ومتدثرة بثوب الحمام، وتقلب في ذهنها ما سترتدي هذه الأمسية

تاركة لنفسها حرية الاختيار، طرحت جانباً ثوباً أسود رسمياً محتشماً بالإضافة إلى عدد من الأثواب الأخرى الفاتنة التي تتناسب مع دور المرأة الفاتنة البغيض الذي ستلعبه.

دخل جون إلى غرفتها بهدوء، بعد نقرة خفيفة على الباب، مرتدياً لباس السهرة وقد بدا على وجهه التوتر، وقالت له كويلا بغضب، حيث انها لم تكن في أفضل حالاتها: «إن سألتني إذا كنت موافقة على أن تسرع باصلاح المدافىء، أو تغيير ستائر غرفة الطعام، أمام ماريان المسيكنة، مرة واحدة بعد، سوف أصرخ! لا عجب أنها مستاءة مني.» جلست إلى المزينة وبدأت تسرّح بقوة شعرها الأسود الطويل بالفرشاة، ووجها الأبيض يغلي فبرغم أربع سنوات من الزواج لا يعرف جون شيئاً عن النساء، وإذا ضلّت ماريان طريقها فعلى الأرجح إن ذلك غلطته.

«إنه منزلك كما هو منزلي.» اعترضها جون، منذهلاً لانفجارها هكذا. «لما لا تريدين استشارتك في الأمر؟ وماريان ليست مستاءة منك، لماذا بحق السماء ستفعل؟» توجه نحو السرير ليجلس على حافته، وعيناه البنيتان تلتقيا بانعكاس عينيها الذهبيتين المتقدتين في المرآة.

«لأنك تجعلها تشعر، وفي أقل أمر، أن لي الحق في تقرير ما سيحصل هنا أكثر منها. فكر بالأمر.» ومررت الفرشاة بقسوة على شعرها. «وعندما ستسوي قضية زواجك، سأتنازل عن حصتي في المنزل لها. كان عليّ فعل ذلك منذ زمن.»

«ظن أسمح لك بذلك.» قال بحزم، وهو يدفع بنفسه واقفاً.

رمت كويلا الفرشاة من يدها بقوة مما أوقع زجاجات العطور فوق بعضها البعض محدثة قرقعة. «اذاً لن تسمح لي القيام بتلك الخطوة، خطوة لا يمكن أن تؤلمني، وبالتالي قد تريح ماريان، وممكن جداً أن تنقذ زواجكما، ومع ذلك تطلب مني بسرور أن أضع رأسي في فم الأسد!»

«لقد بدلت رأيك.» علق بكآبة. «جئت لأخبرك، لقد وصل ماك قبل بعد وصول آل كرين مباشرة منذ عشر دقائق. إنه في غرفته، يتحضر للعشاء.»

«آه، عظيم!» كانت أعصاب كويلا مشدودة جداً، إن فكرة ما يتوقع جون منها القيام به تشعرها بالغثيان. «ماذا تريدني أن أفعل؟» قالت بحدة. «أن أهرع إلى غرفته واغتصبه؟»

«إذا كان ذلك الأمر يروق لك...» أطبق فمه، متوجهاً نحو الباب، تاركاً إياها تسيطر على أعصابها. إنها تعلم كم يحب زوجته، وقلة إدراكه للأخطاء التي يرتكبها. برغم أنه ليس ذلك الزوج الأكثر احساساً وتفهماً في العالم إلا أنه أفضل أخ يمكن لأي فتاة أن تحصل عليه.

عرفت أن اليأس الذي بدا على وجهه وهو يغادر الغرفة سيلاحقها. إنها تدين له بالكثير وعليها أن تطمئنه، وتخبره انها ستقوم بما طلبه منها. عدلت رأيها بصمت، على الأقل،

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

وهي تهرع نحو الباب عازمة على أن تناديه، ستقوم بذلك إن أدركت أنه سيؤدي إلى الغاية المنشودة.

مراقبة ماك غيل وماريان سوية هذا المساء ستخبرها بكل ما تحتاج إلى معرفته. فالمرأة عندما تكون برفقة الرجل الذي تحب، لا يمكنها اخفاء مشاعرها.

فتحت باب غرفة نومها، واتكأت إلى إطار الباب خائبة، كان الرواق خالياً. شعورها بالذنب جعلها تعض على شفتها السفلى بمرارة. كان احساس جون بالبؤس كافياً من دون أن تحمله لؤمها وطبعها الساخر.

لذا عليها أن ترتدي ملابسها بسرعة وتهرع نحو الطابق السفلي لتلتقي أخاها قبل ظهور الآخرين، ومنحه كل ما يحتاج إليه من الاطمئنان. فهي إلى جانبه برغم كل شيء.

فيما كانت عائدة إلى غرفتها، استوقفها انفتاح باب آخر في الرواق. ظهرت ماريان يلحق بها رجل لا يمكن إلا أن يكون ماك غيل. كانت قد أعدت نفسها للعشاء مرتدية، ثوباً من الكريب ذا لون خفيف تفضّله، لكنه كان عارياً، ما عدا منشفة تلف وسطه من دون عناية.

حبست كويلا أنفاسها، وقلبها يدق بقوة كضربات مطرقة. كان ظهر ماك غيل ناحيتها، قطرات الماء تتلألأ على شعره الأسود، وعلى بشرته السمراء التي كست جسده الرجولي الفاتن. لم تتمكن من رؤية وجهه، غير انها تمكنت من رؤية وجه ماريان. رأتها كويلا تضج حيوية أكثر من أي وقت مضى. وجنتاها قرمزيتان، هشة بكل ما في الكلمة من معنى وهي حالة لا تظهر إلا فقط على امرأة غارقة في حب جارف.

ارتفعت احدى يدي ماك غيل، لتمسك ذقن ماريان وهو يتمتم

بشيء. كانت كويلا بعيدة جداً لتسمعه. لكنها لم تغفل عن الطريقة التي أغمضت بها ماريان عينيها، وابتسامة النشوة قد ارتسمت على شفتيها، وانسحبت إلى غرفتها، مقفلة الباب وراءها بهدوء، مشمئزة من المنظر الذي شهدته.

استعادت روعها بعد برهة، عزمت الرأي. كان جون محقاً، وستنجز ما طلبه منها. ستجعل ماريان ترى ذلك، أما بالنسبة إلى ماك غيل، ستكون مجرد تسلية عابرة، يرميها بقسوة في اللحظة التي يشتم فيها رائحة طريدة جديدة.

قذفت ثوبها الأسود المحتشم جانباً بتبرم، وتناولت الآخر متجاهلة ارتجاف أعصاب معدتها.

ستدخل لعبة من ألعاب النخبة وهي لا تعرف القوانين. لكن ذلك لا يعني أنها لن تربح!

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الفصل الثاني

توقفت المحادثة عندما دخلت كويلا إلى القاعة. لقد تعمّدت اختيار الوقت لجعل دخولها مميزاً.

لم يكن هنالك الكثير من الناس في قاعة الاستقبال ذات الأثاث الأنيق، طبعاً مجرد خمسة أشخاص تحاول عيونهم أن تستوعب الوقع الذي أحدثه دخولها.

ثوبها الذهبي الرقيق من دون كمين، كان واحداً من تصاميم جينو؛ لقد ارتدته الشتاء المنصرم من أجل الحملة الإعلامية لمجموعة أزياء الموسم. حفرة الياقة منخفضة جداً عن الظهر ومن الأمام، حتى خصرها النحيل، تاركة انطباعاً خاطئاً بأنها ستظهر عن شيء عندما تتحرك، التنورة ضيقة، تلاحق ردفيها لتنتهي فوق ركبتيها. التصميم كان واحداً من تصاميم جينو فرنش الأكثر إغواءً، والوقع كان مذهلاً.

استدارت، وقد بدت نظرتها مبهمة، بينما أمسك جون مرفقها، نظرة الارتياح العارمة في عينيه جعلتها تشعر أن جهودها لم تذهب سدى. أبقت على شعرها الطويل منسدلاً مدركة أن براءة الشكل بالمقارنة مع جمال الثوب والماكياج الذي وضعته لإظهار عينيها اللامعتين ذواتي الأهداب الطويلة السوداء، وإبراز فكها العريض وفمها الحميل. لم تصدق كلام الناس عندما أخبروها أنها جميلة، لكنها كانت تعرف أن بامكانها، إذا حاولت، أن تبدو جذابة.

ويبدو، أنها قد نجحت بذلك.

قدّمها جون. ايما كرين، متوسطة العمر، لكنها أنيقة في ثوبها الحريري الأزرق الداكن، عيناها الذكيتان مشغولتان في تقييم ثمن ثوب جينو فرنش، وعينا زوجها تتخيلان ماذا يكمن تحت القماش المذهب.

رفضت كويلا بتعمد أن تظهر استياءها من ذلك التقييم الصريح لعرضها. رسمت ابتسامة على شفتيها الملونتين بلون نحاسي، حريصة على أن لا تنظر ناحية ماك غيل. كان، حتى الآن، مجرد طيف غامض واستدارت تحت الضغط الرقيق ليد جون على خصرها، وقد لمحت ابتسامة ماريان المقتضبة وهي تقترب حاملة إناء على الطراز الجورجياني مثقلاً بالشراب اعتصرت معدة كويلا مشفقة. إذا سار كل شيء وفق ما خطط له جون، عندها ستحرر زوجة أخيها من أوهامها قبل انتهاء هذه الأمسية.

«كويلا، أعرفك بفريزر ماك غيل.» قال جون ونبرة صوته تحمل نصراً خبيثاً. «ماك غيل، هذه أختي.»

نظرت إليه في هذه اللحظة بابتسامة مثيرة وقد أشعرتها المحاولة بالغثيان. لقد اختارت أن تنتعل الحذاء الذهبي ذا الكعب الأعلى لديها، والذي جعل من ساقيها الرائعتين تبدوان كأنهما من دون نهاية، لكن مع هذا فقد تعالى عليها وكان لوقع جاذبيته أن جعلت قلبها يقفز داخل ضلوعها.

ملامحه السمراء الجارفة لا تتصف بالوسامة؛ إنها ليست كتمثال آله اغريقي من دون معنى، لكنها تدل على الرجولة، القوة والقساوة، الفك المغامر القاسي والأنف البارز بحدة ينمّان عن فم كبير.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

«فريزر.» قالت بقبول، وبحة صوتها لم تكن مصطنعة وهي تمد يدها لتصافح يده الممدودة، عازمة على أن تشد على يده بضغط رقيق ليعطي معنى أبعد من مجرد التعارف الرسمي.

الحزن الخاطف في نبرات صوتها كان مجرد خوف. ولاحظت بحزن وهي تخفي عينيها ببطء، قاطعة النظرة المتفحصة لتقييمه البارد، اليقظ والذكي جداً.

ماذا بحق السماء يفترض بها أن تفعل الآن؟ تساءلت بقلق مجرد الوقوف هنا، كجارية في سوق النحاسة. بينما عيناه المتفحصتان تقيمان أجمل ما فيها؟

كان يلتهمها بعينيه الناعستين، كل نظرة هي عناق حميم. ورأت ماريان تتحرك، ضمن محيط نظرها واقتربت منه أكثر جعل توترها صوتها يبح ثانية بينما كانت تلفظ أول تعليق تافه خطر على بالها.

«إني سعيدة جداً لأني التقيتك أخيراً؛ لقد سمعت الكثير عنك.» أحسّت بنفسها تختنق وهي تلحظ حركة حاجبه الأسود المقوّس يرفعه بسخرية وفضول.

شاكرة لصرف انتباهه عنها، قبلت كأس الشراب الذي قدمته لها ماريان، ورشفته بسرعة لتخفي اضطرابها، عليها أن تعمل بسرعة إذا أرادت أن تترك انطباعاً لدى هذا اللعين، عديم الشفقة الذي كان يُقحم نفسه في علاقة عابرة مع زوجة أخيها.

يمكن للنساء الحسناوات أن يستعملن ماك غيل جيداً بإعطائه الضوء الأخضر، فحضوره يدفعهن للزحف نحوه من عزلتهن جماعات جماعات. كل ما فعلته هي حتى الآن كان أنها أثارت فيه متعة التهكم وما عليها الآن سوى رسم خطة معينة للإيقاع به.

لكن كيف؟ كل ما أرادت فعله هو أن تلوي له رقبته، ورقبة ماريان أيضاً!

تمتمت مختلقة عذراً، ومضت لتلحق بأخيها وايما كرين غير آبهة لتمايل جسدها الرشيق والمغري داخل ثوبها الذهبي.

مديرة ظهرها لماك غيل لا يعني البتة أنها غير واعية له. كانت بشرتها تنتفض توتراً لمجرد وجوده معها في القاعة نفسها يتنشقان الهواء ذاته.

جلست قبالته عند العشاء ولأول مرة في حياتها شعرت أنها معقودة اللسان. لقد أقحمت ماريان نفسها في ورطة كبيرة. وضع الآنية الفضية والكريستال، الشموع، والزهور المنسقة على الطاولة جميعها أضفت اللمسات الراقية إلى المناسبة، كذلك الطعام الذي أعدته مديرة المنزل وقدمته كان ممتازاً ولذيذاً، مع ذلك كانت هي هناك في دور المرأة القاتلة، تشعر وتتصرف كمراهقة متوترة وغير قادرة على الكلام!

كان لديها الأصدقاء. بالطبع، قلة منهم، لكن لم تكن على علاقة جدية مع أحد. يوماً ما ستقع في الحب وتتزوج ويكون لديها عائلة. لكن لم يحن الوقت بعد. لقد استمتعت بحريتها وحياتها المهنية لدرجة أنها لا تريد تغييرها.

الرجال الذين خرجت معهم سابقاً كانوا دائماً يسعون وراءها، ولم تسع وراء رجل من قبل، وبعيداً عن إقحام ماك غيل في لعبة استفزازية ستجعله يدرك أنها ترغب به وتحت الطلب، بدت وكأنها بكماء.

لكن الآخرين عوضوا بأحاديثهم ولغوهم المتبادل، فقدانها لحيويتها ومشاركة ماك غيل في المحادثة أظهرت أنه يتمتع بظرف حاد راق لها، وكل مرة رفعت فيها نظرها وجدته يحدق

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

بها بنظرة غامضة باردة، شعرت أن نبضها يتسارع في الحال. وأدركت أنها قد فشلت فشلاً ذريعاً في محاولتها مساعدة أخيها، ذلك أن، ماريان ولأول مرة كانت تنقد حيوية، مصغية إلى كل كلمة يلفظها ماك غيل، وقلّما تفارق عيناها وجهه.

جون، برغم ذلك، كان لديه نظرة مختلفة للأمر. وقف خلفها بينما كان يدور حول الطاولة، ليملأ الكؤوس من جديد، انحنى إلى الأمام متظاهراً بأن أحد الأزرار المعدنية لكم قميصه قد علق في أحد قرطيها المنمقين بحبوب ذهبية.

«إنك تحسنين عملك.» تمتم بصوت منخفض جداً لا يمكن لأحد أن يسمعه: «ذلك التصرف الصامت، المغري والمتقد أكثر مراودة من كل الكلمات والتلميحات.»

منحها ابتسامة ودية، ملأ كأسها ومضى. الحمل الوديع كان يحاول أن يشد من ثقتها بنفسها؛ لا بدّ أنه لاحظ كم بدت خرقاء؛ وانفرجت شفتاها عن ابتسامة متعاطفة، ونظرت عبر الطاولة متسائلة إن كان ماك غيل البغيض قد لاحظ تغيرها الطفيف، ووجدته، مرة ثانية، ينظر إليها، عيناه تلمعان بخبث وهو يرفع كأسه ليشرب نخبها ملتقياً نظرتها المشدودة إليه لا إرادياً بينما احتسى شرابه.

لم تعرف كيف تدبرت أمرها حتى نهاية العشاء. إذا كان جون محقاً، وماك غيل قد وجد سكوتها آسراً، الذعر الذي رمز إليه النخب الصامت والنظرة الحارقة عندئذٍ ماذا ستفعل هي حيال ذلك؟

على أي حال، اهتمامه... إن كان ذلك اهتماماً... ما زال مخادعاً جداً. ربما قد يطلب منها بتهذيب رقم هاتفها قبل انتهاء عطلة الأسبوع.

أمراً واحداً اكتشفته بسرعة، إنه أكثر مكراً مما دفعتها سمعته إلى أن تعتقد.

لكن تحفظه لن يفيدها. الأمر برمته لهذه اللعبة المزعجة لم يكن لدفعه وراء نزوة عابرة قد أثارتها فيه نهاية هذا الأسبوع؛ بقدر ما هو جعله يُظهر رغباته الحسية بوضوح أمام ماريان!

«لا أعرف ماذا جرى له!» تساءلت ماريان بتعجب بينما كانوا يخرجون متمهلين من غرفة الطعام، تاركين السيدة هودج، مدبرة المنزل المتأففة دوماً والتي تملك قلباً من ذهب، وقد توارثت الخدمة في ذلك المنزل عن والديها، لترفع الطعام. «يصرّ جون عادة على التحدث عن العمل بعد العشاء في مناسبات كهذه، تاركاً النساء تنتظر!»

«لن يأخذ تجهيز القاعة سوى لحظات، كنت أردد دائماً أنها المكان الأمثل للرقص.» قال جون، وهو يمشي بخطى واسعة ليبعد عدداً من السجاد العجمي المنتشر فوق الأرضية المصقولة، دافعاً بمقاعد الجلوس نحو المدفأة الحجرية العريضة.

كان الباب الخارجي مشرعاً، مما سمح بدخول هواء الليل الساخن، مشبعاً برائحة عبير الأزهار، ومع أول نغمة موسيقى انبعثت من جهاز الستريو قامت كويلا باستدارة نصفية غير مقصودة لتجد نفسها بين ذراعي ماك غيل.

ذراعاه قويتان، فكرت منذهلة، قامتها الطويلة تمايلت مع قامته على وقع أنغام الموسيقى الحالمة، وحبست أنفاسها فيما يداه تشدانها إليه بقوة، مما أثار مشاعرها.

أخذت بتوافق بنيته القوية مع نكائه المتقد وهي تمرر رؤوس أصابعها على سترته الثمينة التي كانت تغطي منكبيه

امرأة بلا مخالب

العريضين. وقد كان واضحاً أنه يستمتع بهذا التقارب. أدركت أن اللحظة قد حانت، عندما شعرت بتيار من الأحاسيس يخالجها وبدفئه، للقيام بخطوة تجبره على إظهار استمتاعه أمام الآخرين، وخاصة أمام ماريان.

وعلى وجه التأكيد لم ترق لها الفكرة وفتحت عينيها المغمضتين لا شعورياً ونظرت حولها. ماريان ترقص مع ليونيل كرين، وابتسامة مضيفة لبقة تعلو شفتيها. تبدو حقاً رشيقة عندما ترقص، فكرت كويلا، متنبهة إلى أن زوجة أخيها الضالة تتوق للرقص مع ماك غيل.

استجمعت قواها، وانتظرت حتى لا تستطيع ماريان تجنب رؤية ما ستفعله، خافية احتقارها لنفسها لتطلق تنهيدة عميقة، رامية بذراعيها حول عنق ماك غيل الكريه وقد ألقت برأسها فوق صدره، مستمعة إلى ضربات قلبه القوية.

ومضة غامضة في عيني ماريان، أعطت كويلا احساساً آنياً بالنصر. لكنه لم يدم طويلاً وتحول إلى اضطراب عندما اعتبر ماك غيل عناقها له كدعوة مفتوحة لتقبيل جبينها الناعم كالحرير، مبعداً جانباً خصل شعرها الأسود ليتحسس نبضات صدغها المتسارعة.

كان يلعب الدور الذي أرادته له تماماً. ولكنه كان مربكاً حقاً. احتقارها لنفسها جعل جسدها يقشعر ولم تستطع التصديق بأنها تتصرف بهذه الطريقة، مع رجل لم تلتق به إلا منذ ساعتين أو ثلاث ساعات خلت. رجل لديها كل الأسباب لتحتقره.

كل غريزة فيها ألحت عليها كي تحرر نفسها، للهروب منه، لكنها عرفت أنها لا تستطيع أن تمنح نفسها تلك الرفاهية.

كان على ماريان أن تشهد كيف يستجيب حبيبها، علناً إلى

عروض امرأة أخرى؛ حينها فقط سترى ماك غيل على حقيقته... زير نساء حقيراً، قاسياً وغير مبالٍ!

راحت يده تتحرك فوق ظهرها، حيث أبقى تصميم الثوب على الظهر مكشوفاً وببساطة لم تعد تحتمل أكثر.

«أظن أن الوقت قد حان لترقص مع مضيفتك، ألن تفعل ذلك؟» جعلت صوتها يبدو رقيقاً للغاية، تنم عنه نبرة رفض لأن الصراخ في وجهه ليرفع يديه القذرتين عنها لم يكن بالتأكيد جزءاً من الخطة.

«على الأرجح، أنت محقة.» أفلتها وهو غير راغب في ذلك بصدق. لكن عينيه الرماديتين لمعتا بوميض غامض وشيطاني وشيء ما أخبرها أنه لم ينته منها بعد.

ارتعدت بشدة، وهي تبتعد. دعه يرقص مع ماريان، دعه يتلقى توبيخاً لاذعاً وقاسياً للطريقة الحميمة التي راقصته بها شقيقة زوجها. تمنت لو أنه يحترق غيظاً.

ارتجفت بانفعال، مشمئزة من الألعاب التي يمارسها الناس وحالما تخلى جون عن ايما كرين لزوجها، أمسكت كويلا بذراعه.

«أترقصين؟» وقد بدا عليه الارتياح أكثر من أي وقت مضى في الآونة الأخيرة.

أجابته بفظاظة: «لا، شكراً. لقد نلت من ذلك الدور الخاص ما يكفيني لسنوات!»

«لا تفسدي الأمر.» أفضى إليها قائلاً: «لقد كنت رائعة! ذاك العين لم يرفع عينيه عنك منذ دخولك قبل العشاء. وماريان ليست بعمياء. اللعبة تجري كما خططت لها. لذا لا تتخلي عني الآن، يا عزيزتي.»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

ومضت عينا كويلا بحدة. قد يكون جون واثقاً من نتيجة تلك اللعبة الشنيعة لهذه الأمسية. لكنها لم تكن كذلك، لقد شهدت المشهد الفاضح في الرواق المظلم وهو لم يفعل. لم تستطع اخباره لأنها تعرف كم تؤلمه خيانة زوجته، ولن تدق مسماراً آخر في قلبه.

رؤية ذلك المشهد كان الدافع الأساسي وراء قرارها لاذلال نفسها والقيام بما طلبه منها. لكنها قد فعلت ما فيه الكفاية من هذا القبيل. وقد ترك طعماً كريهاً في فمها وبدنها لم يفارقها من جراء التفاف ذراعي ماك غيل عليها. لقد نالها الكفاية وفعلت ما يكفي ويمكنها اخباره بذلك.

«أنا ذاهبة للنوم. إن سأل عني أحد، فإني أصبت بصداع ومن الآن وصاعداً تصرف كما يحلو لك. لقد أصابني النفور من لمساته التوددية.» سارعت بالخروج، وقد شعرت بتشنج في جسدها. «أقترح عليك أن تتوقف عن استغلالي وتبدأ بمقارعة ماك غيل في لعبته. أشعر زوجتك بأنها شخص مميز، اسأله عن سر براعته إن كنت حقاً لا تعرف حتى الآن.»

نظرة القلق المفاجئة في عينيه طاردتها طوال الطريق المؤدي إلى غرفتها، ولكنها عزمت على أن تُقسي قلبها وهي تخلع ملابسها وتستحم بنشاط تحت مياه الرشراش، محاولة أن تمحو ذكرى ما جعلتها يدا ماك غيل تشعر به.

زير النساء اللعين هذا، يستحق أن يُحطم غروره وهي ستصفق لأي امرأة أخرى تشرع في ذلك. إن شعورها بخجل مرير من نفسها لموافقتها على ما طلبه جون منها، في محاولة لانقاذ زواجه، كان لغزاً لن تسمح بأن تزعج نفسها بمثله.

مهما يكن، لقد عزمت الرأي. سترحل مع تباشير الصباح

وتغادر مارش بروك قبل أن يستيقظ الآخرون بوقت طويل. لقد فعلت كل ما تنوي فعله، كل ما تستطيع تحمله، والأمر الآن عائد إلى جون في تسوية أمر زواجه.

ستنسى وجود فريزر ماك غيل وتكمل حياتها على أحسن ما يرام.

«تناولي العشاء معي الليلة.»

لا يمكن أن تخطىء ذلك الصوت العميق الجارح قليلاً، وأحست كويلا بالحرارة في وجهها. كادت أن تسقط السماعة من يدها، وقد انتابها هلع شديد بينما عيناها تجولان حول مكتبها الأنيق، وكأنها تحاول أن تجد طريقاً للهرب.

«لا، لدي موعد مسبق.» أجابت مراوغة قبل أن يثير صمتها شكوكه. منذ يومين عندما تسللت خفية، مغادرة مارش بروك مع خيوط أشعة الشمس الأولى هللت لشعورها المفاجىء بالحرية. وأخيراً انتهت من فريزر ماك غيل صوتاً وصورة! كم كانت مخطئة.

«الغه.»

«لا أقدر، حتى لو أردت ذلك.» صوتها المشوب بالقسوة كان رداً مباشراً لاستئنافه اللهو بنبرته الواثقة، ودبت الحرارة في أنحاء جسمها عندما رد عليها بصوت مرتج ينم عن إثارة لا يمكن نكرانها.

«لم يكن عليك البدء في أمر لا تنوين اكماله حتى النهاية. سأمر لاصطحابك عند الساعة الثامنة.»

جعلتها عجرفته تلك ترمي السماعة بقوة، ووجهها يشتعل في مزيج من الإذلال والغضب الشديد. أي نوع من النساء

www.rewity.com

يظنها؟ لا، الأفضل أن لا تجيب على ذلك، فكرت بتجرد، ورفعت السماعة ثانية، وأصابعها ترتجف وهي تطلب الرقم.

«هل أعطيت ماك غيل رقم هاتفي؟» اتهمته بغضب لاذع في اللحظة التي رفع فيها جون السماعة من الطرف الآخر.

أجابها بسرعة: «لم يكن لدي خيار. آسف. لقد طلبه في حضور ماريان وكانت فرصة ممتازة لا تعوض. وقد علقت على انسجامكما مع بعضكما البعض. تلك هي كلماتها وليست كلماتي، وهكذا فإن مجيئه للسؤال عن عنوانك ورقم هاتفك بدا وكأنه هبة من السماء، خاصة وأنك كنت قد غادرت المكان.

«إذاً لقد رأته ماريان على حقيقته، وثابت إلى رشدها؛ غمرها شعور عذب من الارتياح. هي تعلم كم يُحب أخوها زوجته. الواقع أنه مستعد لأن ينسى ويسامحها على تعلقها بماك غيل، شريطة أن يكون قد انتهى، وما جرى هو برهان على ذلك. لا يسعها إلا أن تكون ممتنة لأن اللعبة الجنونية قد أعطت ثمارها...

«لا يبدو ذلك.» قال جون بتثاقل ماسحاً الإيجابية الوحيدة لتلك الورطة غير المستحبة. «ما زالت تخطط لزيارة صديقتها نهاية الأسبوع القادم. ولما طلبت منها أن تترك رقماً أستطيع الاتصال بها في حال الضرورة، علا وجهها الاحمرار وتمتمت شيئاً وكأنها تبحث لي عنه.» وتنهد بإرهاق. «أعلم أنها تنوي تمضية نهاية الأسبوع مع ماك غيل، لذا إذا اتصل بك...»

«لقد اتصل.» ردّت كويلا بسرعة. لو دخلت ماريان من الباب الآن لخنقتها لما كانت تفعله لجون.

«حسناً، كنت أتساءل.» بدأ جون حديثه بوهن.

ردت كويلا على الفور: «عمّ تتساءل بالتحديد؟» كانت

تعرف، آه، نعم، إنها تعرف لكنها صرت أسنانها منتظرة أن يتكلم أولاً.

وقد فعل.

«حسناً، إذا اقترح رؤيتك ثانية، هل يمكنك تأجيل الموعد حتى نهاية الأسبوع؟ قولي له إنك سترينه حينئذٍ. إن كان بصحبتك، فلن يكون بصحبة زوجتي.»

عدّت كويلا إلى العشرة. رويداً. إنه أخوها، ذكرت نفسها بذلك. الأخ الذي منحها الكثير من العطف والمساعدة عندما كانت بأمسّ الحاجة إلى ذلك. كان والداً، أماً وأخاً في آن، عندما كان الحزن والذهول يكتنفانها لتحول والدها عنها. كان شأناً لا يمكنها نسيانه أبداً، لذا تمالكت نفسها من أن تقول له ليغرب عن وجهها كردة فعل فورية وقالت له بتعقل: «إذا كنت تريدني أن أمضي نهاية الأسبوع معه فمن الأفضل أن تنسى ذلك.» وسمعته ينفجر.

«كلا، لا، لا! إنك تجعليني أبدو دون أخلاق! أنتِ أختي الصغيرة، تذكري ذلك؟»

«إني مسرورة لأنك ذكرتني!» قالت بوقاحة، لتسمعه يسترسل.

«إني شخصياً أرغب كثيراً في رؤيته يتكوى في نار جهنم. الرجل ليس مهووساً. إن اقترحت عليه ليلة السبت أن تذهبا، لنقل، إلى المسرح، ويتبعْ ذلك عشاء متأخر، سيُلغي ذلك مشاريعه التي أعدها وماريان لنهاية الأسبوع. لست مضطرة لموافاته، يمكنك ادعاء زكام مفاجيء أصابك، أو أزمة في العمل. لقد تدبرت أمر رحيلك نهاية الأسبوع في مارش بروك دون أي إشكال.»

امرأة بلا مخالب
www.revity.com

امرأة بلا مخالب

كانت تستحق تلك الصفعة، التي نالتها. وما أقترحه يبدو عملياً، لأحمق! لكنها ليست حمقاء وهي أول من علم بإصرار ماك غيل الوقح، أليس كذلك؟ لذا قالت بصبر: «ليس لدي ما أفعله أكثر في هذه المهزلة المؤلمة. عليك أن تجلس أنت وماريان بهدوء وتخبرها أنك تعرف حقيقة علاقتها مع ماك غيل وتطلب منها أن تضع حداً لها.»

«أخاف أن أفعل ذلك، يا كويلا.» الحزن الواضح في صوته جعلها تتجهم بقلق. «أعرف، في أعماق نفسي، أن ماريان ما زالت تحبني، ولكن الأمور لم تكن على ما يرام طوال أشهر. كانت كالسير فوق البيض. إني ملام أيضاً. كان يجب أن آخذ الوقت الكافي لمحادثتها بوضوح عن عدم استطاعتنا إنجاب الأطفال. لا أهمية للأمر عندي إن كان لدينا أطفال أو لم يكن، لأنها هي كل ما أحتاج. قد يهمها ذلك الأمر، لكن الوقت غير مناسب الآن للتحدث بجدية عن أي شيء.» استطاعت أن تعي الألم الذي يكابده من نبرة صوته وكانت أن تبكي من أجله. «إذا كانت تعتقد أنها تحب ماك غيل، وواجهتها بالأمر، ستتركني وتذهب إليه. لن يخطر ببالها أنه لا يريدها كشخص دائم الوجود في حياته، برغم أن رؤيتها لكما سوية قد يُثير في نفسها بعض الشكوك. إن أردت رأيي، علينا أن نجعله يظهر على حقيقته قبل أن تسلم نفسها له كلية. وهنا يأتي دورك. عليك أن تلحظي ذلك.»

لقد لاحظت ولم يرق لها ما رأته، لكن هناك حدوداً للعلاقة الأخوية والولاء، لا تستطيع تخطيها.

«إذاً لِمَ لا تحادثه بالأمر؟ إذا فشلت كل الأمور الأخرى، حطِّم غروره!» اقترحت وقد صرّت على أسنانها رافضة الإقرار بأنه

في ما لو وقع شجار بين الرجلين وأدى إلى خلاف بينهما سيخرج ماك غيل من المعركة منتصراً.

«لا تظني أنني لا أود ذلك.» ضحك جون من دون سبب. «لكن أنا وكرين بحاجة إلى أرصدته في المصرف. لقد اعتمدت على مؤسسة روان، ماك غيل وكايد من قبل عندما احتجت إلى السيولة، وقد موّلوا العديد من مشاريع كرين. المحادثات حول مشروع الساحل الجنوبي تمر في مرحلة دقيقة. لا يسعني مواجهة هذا اللعين الآن. نحن بحاجة لإتمام هذا المشروع ليتزامن، في أقرب ما يمكن، مع افتتاح نفق القناة، لذا الوقت يداهمنا، والبحث عن مصدر آخر للتمويل غير وارد على الإطلاق.»

لم يكن جون خجولاً ولا ضعيفاً، لكنه الآن بدا كأنه الاثنان سوية، على قدر ما تستطيع التذكر، لقد اهتم بها، دون أن يشعرها ولو لمرة واحدة أن الاهتمام بأمر أخته الصغيرة قد يكون مضجراً، كما كان، في بعض الأوقات.

عند وفاة والدهما أخذ مكانه، عاملاً على تجهيز المؤسسة الناجحة لتتأهل على مماشاة القرن الحادي والعشرين. لكن شجاعته وتصميمه الآن متوقفان على افتتان زوجته الأبله مع رئيسها. ألقت اللوم على ماك غيل أكثر مما ألقته على ماريان. لم يكن مغرماً بمديرة أعماله أكثر من بقية النساء اللواتي عاشرهن. لقد نال مطالبه حيثما توفرت له، وردة فعله حيالها كان برهاناً كافياً على ذلك. لقد كرهته، هو وكل الرجال الذين على شاكلته.

«ستفعلين ما تستطيعين فعله؟» دخل جون غمرة أفكارها المحتدمة. «إن استطعت أن تجعليه يوافق على لقياك نهاية هذا

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الأسبوع، سيعني ذلك أنه سيلغي موعده مع ماريان. لن يسعها تجاهل ذلك، كما كان واضحاً من محاولتها تجاهل طريقة تعامله معك السبت الماضي. ويمكنك الغاء الموعد عندما يحين الوقت.» أطبقت كويلا عينيها بانكسار، لامست رموشها الكثيفة وجنتيها. لقد عرفت أنها وقعت في الفخ.

«سأفعل كل ما أستطيع.» وعدت بتجهم، متسائلة إذا كان جون لديه فكرة عن الورطة التي تضع نفسها فيها. إلغاء موعد مع فريزر ماك غيل سيكون بمثابة الانتظار لوقوع هزة أرضية.

لكنها تستطيع تدبر أمرها، أليس كذلك؟

من أجل إنقاذ زواج جون، عليها أن تفعل ذلك!

الفصل الثالث

قد لا يأتي، بالطبع.

مع ذلك، ارتدت كويلا ثيابها بعناية شديدة. ليس مثل الثوب الرقيق الذهبي الذي ارتدته السبت الماضي، إنما ثوب من الكريب الحريري الأسود يترك للمخيلة كل التصورات، متفحصة جسمها الرشيق، وأضفى عليها الرقة. انطباع خادع زادت من تأثيره الطريقة التي رفعت بها شعرها الأسود اللامع، على رأسها بتسريحة على الطريقة الانكليزية، القرطان الذهبيان الرفيعان جعلا عنقها الأبيض الطويل يبدو وكأنه يمكن الاطباق عليه بين أصابع اليد الواحدة. إن حضر لن يستطيع اتهامها بأنها تظهر في أبهى زينتها لتفتن الرجال.

إذا حضر...

برغم الوعد الذي أنتزعه منها أخوها. تمنت لو أن فريزر ماك غيل لا يأتي. تمنت بيأس جعلها تشعر بالتوعك. كان قلبها يضرب كشيء مجنون عندما قاربت الساعة الثامنة، وقفز نحو حنجرتها ليخنقها عندما دق جرس الباب.

كان جينو خارج المنزل ولن يعود قبل ساعة متأخرة. لذا التقطت شالها الحريري ذا اللون الأحمر الفاتح وحقيبتها المشكوكة بخرز الكهرمان الأسود وذهبت لتستقبل الفظ، وقد أصبح قلبها بين قدميها المنتعلتين الحذاء الحريري الأسود ذا الكعب العالي.

«كان يرتدي ثياب سهرة محاكة بأناقة لكن لباسه الحضري

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

لم يقم إلا بتوكيد قسوة ملامحه والقوة المجردة لرجولته العدائية.

«ادخل.» دعته بتكلف، ليس لأنها تريده في منزلها، بل لأنها ستحاول إقناعه بأن لديها موعداً سابقاً، وهي تنتظر مرافقها، لكن يمكنها رؤيته نهاية الأسبوع، موعد لا تنوي الالتزام به.

لكن ذلك كان أملاً حزيناً، شبه يائس ومفرطاً في التفاؤل. لاحظت بمرارة وهو يجيب، قوة صوته جعلت القشعريرة تسري في جسمها. «ربما، لاحقاً. اني أود ذلك.» ما يعنيه كان واضحاً بشكل رهيب. «لكن السيارة تنتظر الآن.»

قد تكون الفرصة الأفضل لاقناعه بالموافقة على رؤيتها نهاية الاسبوع القادم، وهكذا سيلغى الترتيبات التي أعدها مع ماريان، إذا ما هي تجاهلت كبرياءها ونفورها ووافقت على العشاء معه الليلة. لم يكن قراراً تسعد بأخذه، ونظرت عبر الشارع، متمنية لو أنها بعيدة ملايين الاميال.

أدركت بفتور، أن سائق سيارة الرولز رويس كان على الأقل منتظراً. خائبة، لفت الشال القرمزي حول جسمها لأنها شعرت بريح باردة هبت من حيث لا تدري، وسرعان ما ندمت على ذلك عندما رأت الوميض الحاد والواضح، يتوهج فجأة في تينك العينين الرماديتين المراقبتين.

ارتداء شال الحرير، ذي الشراريب الحمراء كان غلطة، إنه يجعلها تبدو جذابة، لاغياً بذلك تأثير ثوب الكريب الأسود.

شعرت بعينيه فوق جسمها، فاتكأت إلى سيارة الرولز ما تكاد تقدر على اصطناع ابتسامة للسائق ذي اللباس الرسمي الذي هرع ليفتح الباب الخلفي. أقرّت، بأنها كانت متوترة أكثر من أي وقت مضى في حياتها، واندفعت بذعر أكثر مما هو

وقار، وبقدر ما تستطيع على المقعد. رائحة الجلد المترفة جعلتها تشعر بمغص في معدتها.

صعد ماك غيل إلى جانبها وانطلقت بهما السيارة. اتكأ إلى الخلف، ومد ساقيه الطويلتين بشكل زاوية، بدا مرتاحاً جداً، وهو يراقبها.

«لقد اختفيت بطريقة مميزة نهاية الاسبوع الماضي.» قال مطلقاً، كان صوته يبدو لاهياً أكثر منه قلقاً كأنه يستطيع أن يتخيل الطرفة بنفسه. مضيفاً برقة: «لقد اختفيت بسرعة حالما شددت اهتمامي، مناورة لبقة. هل أفهم ذلك؟»

إذا بدأ يفكر في تلك الطريقة فهو أقرب إلى الحقيقة مما له الحق بذلك، دق قلبها محذراً. لقد كان ذكياً جداً، ولا يمكنها اخباره الحقيقة لأن ذلك سيفسد الهدف من الخطة. في الوقت الحاضر، ما عليها إلا أن تصرّ على أسنانها وتسمح لهذا الانسان الفظ بالاعتقاد بأنها تهدف إلى الانضمام إلى سجل محبيه.

مجرد الفكرة جعلتها تشعر بالغثيان، والإشمئزاز. لكنها تذكرت طرح هذه المشاعر جانباً وقالت بحزم: «لا أبداً. إنه ضغط العمل. ذلك أمر أنا واثقة بأنك تفهمه. إلى أين تأخذني؟»

تمنت أن لا تكون قد بدت قلقة كما شعرت، كان الأمر وكأنها خطفت، وقال بغموض: «إلى منزلي.» رده هذا، جعلها تشعر بأن حالتها ساءت أكثر، لأنها كانت ستشعر بالأمان نسبياً معه في مطعم عام. في منزله، بمفردهما، لن تشعر بالأمان اطلاقاً.

كانت السيارة الكبيرة تصدر صوتاً هامساً مترفاً عبر الشوارع الأنيقة الهادئة في نايتس بريدج في طريقها نحو بلغراڤيا، وارتجفت كويلا.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

«أتشعرين بالبرد؟» سألها ماك غيل مفعماً، وهزت رأسها.

لم تكن تشعر بالبرد، بل بالحر الشديد، في الحقيقة، كانت تشعر بقطرات العرق تتجمع في راحتي كفيها. نظرت إلى جانبي الطريق، رأت ابتسامته المعهودة وأرادت بيأس فظيع أن تضربه. لقد كان واثقاً من نفسه جداً، ثقة الرجل المتعجرف تنبعث من كل المسام في جسمه، آمناً لمعرفته أنها مجرد امرأة أخرى، هدفها أن ترمي بنفسها عليه.

لكن ليس هنالك ما تخاف منه، أكدت لنفسها بقوة بينما كانت السيارة تتحول تدريجياً للوقوف خارج المنزل الأنيق في ناش تاون. أوراق شجرة الدلب كانت تحدث حفيفاً فوقهما فيما كان يرافقها على الرصيف العريض. وتمنت لو انها عصفور على الأغصان المورقة، قادرة على الطيران بعيداً.

لكنها لم تكن ولا تستطيع، وذكرت نفسها ثانية بأنه ليس لديها أي شيء تخشاه على الاطلاق.

على الرغم من سمعته، لم يكن فظاً. لقد كان متحضراً جداً ليرغمها على القيام بأي شيء لا ترغب القيام به وهي نفسها كانت ذات حنكة لا بأس بها، امرأة ناجحة في مجالها، وبالطبع تستطيع ابقاءه بعيداً عنها حتى تجعله يفعل ما تريد هي وجون منه أن يفعل، أن يُظهر لماريان المضللة تماماً، كم هو حيوان غادر!

استعادت طمأنينتها إلى حد ما، واستطاعت أن تبتسم للمرأة القصيرة، الممتلئة الجسم، المتوسطة العمر والمرتدية ثوباً رمادياً حين فتحت الباب لهما.

«ماغي وليامز، هي وزوجها يهتمان بي. لقد أوصلنا وليامز للتو.» أعطتها كويلا شالها، وعيناها اللامعتان

بالمعرفة تقيّمان جمال ومساحة القاعة ذات الرقاقات السوداء والبيضاء، الحاجز المنحوت باتقان على الدرج المؤدي إلى الطابق الثاني من المنزل، الثريا الكريستال الرائعة، طاولة الكونسول الأثرية وعليها مزهرية لورود حمراء ذات رائحة عطرة.

إنه رجل فاحش الثراء، لاحظت وهو يرشدها إلى قاعة الاستقبال، والتي كانت مفروشة بذوق وبمزيج من الأشياء القديمة، لوحات رائعة، وأقمشة ثمينة.

لم يكن مركزه المالي هو الذي جعلها تشعر أن ركبتيها قد خذلتاها. بل كان الشعور بالحذر في رأسها من وراء جانبية الرجل. حتى ولو لم يكن يملك فلساً واحداً، ستبقى النساء تحوم حوله جماعات.

هنالك المزيد. كان يملك نظرة مميزة من القوة جعلت فمها يجف. وشعرت بالاضطراب لما وضع يده على ظهرها بينما كان يواكبها نحو أريكة بديعة الصنع أمام المدفأة المتناسقة بشكل رائع.

منزعجة من مسحة اللون الفاضح الذي شعرته يزحف فوق بشرتها البيضاء، ركزت في أن تمنح نفسها بعض الاتزان، آملة أن تستكين أعصابها المتوترة. إنه يملك تأثيراً رهيباً عليها، فكرت بقلق حينما كان اتجه نحو خزانة المشروبات. جعلها تشعر أنها صغيرة وملآى بالانوثة ويمكن التأثير عليها بشكل تام. لم تتفاعل بقوة مطلقاً، أو تخرج عن طبيعتها هكذا، أمام أي رجل من قبل.

أنبت نفسها بشكل لاذع، شاعرة بأنها مذنبة وهي تضع قدماً ناعمة كالحرير فوق الأخرى. إنها تعرف أن سبب وجودها

امرأة بلا مخالب

هنا، هو ببساطة أمر مشكوك بنزاهته، مجرد خدعة شيطانية جعلتها تشعر أنها مذنبة حقاً.

لكنه يستحق ذلك، ألا يستحق؟ وقد التقته، وخبرت وقع سحره الفعال عليها، تستطيع أن تتفهم لما بعض النساء قد يتصرفن دون منطق، ويفقدن عقولهن وإحساسهن بالتوازن عندما يكون موجوداً.

هذا لا يعني أنها كذلك، طبعاً. إنها تعرف أي وحش من دون رحمة هو، والعارف بالشيء يستعد له، بشكل مؤكد. لكن ماريان، إذا كان زواجها يمر في أزمة طويلة، كما اعترف بذلك جون، ستكون فريسة سهلة لرجل مثل فريزر ماك غيل.

إنه يستحق صفعة حقاً، وآست ضميرها، وشعرت بنفسها تقريباً كأي شيء عندما أتى ليجلس بجانبها، مقدماً لها كأساً من شراب الكرز.

كان النوع الذي تفضله. وتساءلت إذا كان الأمر مجرد صدفة أم أنه ما زال يذكر النوع الذي تفضله من خلال لقائهما السبت المنصرم. ليس للأمر أهمية، بالطبع. وأخذت رشفة من كأسها بحذر، باحثة عن شيء ما تقوله لتكسر الصمت السائد بينهما والذي أصبح مؤلماً.

«هل آل وليامز يقيمون عندك منذ زمن طويل؟» كان سؤالاً سخيفاً، اعترفت لنفسها بذلك، إنه ما يكاد يبدأ حديثاً، لكن حيث أن لديها بقية هذه السهرة لتمضيها، وفي نهايتها، عليها القيام بمهمتها البغيضة، أي أن تقترح اللقاء في نهاية الاسبوع، شعرت في تلك اللحظة أن القيام بهذا الدور بنجاح، كان الأمر الأكثر منطقية الذي عليها فعله.

بعثت النزعة اللاهية، الدفء في عينيه الرماديتين الداكنتين

اللتين نظر بهما ناحيتها، مما جعل أصابعها تضغط على الكأس الذي في يدها، مذكراً إياها بشكل مخيف أن اللعبة التي كانت تلعبها هي لغز بالنسبة إليها حيث لا تعرف شيئاً عن قواعدها.

«لقد استخدمتهما منذ أربع سنوات عندما ابتعت هذا المنزل. لم يكونا كباراً في السن وقد كرسا نفسيهما لخدمة العائلة.» أخبرها بطريقة جافة محركاً فمه بتعبير ساخر وهو يضيف: «عائلة ماك غيل بهذا المعنى، لا وجود لها.»

«لكن يجب أن يكون لديك عائلة.» إعترضت مدركة بلاهة تلك الملاحظة مقابل تشدقها.

«لم يجداني تحت شجرة الكشمش، لا، لكن من الممكن، أن يكونا قد عثرا عليّ هناك.» الأمر الذي جعلها تفكر متسائلة إذا كانت عدم قدرته الظاهرة لتكوين علاقة تدوم طويلاً مع أي امرأة تعود بجذورها إلى ماضيه. لكن لم يسمح لها لتتحقق بعمق أكثر من ذلك، لأنه قال، متهماً في الغالب: «بينما أنتِ، بالطبع، لديك روابط عائلية قوية ومتماسكة غالباً.»

«لا تكاد تكون كذلك.» استوى فمها مدافعاً. «لقد غرقت أمي عندما كنت في الثامنة من العمر وكان أبي مشغولاً جداً في الحزن عليها، ليتذكر أن لديه طفلين.» بعد ذلك، تمنت لو أنها لم تقل تلك الكلمات، عندما وجدت نفسها عرضة لقوة عينيه الباردتين المحللتين بكاملهما. إخباره عن جروحها الماضية لم يكن جزءاً من مهمتها.

قال ببطء: «أعرف، كان لديك جون. لقد كنتما أنتِ وهو مقربين بشكل خاص دائماً. عملياً هو الذي رعاك.»

ما كان ذلك التعليق ليفاجئها. لأن جون أحد زبائنه. وماذا

www.revity.com

امرأة بلا مخالب

عن ماريان؟ كمديرة أعماله، لن يدعها تفلت، قد يكون جعلها شغله الشاغل ليكتشف ذلك. رجل مثل فريزر ماك غيل يدقق دوماً بشكل شامل في زبائنه. عليه أخذ المجازفات في عمله، ولكنه يقلل، وبجهد مؤلم، منها حيثما أمكن.

«أنا على ثقة من أن باستطاعتنا إيجاد أحاديث ممتعة أكثر.» غابت الحدة من صوته، وأصبح حلواً كالعسل الآن، وقد أحنى جسمه على زاوية الأريكة، وعيناه تنساقان ببطء عليها.

شعرت وكأنه يجردها من حيائها، لن يقف الثوب الأسود عائقاً أمام انجاز تقييمه، وفي أي لحظة قد يقول شيئاً لن يكون باستطاعتها تجاهل الرد عليه بجواب لاذع. وأدركت أن خدر جسمها لا علاقة له اطلاقاً باللعبة التي تقوم بها. كادت أن تبكي من الارتياح عندما أطلت ماغي برأسها من الباب لتعلن بابتهاج أن العشاء قد أصبح جاهزاً.

فيما قفزت على قدميها بسرعة غير لائقة تقريباً، تساءلت كويلا أين ذهب الوقار الذي كانت دائماً تهنىء نفسها عليه؟ شعرت، في أعماقها، أنها مراهقة طائشة، بينما كان يقودها إلى غرفة الطعام الصغيرة واضعاً يده على ذراعها بتملك أكثر مما له الحق بذلك.

لكن، برغم هواجسها الموترة للأعصاب وجدت أن العشاء كان أمراً مريحاً تماماً. مزيج الأفوكادو الطري والسمك المدخن قد أتبع برقائق رفيعة من لحم الغزال المطبوخ وبراعم طرية من الهليون، مع شراب مميز، خمنت كويلا أنه ساهم كثيراً في إبقاء مزاجها مسترخياً بقدر ما فعل حديث فريزر المسلي.

تناولا القهوة في قاعة الاستقبال، بالإضافة إلى شراب جعلها تشعر بالارتياح. لو كان ماك غيل رجلاً آخر لكان

بإمكانها القول إنها لم تتذكر قط انها استمتعت بأمسية كهذه منذ سنوات. انسابت عيناه ببطء عليها.

ثم لمسها فريزر وتغير كل شيء.

لمستها أصابعه برفق وهو يأخذ منها فنجان القهوة الفارغ، ذاك الاتصال الضئيل كان كافياً ليملأها باحساس ملتهب.

«نعم، أنا أعرف.» أجاب بصوت أجش رداً على تنهيدة لم تستطع اخفاءها، ضاقت عيناه الرماديتان ولمعتا عندما التقتا عينيها. «أعرف.» ردد قائلاً ومؤكداً وقع الحدث الذي جعلها ترتعش، كأنه قد خبره بنفسه. وراقبته بعينين واسعتين لامعتين وهو يطرح الفنجان الذي أخذه منها جانباً وتسارعت دقات قلبها لأنها عرفت أنه سيعانقها.

وهذا ما فعل. كان أمراً محتماً.

طبقاً للعادة، اعتقد المسكين أن من السهل التغلب عليها، نبهت كويلا نفسها بمرارة. وتقدمت اللعبة خطوة إلى الأمام وكادت أن تسمع الصفيق.

جذبها بلطف بحيث لا يمكنها الافلات من ذراعيه وعندما عانقها أحست وكأن عالمها قد تفجر إلى ملايين الكرات المضيئة من الاحاسيس. وتعلقت به لأنها شعرت أن جسمها متراخٍ، ضعيف، احساس لم تألفه من قبل. كان كالصخرة التي عليها التعلق بها في بحر العاطفة التي اجتاحتها، وأنذرت باغراقها كلياً.

كان عقلها يجاهد لأن يرتفع فوق وهن عواطفها، محارباً لاستعادة السيطرة على عالم خرج فجأة عن سيطرتها.

تحركت أصابعه بحركة ساحرة على خديها، متحسساً

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

بشرتها البيضاء الناعمة، متفحصاً تكاوين عظامها، مما تركها مبهورة الأنفاس.

في لحظة، عرفت أنها قد تضيع، إذ بدأت تشعر بضعفها لمقاومة الضغط الحسي الذي كان بخبرته يخضعها إليه، عضت على شفتها السفلى بقسوة، متذوقة دمها، فالألم الذي أحدثته لنفسها جعلها تتجاهل نوعاً ما الجنون الصاخب لحواسها.

كما هو متوقع، اللعين يعتقد أنها سهلة المنال، ذكرت نفسها بمرارة. وتقدمت اللعبة خطوة إلى الأمام وكادت أن تسمع تصفيق جون لها.

شعرت بالغثيان، ليس من تصرفه فقط، ولكن من تصرفها. لكن أن تصفع فريزر المتعجرف وتسرع في الخروج من منزله... قد يعطيها الارتياح الأعظم في العالم... وهذا ما يعني انها ضحت بمبادئها من أجل لا شيء. كل شيء يعتمد على ما سيحدث في نهاية الأسبوع القادم.

جرى الدم في عروقها بارداً عندما غمغم بوضوح: «يا إلهي، اني أريدك! منذ وقعت عيناي عليك أول مرة.»

ذراعاه اللتان تحيطانها بقوة وقساوته جعلتها تدرك دون أدنى شك أنه يعني ما يقول. وفريزر ماك غيل كان رجلاً لا يتوقف حتى الحصول على ما يريده، وإذا فقدت سيطرتها على نفسها مجدداً، حتى ولو لبرهة، ستكون عاجزة عن مقاومة استجاباتها الخائنة.

ممسكة بما تبقى من إتزانها الهش، أفلتت نفسها من بين ذراعيه، صوتها مرتج وهي تجهد بتلطيف رفضها القاطع بوعد رقيق.

«أرجوك، لا تستعجلني، فريزر. لم يحن الوقت بعد.» شيء

ما توهج بعمق فجأة في عينيه الغامضتين، أمر لا يصدق، ولمعت أحاسيسها التي جعلتها مهتمة به بشكل كبير. لكن مهما كانت طبيعة الشعور الذي انتابه للحظة، للسيطرة في أعماق عينيه الغامضتين، استطاع اخماده بنجاح. أظهرت ابتسامته استياءه وهو يقول: «أنت على حق، طبعاً.» ومشى ليقرع جرساً موارباً بذكاء داخل فجوة في جدار المدفأة. تهذيبه كان عباءة يخفي تحتها أفكاره المبطنة. «سيوصلك وليامز إلى المنزل.»

انسحبت ابتسامته، بنعومة، دون أن تخبرها شيئاً على الاطلاق، ومدت كويلا أصابعها المرتجفة لترتب خصلات شعرها المتطاير، قالت: «شكراً لك.» وشعرت أنه لم يعد مرحباً بها بعد صدّها له، كان يصرفها من منزله بوضوح.

كانت قد توقعت ردة فعله هذه، والسماح لنفسها لأن تشعر أنه جرحها لم يكن أقل من غباء شديد. لم يعد مهتماً لأمرها أكثر لأنه، بوضوح تام، كل ما كان بصدده، كان مجرد تمضية ليلة واحدة معها. في اعتقاده، أن أية محاولة جديدة لاصطحابها ستكون مجرد مضيعة لوقته الثمن، ولا تستحق كل ذلك العناء. وبدلاً من شعورها بالنجاسة أو الغضب، فأن معرفتها تلك جعلتها تشعر بالوحدة، والضياع. الأمر الذي كان جنوناً، ولا يستحق ذلك منها.

عندما ظهر السائق أعلمه ماك غيل ببرود: «وليامز، جهّز السيارة من فضلك واحضر شال الآنسة كنت.»

لأن الصمت الذي أتبع انسحاب وليامز، كان أثقل من أن يحتمل، قالت كويلا بحزم، ممعنة في الكذب. «كانت أمسية رائعة. شكراً لك.»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

«واحدة من العديد الذي سيتبعها.» جاء جوابه مفاجأة كاملة لها. كانت متأكدة تماماً من أنه لن يرغب في رؤيتها ثانية. ذلك أن اعتراضاتها البريئة جعلته يخرج نهائياً من حياتها. والوميض العميق اللاهي في عينيه الذكيتين الغامضتين أفقدها اتزانها، جعلها تشعر وكأنها شفافة جداً كفتاة في الخامسة من عمرها.

بدا بشكل واضح إنه لم يتخل عنها، وبغرابة، وبأخذ كل الأمور بعين الاعتبار، رفع ذلك من معنوياتها، ووجدت نفسها تقول بتهور، وشفتاها تنقلبان باغراء لم تعهده بهما. «نهاية هذا الأسبوع، ربما؟» وحبست أنفاسها لأنه إذا وافق على رؤيتها فلن يحافظ على موعده مع ماريان، وتكون قد فعلت ما توسل جون لها بأن تفعل.

كان وليامز قد عاد إلى فناء الدار يحمل الشال القرمزي في يده وأخذه ماك غيل منه واستدار نحوها ليلف شال الحرير حول جسمها بترو. كان الأمر مثيراً وقد أحنى رأسه ليلثم وجنتها. الابتسامة التي رافقت صوته الأجش بعثت ارتعاشة في جسمها وهو يقول برقة: «واحسرتاه، لا. أنا مرتبط تماماً نهاية هذا الاسبوع، ولكن سأتصل بكِ، أعدك.»

اتسعت عيناها، وحدقت به. عرفت أنها تبدو مخبولة بشكل واضح ولكن لم يكن بمقدورها أن تفعل أي شيء حيال ذلك. شعرت أن الخدر والبرد الشديد يلفان جسمها كله، لكن سيعقبهما غضب عارم وشعور بالخجل.

لقد لعبت اللعبة وخسرت. فريزر ماك غيل مصرّ على التهام فريسته. ليس مستعداً لالغاء موعد نهاية الأسبوع مع ماريان. الرجال الذين هم على شاكلته يقتاتون على توله النساء الأعمى

وعندما ينتهي ذلك الفصل الممتع سيومىء بإصبعه ويتوقع منها أن تهرع إليه.

لن تفعل ذلك، بالطبع. وبعد الليلة ستركض بعيداً إذا ما اقترب منها في أي مكان. لن تراه، ليس ثانية، وشعرت بالبرد والألم معاً. لكن ذلك كان الغضب المنتظر أن ينفجر. أكدت لنفسها، سيتما. ألقى ذراعه على كتفيها ورافقها خارجاً نحو سيارة الرولز المنتظرة حيث جلس وليامز وراء المقود.

لم تستطع استجماع فطنتها لتقوم بتراجع سريع، عندما أمسك بها للحظة وشدها نحو جسمه القوي، وغمغم بصوت خشن. سيتأكد وليامز من وصولك إلى المنزل سالمة. إذا وصلت بنفسي لن أضمن أنني سأستطيع عدم تخطي الحدود التي رسمتها لنفسك.»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الفصل الرابع

«لِما لا تأتين معي؟» كان جينو مستعداً للخروج وبدا متألقاً جداً في سترة الجلد الأسود الناعم، والقميص الأسود من دون ياقة والبنطال الأبيض الضيق. وكويلا التي كانت ترشف فنجانها الثالث من القهوة الصباحية بكآبة، هزت رأسها.

كان سيقابل مصوراً وصحافياً من أحد مستودعات الألبسة المعروفة والمعتبرة. لقد أعدت لتلك المقابلة منذ أسابيع مضت، متبصرة بعمق الطريقة التي يعمل بها واحد من أشهر مصممي البلاد الشبان، وكان ذلك كل شيء في ما يخصها. كانت هي من يُسيّر الأمور، وتبقيها قابلة للحركة، وتوقفها من حين لآخر، وهذا الصباح على الأخص، لم تشعر أنها مستعدة للأخذ بيد جينو.

«حسناً، عليك أن تفعلي شيئاً لتبتهجي. تبدين وكأنك تنتظرين نهاية العالم.»

حاولت أن تبتسم لكنها لم تستطع. سيكون يوماً حاراً آخر، كما تحبه في العادة، مليئاً بالنشاط والمتعة وصخب العاصمة: لكن كان لديها شعور بأن نهاية هذا الأسبوع ستكون كئيبة تماماً.

تاقت، فجأة، لأن تكون في مكان بارد، يكسوه العشب ويلفه الهدوء، ولكن عندما اقترح جينو بشكل لاذع: «اذهبي وامضي نهاية الأسبوع في مارش بروك، حيث الهواء العليل ينشط الإنسان الفاتر الهمة.» كل ما استطاعت فعله هو أنها هزت

رأسها وأجابت بنشاط لم تشعر به من قبل: «إن لم تذهب الآن ستتأخر على موعدك، وأنا عندي ما يكفي من العمل ليشغلني، لكنا شكراً على اهتمامك، لكنه ليس في موضعه أبداً.»

فكرة الذهاب إلى مارش بروك أشعرتها بالكآبة أكثر من فكرة التضايق من الحر الشديد في لندن. لقد اتصل بها جون باكراً هذا الصباح، وبدا صوته حزيناً جداً.

«عندما وصلت إلى المنزل مساء أمس كانت قد رحلت، تاركة ملاحظة تقول فيها إنها ستعود يوم الاثنين، ورقم هاتف. اتصلت عند التاسعة هذا الصباح، أجابتني امرأة، بدت غير مدركة عما أتحدث، قالت إنها لم تسمع باسم ماريان كنت من قبل. تباً، كويلا لا أعرف ما الذي يحصل... على الأقل.» سمعته والحدة في صوته: «أنا أعرف، وهذا ما يجعلني أنقطع

معترفة أنها لم تستطع إقناع ماك غيل لملاقاتها نهاية هذا الأسبوع، لإبعاده عن ماريان والأيام القلائل غير المشروعة التي خططا لها بوضوح، شعرت بالعجز تماماً. لم يكن شعوراً راق لها، وكما أنه لم يكن شعوراً عادلاً، لأنها فعلت ما تستطيع مكرهة، وغير مقتنعة بالخطة، منذ البداية، ولذا بدا صوتها حاداً أكثر مما أرادته أن يكون وهي تقول: «كانت فكرة غير واقعية منذ البداية ولم تنجح. ولم تكن بكامل عقلك عندما ظننت أنها ستنجح. على أي حال، ماذا قررت أن تفعل الآن؟»

إذا اقترح عليها أي أمر آخر لتقوم به مع فريزر ماك غيل سترفض رفضاً قاطعاً. لكنه قال بتثاقل: «سأكشف كل هذا الأمر القذر إلى العلن. لا يوجد شيء آخر أستطيع فعله الآن، أليس كذلك؟ كما تعرفين، تمنيت أن أتجنب ذاك النوع من المواجهة،

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

تمنيت لو أننا استطعنا إظهاره على حقيقته أمامها. لكن الأمر قد تعدى ذلك الآن.»

قلما يفقد جون أعصابه، لكن نبرة الغضب الكامن في صوته كانت واضحة. لديه فكر هادىء ومنطقي، يمكنه رؤية أية مشكلة مطروحة من جانبيها. كانت تعرف أنه كان يلوم نفسه على تفكك زواجه، وكان على استعداد لأن يسامح ماريان وينسى اعتقادها المؤقت بأنها مغرمة برب عملها. كان مستعداً لمحاولة حل الأمور، عندما تكتشف ماريان حقيقة ماك غيل، والبدء من جديد. لكن قضاء نهاية الأسبوع معه، وأن تصبح حبيبته، فهذا أمر يعني لجون أن ماريان قد حفرت قبرها بيدها.

طرحت كويلا سماعة الهاتف وهي تفكر بأنها لا ترغب أن تكون مكان زوجة أخيها عندما تعود نهار الاثنين. لم تلم جون. إذا ما تزوجت يوماً واكتشفت أن شريكها غير مخلص فستنهار.

برغم النوافذ المفتوحة فقد كان مكتبها حاراً وخالياً من الهواء، ضجيج السيارات في الشارع كان تطفلاً لا يمكنها تجنبه. وعلى الرغم من ملاحظاتها اللاذعة لجينو ليس لديها عمل لا يستطيع الانتظار.

بدأت بتكاسل، رفع شعرها الغزير عن رقبتها ولفه على شكل عقدة على قمة رأسها. ولكنها أفلتته عندما رن جرس الباب. لم تكن تنتظر أحداً، خجلة من عدم اخلاصها، تمنت أن لا يكون القادم جون، عازماً على الحديث عن مشكلاته الزوجية من جديد.

فجأة قاومت ذلك الشعور، فتحت الباب وشعرت أن قلبها قد قفز من مكانه.

«أنت!» لم تستطع إخفاء الابتسامة التي أضاءت وجهها كله، جاعلة عينيها اللامعتين تبرقان.

«نعم.» قال موافقاً، وافتر فمه المتين عن ابتسامة هادئة، وعيناه الرماديتان مليئتان بالحرارة. كان يرتدي سروالاً عادياً من الجينز وسترة مناسبة له فوق قميص قطنية سوداء اللون، وهمّ بالدخول، واضعاً ابهامه في حزامه الجلدي الذي لفّ خصره النحيل.

كان فريزر ماك غيل آخر شخص توقعت رؤيته. لم تكن ترغب أن تقع عيناها عليه ثانية، ذكّرت نفسها من دون جدوى، وتعجبت، لِما ذاك الشعور المبهم بالكآبة قد تلاشى، تاركاً إياها تشعر بدوار خفيف.

«قلت إنك مرتبط طوال نهاية الأسبوع.» جعلت الجملة تبدو وكأنها اتهام، شيء لم تعهده بنفسها، وقد فقدت توازنها تماماً عندما جالت عيناه الرماديتان فوق جسمها باستحسان واضح.

كانت ترتدي قميصاً من القماش القطني الجيد، ذا اللون الأصفر الباهت، من دون كمّين، لكن تحت نظرة عينيه المتفحصة شعرت وكأنه يعري روحها.

«حللت نفسي من الارتباطات.» أخبرها بهدوء وقد ارتفع حاجباه الأسودان ولاحظ تعابيرها المذهولة. «وجدت أنه لا يمكنني البقاء بعيداً. هل الأمر مفاجيء لهذا الحد؟ إن السيارة تنتظر في الخارج وقد وضعت فيها ماغي سلة كبيرة مليئة بالطعام. إنه يوم جميل جداً لنسجن أنفسنا في المدينة.» ومدّ يده المتناسقة والقوية. «آتية؟»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

إلى أين؟ أرادت أن تسأله، لكنها لم تفعل. وصوله غير المتوقع تماماً شوش تفكيرها. لم تكن قادرة على التفكير بشكل واضح. وحصيلة ما حدث أذهلتها وبدت ضعيفة من شدة الارتياح.

إنه، بعد كل ما حدث، ألغى موعده مع ماريان، من أجل أن يراها. لكن الوقت ما زال مبكراً، إنه صباح السبت فقط، وإذا طلبت منه الرحيل، الأمر الذي كانت قد أقسمت عليه إذا ما سألها ثانية أن تمضي معه بعض الوقت، سيذهب رأساً من دون شك إلى ماريان المنتظرة، مختلقاً أعذاراً ليغطي تأخره. لا بد أنه يجيد اختلاق الأعذار.

لكن شيئاً ما في داخلها حذرها من الأخذ بتلك اليد الممدودة إليها، لذا قالت بسرعة: «ماذا يدور في رأسك؟ لقد خططت بأن أقضي نهاري في العمل.»

«إذن، افعلي كما فعلت. عدّلي خططك.» نظرته الفضولية الموجهة إليها كانت مربكة، وللحظة، شعرت بتهديد صعب وعميق. لكن اخلاصها لأخيها طغى على الظنون التي ساورتها. اخباره أنه ليس هناك ما يربطهما معاً قد يرسله فوراً إلى زوجة أخيها، لذا أجابت بتوتر: «أعطني بضع دقائق فقط.» ورأت عينيه تضيقان، وكأنها أثارت في نفسه الحيرة قبل أن يجيبها.

«ليس أكثر من دقيقة واحدة. لست بحاجة لتبديل ملابسك؛ سنمضي النهار في العراء.» ثم مشى عبر الباب المفتوح نحو مكتبها بثقة كبيرة بالنفس، والتي كانت جزءاً من شخصيته بشكل واضح جداً، تاركاً إياها معقودة اللسان وقد تدنت ثقتها بنفسها.

كانت ترتجف فعلاً من جراء توترها عندما لجأت إلى أمان غرفة نومها. ما من رجل كان له هذا التأثير عليها من قبل.

لكن لم يكن ماك غيل، شخصياً، من جعلها تشعر بهذه التقلبات المميزة والمفاجئة، بررت ذلك بترنح. إنها اللعبة التي كانت تلعبها. شخصيتها كانت صريحة ومستقيمة، لم تكن معتادة على المراوغة في التصرف. لكن جون أجاد ابتزازها عاطفياً وكانت مولعة به أكثر مما ينبغي لتحنث بوعدها الآن.

بيدين مرتجفتين وضعت قليلاً من الماكياج، ظلّ العيون لونه بني داكن، وأحمر الشفاه بلون بريق النحاس. لن تزعج نفسها بتبديل ملابسها، سيأخذ ذلك الكثير من الوقت، وفريزر ماك غيل كان من النوع الذي سيصعد إلى غرفتها للبحث عنها إذا ظنّ أنها تبقيه منتظراً.

لكنها أخذت وقتاً لترفع شعرها فوق رأسها. كان يوماً شديد الحرارة والرطوبة لتبقي شعرها منسدلاً حول كتفيها. قليل من العطر على نقاط نبضها وستكون جاهزة للذهاب. وانعكاس عينيها الكبيرتين المترددتين في المرآة ذكّرها بأنها لم تكن تتطلع بشوق إلى هذا اليوم.

لا عجب إن ظهر فريزر مرتبكاً عندما بدت ممانعتها تمضية النهار برفقته واضحة جداً. لقد سعت عن تعمد إلى إثارة اهتمامه في حفل العشاء، ودعته ليواعدها نهاية هذا الأسبوع، والآن عندما ظهر فعلياً على باب بيتها تصرفت كهرة متوترة. فكّر على الأرجح بأنها أصبحت في وسط الطريق الملتوية!

كان ما يزال في مكتبها، عندما وصلت إلى الطابق السفلي، مستغرقاً بالنظر إلى جداول مواعيد عملها المعلقة على الحائط، واستدار فيما كانت تجتاز عتبة الباب المفتوح، وكأنه

www.rewity.com

أحسّ بحضورها. بالتأكيد لم يكن باستطاعته سماع خطواتها لأنها كانت صامتة.

«لقد سمعت أنك طموحة جداً.» علّق بقوله، عيناء الذكيتان التقتا عينيها، وتساءلت مع من كان يتكلم عنها، لكن دون أن يفي ذلك بالغرض من السؤال. كرهت فكرة أنه يتحرى عنها الأمر الذي جعلها تشعر بأنها من دون حماية.

أجابت بازدراء وهي تخفي رجفة لا إرادية: «إني أنعم في عملي وأجيد القيام به، وأكسب ما يكفي للعيش مترفة في بعض الأحيان. وإن هذا يجعلني طموحة جداً...» هزّت كتفيها بلا مبالاة لصرف النظر عما تتحدث قائلة: «أتذهب؟»

بعيداً عن كونها إشارة ناجحة لتغيير الموضوع، تراءى لها أنها قد أعجبته، فكرت بغيظ وهو يضع يده على ظهرها ويرافقها إلى الباب. هذا الشيطان لا يمنحها سوى ابتسامة مبهمة، كبيرة، وكأنه يجردها من كل دفاعاتها المتشامخة لديها شعور رهيب بأنها لا تستطيع إخفاء إلا القليل جداً عنه.

لكن، صممت على أن لا تفوّت الفرصة التي حصلت عليها على طبقٍ من فضة، فرصة ابقاء ماك غيل بعيداً عن زوجة أخيها المجنونة، أجبرت كويلا نفسها على الاسترخاء بينما كان يقود السيارة ببراعة وسط السير المزدحم في المدينة وبعدوانية كانت من الممكن أن تبقيها جالسة عند حافة المقعد تقضم أظافرها، لو لم تستحوذ على فكرها مسبقاً الحاجة للظهور بالارتياح لرفقته، على الأقل في الوقت الحاضر.

لم تكن سيارة الرولز موجودة اليوم؛ كان يقود سيارة لوتس إلان ولم يقل إلى أين هما متوجهان، لكنه

مسافرين عبر شوري وحالما اجتازا حدود سوق الأسهم المالية، تحوّل فريزر عن كياسته الرقيقة ليصبح إنساناً آخر.

بدا عليه التوتر كما لم تره من قبل، وكأنه بين براثن قوة خفية تشد أعصابه وتشحنها.

كان يقود ببطء أكثر الآن، طبعاً، لأن الطرق الضيقة المشجرة ومنعطفاتها كثيرة غير حافلة بوجهة سيرهما، نموذج حقيقي للطرق الانكليزية القديمة. لكن فريزر يعرف إلى أين هو ذاهب، لن يكون فريزر ماك غيل إن لم يعرف، كان هناك توهج مكهرب في أعماق عينيه، مما جعلهما تبدوان فضيتين أكثر من كونهما رماديتين وهو ينظر إليها نظرة قصيرة، مفصحاً: «إني أصحبك إلى أولد فورد. أريد معرفة ردة فعلك.»

لا بد أن الحماس الغريب الذي في داخله مُعبر، خمنت كويلا بعد رعشة من الأحاسيس المبهمة والتي تركتها تشعر أنها مبهورة الأنفاس، ما عدا أن تتدبر رسم ابتسامة باردة صغيرة.

«أين وما يكون أولد فورد؟» أدارت رأسها ونظرت من النافذة إلى المنحدرات العالية المورقة لأن، لسبب غير معروف، النظر إليه يجعلها تشعر أنها مفعمة بالحيوية على نحو خطر، وشعورها المبهج عن غفلة منها كان أقوى من أي شعور خالجها من قبل.

«مجرد كوخ.» أخبرها ونبرة صوته عميقة ودافئة. «حصلت عليه منذ أسابيع قليلة. سيكون أول منزل حقيقي أحصل عليه.»

مع أي رجل آخر لكانت ربطت تلك الجملة مع نفحة من الحماس المكبوت. المجردة. لكن ليس مع هذا الرجل. لقد كان ثرياً في الأصل، ومما جمعته من معلومات، ينحدر من عائلة

امرأة بلا مخالب
www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

فتنة كماله، كتفاه العريضتان جعلتا خصره وردفيه يظهران بالمقارنة مع كتفيه أنحل بكثير.

لم يكن هناك شك بذلك، كان شيطاناً مذهلاً وجذاباً، ولأول مرة، شعرت بشفقة خفية على ماريان.

«مسكناً وليس منزلاً.» أجابها مصححاً، ممسكاً الباب الصغير المنفتح في نهاية الممر لها لتمر عبره.

قالت بشكل بديهي، فجأة بتناغم معه: «المكان الضروري لمصرفي المدينة الكبيرة.»

أظهر سحر وقع ابتسامته المحببة لديها وبعينين دافئتين قال: «لقد تنبأت بذلك من أول مرة. أيتها الفتاة اللامعة!»

تراعه حول كتفيها، وضغط أصابعه الرقيقة عند أعلى ذراعها، أمر شوش تفكيرها مما اضطرها لأن تبذل جهداً للتركيز على ما كان يقوله.

«إلى أن اشتريت أولد فورد لم يكن لدي مكان أستطيع تسميته مسكناً. كان هناك منازل عشت فيها، بالطبع، ولكن ليس مكاناً أستطيع اللجوء إليه بشكل خاص.»

«ليس حتى عندما كنت صغيراً؟» شيء بداخلها لم تستطع السيطرة عليه جعلها تسأل ذاك السؤال. لم تقصد إجراء تحقيق معه، لم تكن تريد أن تعرف أي شيء عنه لأن معرفته بشكل أعمق سيقربهما من بعضهما بعضاً أكثر مما تريد أو خططت له. لقد أدركت باحساسها أن ذلك قد يمثل خطراً لم تعد متأكدة من قدرتها على معالجته.

بطريقة ما نفضت الكلمات عن لسانها وصوته العميق الناعم جعلها ترتجف من الداخل، وهو يخبرها: «خصوصاً ليس حينذاك. لقد ولدت في هونغ كونغ حيث كان والدي يعمل في

الصيرفة. لقد كان عليه أن يكون المستعمر التقليدي القديم، عاش من أجل عمله، واثقاً وفخوراً بمنزلته. أوجد امبراطورية مالية، وبالنسبة له، كنت رهانه على المستقبل، الإبن المجبر على أن يرث كل ما أنجزه والده. عندما توفي منذ خمس سنوات نعمت بعمق على عدم معرفتي له حقيقة.»

شيء ما، بالتأكيد ليس نتيجة نبرة الصوت التي تحدث بها، أو اختياره الواقعي للكلمات، لامس بئر الحنان العميقة في داخلها.

وقفت جانباً، مبعدة نفسها عن عمد، تراقبه بعينين محترستين وهو ينقل سلة القش الصغيرة والثلاجة من السيارة. لم ترحب بهذا الشعور المفاجيء، الاندماج الروحي معه، ولم تشأ التسليم بأنه يستحق كل هذا الحنان. سيكون من الأفضل لها الاستمرار في اعتقادها أنه غير آهل لنيل عطف أي كان، بدلاً من أن تراه كلعين قاسٍ في حياته العاطفية كما هو في تعاطي الأعمال.

كانت هناك مرجة خضراء إلى جانب الجدول تحدُّ أملاكه وتركها هناك، الضوء الأخضر الخافت يرشح من خلال الأشجار أعطى أبعاداً غامضة لنظراته الرجولية العدوانية، مضيفاً بعداً دقيقاً من الخطر.

ارتجفت كويلا، ولاحظ هو ذلك، بالطبع قد فعل عندما سألها وقد بدا عليه الاهتمام: «أتشعرين بالبرد؟ يمكننا إيجاد مكان مشمس نأكل فيه، إذا كنت تفضلين ذلك.»

كان الجو بارداً تحت الأشجار، ولكن بعد حرارة الشمس أصبح الظل مقبولاً، وقعُ الماء الواضح وهو يجري، حفيف أوراق الشجر وزقزقة العصافير الناعسة هي أشياء كانت الحاجة إليها كمسكّن للأعصاب المشدودة جداً.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

«المكان جيد هنا.» جعلت صوتها يبدو واقعياً وجلست برشاقة على الأعشاب القصيرة الناعمة، وقد التفت تنورتها القطنية ذات اللون الأصفر الباهت، حول ساقيها الطويلتين الرائعتين وكأنهما توبجة زهرة.

تحدثا قليلاً وهو يضع الطعام، ويسكب بعضاً من الشراب في كأسين من الكريستال المخطط اللتين وضعتهما ماغي بعناية شديدة داخل طبقات من الورق. فكرت برومانسية، وكأن الزمن قد عاد إلى الوراء، وقد أحدث ذلك لمعان شوكة مصنوعة من الفضة قديمة الصنع. لم تكن هناك صحون أو أكواب بلاستيكية، بل كانت الآنية والكؤوس من الخزف الصيني الممتاز. وقد أفسدت هذا الجو الحالم، البعيد عن هذا الزمن، وجعلت الأمر يبدو آنياً وشخصياً جداً عندما سألته: «وماذا عن والدتك؟» كان أفضل لها لو عضت على لسانها لأنها كانت تعرف كم هو من غير الحكمة أن تتعرف إليه أكثر!

لو عرفت الظروف التي جعلت منه ما هو عليه وما قد اتسم به، حيث يكمن خطر التعاطف معه، أضفى إلى ذلك جاذبيته الرجولية الهائلة، فيصبح الأمر خطيراً جداً بالفعل.

«والدتي؟» لم يكن هناك شيء مرفوض إطلاقاً في الحركة المقوسة لأحد حاجبيه الكثيفين، سوى تسامح يشوبه استخفاف مسلٍ. «لقد كانت، وما زالت، فراشة اجتماعية هائمة، وأقل اهتماماً بالدور العائلي من أبي... إذا كان ذلك ممكناً.»

أنهى طعامه وتمدد على العشب إلى جانبها، واضعاً إحدى يديه تحت رأسه ذي الشعر الأسود. «عشنا في منزل جميل فوق ملعب للغولف. واحد من الأماكن المفتوحة القليلة في تلك المستعمرة المكتظة بالسكان. خمسة من الخدم يعملون داخل

المنزل وثلاثة آخرون يعملون بدوام كامل في الحديقة. لم يكن لديها شيء تفعله سوى إنفاق ما يجنيه والدي والظهور بشكل فاتن. وقد أجادت القيام بهما كنت صغيراً جداً عندما ذهبت إلى انكلترا لتلقي العلم، ونادراً ما رأيت والديّ. وعندما كنت أراهما كان لدي انطباع بأنهما ما يكادان يعرفان من أكون. ولا تعتقدي أنني أنتحب...» ابتسم في عينيها، جاعلاً قلبها يخفق بسرعة. «في الواقع أنا ممتن للظروف التي نشأت فيها، فقد علمتني الاعتماد على نفسي، وتحاشي المصيدة التي تجعلني أعتمد عاطفياً على أي شخص آخر، وبحاجة لجرعة دواء الحب المريح وكل تلك المستلزمات. لكن ربما لا تستطيعين فهم ذلك!»

مرر أصابعه بخفة على ذراعها الباردة، مما جعل حلقها يجف. خلال هذا اليوم، ورغماً عنها، كانت علاقتهما تنمو، تتعمق، وقد أصبح هناك الآن مودة غير آمنة في طريقة نظره إليها.

«أنت امرأة فاتنة ومحبوبة، كويلا.» وتابع بنعومة وقد استمدت عيناه الرماديتان قدرتهما التنويمية من المياه الراكدة العميقة. «مما علمته أنك أيضاً ذكية جداً، خلاقة. وطفولتك على خاصيتها تقريباً ملأى بالوحدة كطفولتي، وبرغم ذلك لم تتعلمي حكمة الاعتماد على النفس. إنك متعلقة جداً بجون.»

وانحنى. شعرت بذهول في أحاسيسها وقد أخذ الدم يجري في عروقها. «حان الوقت الآن، لتدعيه وشأنه، بعيداً عنك. لديه زوجة.»

كان ذكر ماريان هو الذي أعادها إلى وعيها ثانية، إلى الشعور المشمئز لإدراكها ماذا ومن يكون هو.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

كان يتحدث عن الحاجة للاستقلال العاطفي، مشيراً، وهو محق بذلك، إلى أنها وجون كانا ربما قريبين جداً من بعضهما البعض، متجاهلاً أن يذكر أنه هو من شجع زوجة جون في افتتانها غير المجدي، وقد عزم على أن يقيم معها علاقة حسية نهاية هذا الأسبوع. كان منافقاً حقيراً يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر!

«وما أدراك أنت بالروابط العائلية، الحب؟» قالت باقتضاب: «لن تتعرف على علاقة حقيقية حتى ولو أصابتك مباشرة! لقد سلمت لتوك أنك لا تؤمن بالحب.»

وقفت على قدميها، يتآكلها الغضب. لم يعلم شيئاً، لا شيء حول حب أخيها وكرمه، دعمه وتفهمه لها يوم كانت صغيرة جداً وتخاف خوض معركة الحياة بمفردها.

ولما يحفل ماك غيل بأمر كهذا على أية حال؟ كيف له أن يحفل حينما، زوجة جون مع كل ما يعنيه الأمر وما عانته من آلام، كانت له لينالها، لعبة جميلة، سهلة الوقوع في سحره الظاهري. وبالسهولة نفسها أسقطها عندما لاح له هدف أكثر امتاعاً، عندما قدمت هي نفسها له!

لم تعرف لما كانت الدموع تترقرق في عينيها عندما اعترضها في رحلتها الطائشة، ولكنها كانت هناك، دموع العاطفة اللاذعة وقد حولت عينيها إلى أحجار من الزبرجد.

«اهدئي.» أمسكتها يداه القويتان وأدارها لتصبح بمواجهته. «لقد أسأت فهمي. أنا أؤمن بالحب، وكيف لا؟ إنه مثل القول إني لم أكن أصدق وجود الحافلة ذات الطبقتين. قد يحدث ذلك، لكن ليس لي. في أية حال.» ولوى فمه بشكل ساخر. «إننا نناقش حاجاتك العاطفية وليس حاجاتي. سيأتي

وقت نضطر فيه جميعاً للإفصاح عنها.» قال بلطف، وقد أساء فهم كآبتها الواضحة.

كانت تعرف أن الظروف جعلتها هي وأخاها جون، قريبين أكثر من أي أخ وأخت، وقد يكون جون غير حساس عندما أصرّ على أن مارش بروك ملك لأخته بقدر ما هو ملك له ولزوجته. وغالباً ما عارضته عندما بلغ اهتمامه بحياتها حد التملك، قائلة له إنها قد أصبحت راشدة الآن، وقادرة على تحمل المسؤولية بمفردها. لا، الابتعاد عن أخيها ليس سبب كآبتها، الذي أزعجها هو خيانة ماك غيل.

برغم أن ذلك يجب أن لا يزعجها، وهي تعرف ذلك. إن هذا الرجل لا يعني لها شيئاً على الاطلاق. لقد عرفت تماماً أي نوع من الرجال هو، عندما باشرت القيام بدورها الكريه محاولة إبعاده عن ماريان في نهاية هذا الأسبوع.

«لكن الافراج عن العواطف لا يعني أن تضيع رشدك.» وانزلقت يداه القويتان حول كتفيها باعثتين الازعاج بقدر ما بعثت شعوراً غريباً من الارتياح. «هناك علاقات أخرى يمكن أن تكون ذات متعة أكبر، وممتعة أكثر بالتأكيد.»

انخفض صوته الأجش، وما قصده لا يمكن أن يُخطىء ويداه تضغطان بنعومة على كتفيها مما جعلها تقترب نحوه أكثر. شعرت بالوهن على الرغم من تسارع نبضات قلبها.

دقات قلبها المتسارعة، وأحاسيسها المرهفة جعلتها تبدو ضعيفة وقليلة الإرادة أمام جرأته وقربه منها. ارتفعت يداه لتحضنا وجهها. وبرفق متناه، تلاقى بريق عينيه الرماديتين ببريق عينيها اللامعتين، وكأنه استحوذ على روحها، ليترك بصمات قدرته وسيطرته على مقاومة ضعفت تحت وقع سحره

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الحيوي الذي لا يمكن انكاره. وقال ببطء وكأنه يتذوق كل كلمة يقولها: «لقد أردتك منذ أول لحظة رأيتك فيها. أنت مخدر يسري في عروقي، وشعلة لروحي. إني أتحرق شوقاً إليك.» وعانقها وكان عناقه تلويحاً غير معلن عن نيته وعن مستقبل يعد نفسه لأن تكون ملكه.

ارتعشت كويلا، وقد تماسكت ذراعاها الآن، ارتعاشاً يفوق أي تبرير أو إحساس. لقد كانت غارقة دوماً في عملها لتفكر بأي أمر آخر لتمضية وقتها مثل الوقوع في الحب.

أن تقع في الحب؟ وهل فقدت عقلها؟ لا مجال لذلك، لا يمكن أن يحصل ذلك لها على هذه الأرض!

بينما كان عقلها يناضل لتتخلى عن لحظة الجنون هذه، اضمحل تأوه احتجاجها تحت تأثير عناقه. شهادة الجنون، كانت ستحظى بها، إذا ما فكرت، للحظة واحدة، أن ما كان يحصل لها له أي علاقة، من قريب أو بعيد، بالحب.

رفضت مجاراته في ما رمى إليه.

ليس إذا كانت تريد إبقاء احترامها لنفسها. إشباع رغباتها، من أجل ذلك فقط، لم يكن أسلوبها. حالاً، شعرت في أعماق نفسها، أن خفقاناً ملحاً قد بدأ وأدركت بما فيه الكفاية أنها في غضون لحظات ستصبح عاجزة، فاقدة السيطرة على نفسها وغير مهتمة للنتائج.

لقد عرفت منذ البداية أنها متأثرة بهذا الرجل، كانت تدرك ذلك في قرارة نفسها. لقد هربت من ذلك الخطر في ذلك الحين ويجب أن تهرب منه الآن.

وعرفت أن باستطاعتها تحرير نفسها من دون أية متاعب على الإطلاق.

لا بد أن ماريان تضيع وقتها في فندق منعزل، ربما تكون قد عادت إلى المنزل الآن، لأن حبيبها المفترض لم يظهر بعد. إذاً هي في مأمن متكامل لتظهر الحقيقة. فلتنهِ اللعبة.

«توقف.» قالت وقد ذهلت عندما بدا صوتها هادئاً متماسكاً وبرغم أن ذلك الانجاز كان واحداً من أصعب الأمور التي كان عليها القيام بها. كانت نبرة صوتها جازمة وهي تطعنه بقولها: «الاهتمام الوحيد الذي كان يدفعني إليك كان الرغبة في إبقائك بعيداً عن زوجة أخي.»

شعرت أنه هادىء تماماً. لم يقل شيئاً لدقائق طويلة، ومن ثم طالبها: «قولي ذلك مرة ثانية.»

فعلت ذلك، ودفعت بجسمها الذي لا يزال يرتعش وجلست وشبكت ذراعيها حول ركبتيها، وشعرها الأسود الطويل تحرر من أي دبابيس، منسدل حول وجهها، خافياً تعابيره ومسحة الألم العميق في عينيها.

«أعرف أنك تقابل ماريان بشكل منتظم، وأنا لا أعني خلال العمل.» قالت، وقد بدا صوتها الآن متكلفاً، شفتاها متصلبتان من الجهد الذي بذلته للسيطرة على ارتعاشها الأحمق. «افتراضاً أنك أنت وهي كنتما تعملان حتى وقت متأخر. أنا أكتشفت أنكما لم تفعلا ذلك.» أبقت عن تعمد اسم جون بعيداً عن ذلك تماماً. برغم كره أخيها الشخصي والشديد لماك غيل، وله كل الحق بذلك، ما زال بحاجة إلى دعم المصرف له.

كانت تحدق مباشرة إلى الأمام، عيناها الكبيرتان اللامعتان تنظران إلى الأشجار الموجودة على الضفة المقابلة للجدول، دون أن تراها، وقد سيطرت على صوتها، فأصبح بارداً وهادئاً كما هواء الغابة العليل وهي تخبره:

www.newity.com

امرأة بلا مخالب

«عندما علمت أنها تخطط لتمضية نهاية هذا الأسبوع مع صديقة لم يسمعها أحد تذكرها من قبل، انتابني القلق، وعندما رأيتها تخرج من غرفتك في مارش بروك، بالمناسبة، لقد كنت شبه عارٍ، ورأيتك تلمس وجهها، كعاشق، أدركت أن عليّ أن أفعل شيئاً لأحاول إنقاذ زواج أخي.» دون وعي، أصبحت نبرة صوتها قاسية كحد السيف، وأضافت: «لقد سمعت أنك تجد صعوبة كبيرة في مقاومة دعوة علنية من امرأة جميلة. في الواقع، إن نزعات أحلامك خرافية. هكذا قررت أن أثير اهتمامك، فأجعلك تتخلى عن ماريان نهاية هذا الأسبوع. الأمر الذي فعلته وسيجعلها تدرك أي إنسان حقير هو أنت وتتأكد من أن جون يساوي مئة من أمثالك.»

لم يتفوه بكلمة واحدة، سيتركها تقول كل ما عندها وتشرح اللعبة الوضيعة التي كانت تلعبها. لكن صمته الطويل كان حقيقياً في نوعه، فقد أحاطها، عزلها، وجعلها ترتجف حتى عظامها.

كانت تعرف أن غضبه من الطريقة التي استغلته بها سيكون شديداً. مما جعلها تصابُ بالذعر، وانتصبت واقفة، وأخذت تسوي ملابسها، أصابعها ترتجف، متحركة بتحد وتهور لم تستطع السيطرة عليهما، برغم أن ذلك أثار ذهولها شخصياً. «وهكذا فأنت ترى، كان الاهتمام من جانبك فقط. أنت لا تثير فيّ أي شيء.»

كان ما يزال على الأرض، يده تحت رأسه. وعيناه الرماديتان ساخرتان، وفمه قد تقوّس وكأنه يخفي سراً، لا يريد مشاركته مع أحد. وتشدق قائلاً بنبرة خبيثة: «سامحيني إذا وجدت نفسي غير قادر على تصديق عدم رغبتك، لكن، على أي حال، لقد وضعت نفسك بمأزق يا صغيرتي.»

انتصب فجأة، واقفاً، وأخذ يراقبها عن كثب، مما جعل قلبها يدق محذراً. ولوى فمه بما قد يسمى سخرية. إنها مهددة كلياً، وحيدة بشكل لا يصدق، سهلة الانكسار، وكأن شيئاً ما ضغط بيد باردة على قلبها وهو يعلمها برقة: «كما أشرت، لقد أثرت اهتمامي. ويجب أن تتعلمي أن لا تعبثي أبداً بذيل نمر نائم إلا إذا كنت على أتم الاستعداد لتحمل العواقب.»

يداه القويتان مرة ثانية، حضنتا وجهها، لإرغامها على أن تلتقي نظرة عينيه الساخرة الباردة.

«إني عازم على رؤيتك كثيراً في المستقبل، لأجعلك تتحرقين لأجلي كما أفعل لأجلك. تلك هي النتيجة التي تعاليت عن رؤيتها، ولإيضاح الأمر، يا صغيرتي، إني عازم على لاستحواذ عليك، وامتلاكك بكل ما في الكلمة من معنى.»

كتهديد كان ذلك مرعباً. وللحظة طويلة كانت منذهلة جداً لتتكلم وقالت بعدئذٍ من دون رويّة: «وإذا رفضت أن تكون لي أية علاقة معك بعد هذا؟» قالت تلك الكلمات بسرعة لاذعة، متفجرة عبر الضيق الرهيب في حنجرتها، كان قلبها يدق بسرعة وكأنه سيندفع خارجاً من جسمها. إن الصور التي استحضرها فكره جعلتها تشعر بسيل من ردة فعلها الهائجة، المخزية، لكن لا يستطيع إرغامها على القيام بأي عمل معه بعد. بالطبع إنه لا يستطيع ذلك!

لكنه يستطيع.

«ارفضي ذلك، الأمر عائد إليك كلياً، لكن إذا فعلت.» أضاف برقة شديدة والخبث في عينيه: «سأعود فوراً إلى ماريان. ولا تراهني على أنني لن أفعل.»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الفصل الخامس

كانت كويلا قد وصلت إلى مارش بروك قبل أن يغادر جون إلى عمله صباح نهار الإثنين. وجدته حزيناً يتناول الفطور في المطبخ.

«هل عادت ماريان؟» بدت منفعلة، وقد كانت فعلاً كذلك.

قال جون: «لا، اسكبي لنفسك بعض القهوة إن شئت.»

بدا قاسياً، وأكبر من عمره، شاحب الوجه، وبينما كانت تسكب القهوة من الابريق القرمزي المزخرف سألها وكأنه غير مهتم كثيراً: «ما الذي اتى بك إلى هنا في مثل هذا الوقت المبكر؟»

جلست إلى زاوية من طاولة المطبخ، وهي تحمل فنجانها بين يديها، غير واثقة مما ستقوله، وما لن تقوله. تستطيع أن تخبره بأنه كان على حق منذ البداية، حتى أن ماك غيل اعترف بأنه على علاقة مع مديرة أعماله لكنها، لم تكن تعتقد أن ذلك سيكون مجدياً. اختارت كلماتها بعناية، أخبرته: «أينما كانت ماريان نهار السبت، إلا انها لم تكن مع فريزر ماك غيل. لقد كنت أنا معه.» وانتظرت لترى ما قد تكون ردة فعله.

«ويوم الأحد؟ لم تأتِ إلى المنزل وقبل أن تسألي، لم أحاول الاتصال بها على الرقم الذي تركته مرة ثانية. لا أحب أن أبدو وكأنني مغفل.» لم يكن متأثراً بما أخبرته. كان وكأن كل العواطف قد انتزعت منه خلال نهاية هذا الاسبوع.

«لا أعرف عن ماك غيل، لكني كنت أعمل.» اعترفت ولقد

كانت كذلك. استشاطت غيظاً وهي تنتظر طوال الوقت لترى ان كان ماك غيل سينفذ تهديده للاتصال بها ثانية طالباً رفقتها، أو أي شيء آخر! لكنه لم يمر عليها، ولم يتصل بها، وعندما انتهت وآوت إلى فراشها بعيد منتصف الليل مباشرة لم تعرف إذ ما كانت تشعر بالخيبة أم لا.

«حسناً، هذا كل شيء، أليس كذلك؟» قال جون من دون أي تأثر. نهض عن المائدة تاركاً فطوره دون أن يلمسه تقريباً. «ستعود إلى هنا حوالى الساعة الحادية عشرة. هذا ما قالته في ملاحظتها، على الأقل. قد لا تعود مطلقاً، حسبما أعرف.» أو أحفل، كما أظهرت نبرة صوته. واعتصر قلب كويلا ألماً من أجله. التقط حقيبته وقال: «اقفلي الباب وراءك عندما تغادرين.»

إذاً، ستأتي زوجة أخيها إلى هنا. ولن تذهب مباشرة إلى العمل. كان الوقت المناسب الذي عولت كويلا عليه. وتبادر إلى ذهنها، أنه الوقت الأمثل للتحدث معها بصراحة.

منعهما في الماضي، استياء ماريان الواضح من التقارب من بعضهما البعض، لكن الوقت حان ليخبرها أحد ما أن افتتانها الأبله برئيسها سيحطم زواجها، إذا لم تكن قد تخطت بعد نقطة اللاعودة

اخبارها أن فريزر لن يتردد في التخلي عنها، شريطة أنها، أي كويلا، توافق على رؤيته دائماً، مع كل تلك التفاصيل، سوف تعيدها نوعاً ما إلى رشدها. وإذا طلبت من جون أن يسامحها، فقد يكون على استعداد لينسى كل هذا الأمر القذر. فهو لا يزال مغرماً بها.

لم ينكر ماك غيل علاقتهما بكل تفاصيلها، ولم يفعل؟ إن

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

مواهب التهذيب عنده معدومة تقريباً بقدر ما تستطيع كويلا أن ترى. إنه انسان انتهازي يسعى وراء رغباته، ينال ما يريده بتهور، غير آبه بمن يتألم من جراء ذلك. كان قاسياً وغير حساس، وبداية عمره دون حب جعلت عيشه يبدو طبيعياً. إذا لم يكن بحاجة للحب، إذاً لم يحتاجه الآخرون؟

ولم تكن أسباب رغبتها في أن تضع ماريان في الصورة، محض انسانية، اعترفت بذلك وهي تغسل وتضع ما تركه جون من إفطاره جانباً، شاكرة لأن السيدة هودج تأخذ دائماً عطلتها كل يوم إثنين.

صحيح، إن الأمر سيكشف الحقيقة أمام ماريان، لكنه سيزيل أيضاً تأثير ماك غيل. رؤيته مرة ثانية، كما أصرّ كثمن لانهاء علاقته مع مديرة أعماله، سيكون الأمر الأكثر خطورة الذي تقدم عليه في حياتها.

لأنه كان محقاً عندما قال إن الجاذبية بينهما كانت مفاجئة عنيفة، وفورية، وعند الجدول بعد ظهر ذلك اليوم أظهر لها كم كانت استجابتها لحبه قوية. عندما يتعلق الأمر به فانها تفقد حصانتها.

كل ما تعنيه له انها كانت تحدياً عاطفياً جديداً، ومقولتها المغلوطة والمتهورة عن عدم اهتمامها المطلق به، في أي مجال، جعلته على الأرجح أكثر تصميماً لأن يبرهن انها على خطأ، وليحملها على حبه. النساء يجدنه لا يقاوم، ولن يتراجع عن طيب خاطر من دون أن يؤثر فيه اصرارها بصوت عالٍ ومتتالٍ، انها، ولأول مرة، لا تجده كذلك.

لن تخدع نفسها بالاعتقاد انها مميزة بالنسبة إليه فالنساء لسن أكثر من ظلٍ له؛ عمله كان حبه الوحيد.

عندما تعطي نفسها لرجل ما سيكون ذلك لأنها تحبه وتحترمه، مخططة لتمضي بقية حياتها معه، تحمل بأطفاله، وتكون جزءاً منه.

لذا أصبح تحطيم تأثير ماك غيل الأمر الأكثر أهمية.

كان قد مضى أكثر من ساعتين قبل أن تسمع هدير صوت محرك سيارة الفولكسفاغن التي تقودها ماريان، وقفزت كويلا، بأعصاب مشدودة، لتفتح باب المدخل، وتقول باتهام: «أين كنت بحق الشيطان؟» مزيلة الابتسامة الحالمة عن وجه المرأة الأخرى.

قبل عبارتها المتسرعة وغير المرغوبة، بدت ماريان مرتاحة ومبتهجة أكثر من أي يوم رأتها فيه منذ زمن. وذلك، فكرت كويلا بمرارة، لأن ذلك اللعين ماك غيل لم يتركها على الأرجح منذ وقت طويل. إنه لا يضيع أي فرصة.

لكنها شعرت بأنها أفضل بقليل عندما قالت ماريان وهي مضطربة، وقد قطبت جبينها قلقة: «ما الأمر؟ الأمر لا يتعلق بجون، أليس كذلك؟»

«جون بخير.» أكدت كويلا ذلك بسرعة. هنالك بعض الأمل في زواجهما، بعد كل ذلك. لم تتمادَ ماريان في افتتانها بذلك الشيطان ماك غيل لدرجة توقفها عن الاهتمام بزوجها.

ارتعشت كويلا لمجرد التفكير في فريزر ماك غيل، ان رعشة الأحاسيس التي اندفعت فيها لم تكن مزعجة تماماً. لقد أثر فيها الرجل الكريه كما لم يستطع أي رجل أن يفعل ذلك من قبل، ومعرفتها بذلك جعلتها تشمئز من نفسها. «ليس هناك من سوء أصاب جون.» وكررت القول: «على الأقل، ليس جسدياً.»

غاب اللون عن وجه ماريان بعد أن استعادته مجدداً ورطبت

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

شفتيها قبل أن تسأل بخشونة: «ما المفترض أن يعني هذا؟»

«من الأفضل أن ندخل، ساعد بعض القهوة، أعتقد أننا سنحتاجها نحن الاثنتان سوية.» انها لن تكف عن التلذذ بانتقاد المرأة الأخرى، أو عليها شرح دورها في اللعبة القذرة. عضت على شفتها السفلى الكبيرة، لقد قررت أن تقفز بكلتا قدميها. إن التعامل مع المسألة بلطافة قد يكون له تأثير فاتن، مما يجعل ماريان تصوّر علاقتها القذرة مع ماك غيل بطريقة رومانسية أكثر مما تستحق. من الأفضل أن ترى ذلك الوحش على حقيقته وفوراً.

هكذا وضعت كوبي القهوة على الطاولة وقالت بصراحة تامة: «في حال تساءلت أين كان فريزر ماك غيل فعلاً يوم السبت، لقد كان معي، وأخبرني أنه سينهي علاقته معك بشرط هو أن أوافق على الاستمرار برؤيته.»

راقبت نظرة الذهول الكلي وهي تطرد نظرة العبوس القلق بفعل القنبلة التي ألقتها ببراعة، والتي عنت أن كويلا أوصلت رسالتها إلى الصميم وحركت فمها بامتعاض قائلة: «مما يعني، كما تتوقعين، أنه يريد الآن اقامة علاقة معي وانه أكثر من مستعد للتخلي عنك. وأنا آسفة لأن أضع الأمور بفظاظة أمامك، لكن ربما تدركين أي حقير في الحقيقة هو.»

«وأنت لا تريدين اقامة علاقة معه، أفهم ذلك؟» حدقت ماريان فيها وكأنها قد جنت، متلمسة طريقها إلى الكرسي حيث جلست بعجلة، وكأن ساقيها ستخذلانها.

ردت كويلا بحدة وايجاز: «أريد ذلك بالتأكيد!» ثم جلست هي أيضاً، محاولة بجهد أن تبقى هادئة. كانت ماريان تتصرف بغرابة. لكن بعد ذلك بررت كويلا الأمر، قد يكون شعورها

شنيعاً، وأنها مذنبة لأن خيانتها قد كشفت، ومصدومة لأن حبيبها، بينما يعلن عن علاقته معها، كان أكثر من راغب في التخلص منها في اللحظة التي تثير فيه امرأة أخرى ميوله المتقلبة. هكذا، إذا كان هناك بارقة أمل في إنقاذ زواج أخيها فقد حان الوقت للقيام بذلك.

لذا ابتسمت كويلا بحزن إلى الوجه المرتبك أمامها وقالت بصدق: «إني أقر بأنه شيطان جذاب، جذاب جداً لمصلحته الخاصة. وقد أعلن عن اهتمامه بي بوضوح تام منذ أن التقينا هنا...»

«لاحظت ذلك.» قالت ماريان وقد ابتسمت بوهن. وتابعت كويلا كلامها وقد حيرتها ردة فعلها.

«لأكون صادقة وإن كان ذلك مؤلماً، لقد اكتشفت أنه يجعلني أتجاوب معه بشكل لا يستطع أي رجل آخر أن يفعله. قد أفقد صوابي بسهولة واستيقظ صبيحة يوم ما لأجده قد أصبح حبيبي. الفكرة وحدها ترعبني.»

«لماذا؟» سؤال طرحته ماريان بهدوء ولم يكن مطلقاً كما توقعت كويلا سماعه؛ لقد توقعت سماع اتهامات وانفعالات هيستيرية...

تجهمت، لكنها أجابت بنزاهة: «لأني لا أستطيع التعايش مع نفسي إن حصل ذلك. حسناً...» هزت كتفيها النحيلتين. «أستطيع ذلك، كما أعتقد، لكن ذلك لن يرضيني. لا أنوي أن أكون واحدة في صف من المغفلات وأعتقد أني ذات عقلية قديمة مضحكة. لكني عندما أحب رجلاً ويحبني، سيكون ذلك لأننا نحترم بعضنا البعض. لن أمضي في حب رجل يبدل النساء بالسهولة التي يبدل فيها جواربه. أريد منه كل شيء، الزواج،

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الحضور الدائم، وليس بضع ليالٍ مسروقة ونهايات أسابيع مختلسة.»

«وفريزر ليس الرجل المستعد للزواج.» أجابت ماريان بعد تفكير عميق. «أوه، إنه لا يخفي ذلك، إنه لا يحاول المواربة. كل النساء اللواتي يتواعدن معه يعرفن ذلك. إنه في الحقيقة لا يخشى الارتباطات العاطفية، لكنه ليس في حاجة لتلك العلاقات. أخذ الأمر على عاتقي، لم يتقدم فعلاً بطلب الزواج؟»

«ليس وخاتم الزواج في جيبه ووعد منه بالاخلاص الدائم، لا.» ردت كويلا بحدة وازدراء. تاركة ماريان تحلل ذلك كما تريد، رشفت قهوتها الساخنة وتساءلت لما أخذت المحادثة هذا المنحى. لم تكن تقصد البوح بمخاوفها عن عدم قدرتها في تدبر أمر ماك غيل، لكنها كانت تحاول مساعدة ماريان في انقاذ زواجها واعادته إلى ما كان عليه.

لذا تمالكت نفسها وقالت بقوة: «انسي أمر ماك غيل. يجب أن تحاولي إنقاذ ما تبقى من زواجك.»

بعد برهة صمت صغيرة من جراء الصدمة همست ماريان: «لم أفهم.»

قالت كويلا بسرعة: «إذاً من الأفضل أن تحاولي. جون يعرف عن علاقتك مع ماك غيل. لقد وضع النقاط على الحروف عندما اكتشف أنك ورئيسك في العمل لم تعملا ساعات إضافية. وهو أيضاً لم يصدق وجود صديقة المدرسة القديمة والتي كان من المفترض أن تمضي معها نهاية هذا الأسبوع. ومع ذلك تحقق من الأمر، طالبا الرقم الذي تركته له، ليتكلم معك، والمرأة التي أجابت قالت إنها لم تسمع عنك قط. أخبريني ماذا حدث؟» سألتها، وقد ضاق صوتها بلهفة لمعرفة ما حدث. ولو

لم تكن تعرف نفسها جيداً لنسبت ألمها إلى الغير. «أعتقد أنه ذهب لصحبتك بالأمس ببعض الاعذار الواهية أو خلافه؟ أو تدبر أمر وصوله إلى حيث كنت منتظرة في وقت متأخر ليلة السبت؟»

«جون يعرف؟» قالتها منزعجة، تجاهلت ماريان سؤال كويلا، وقد اصفر وجهها. «جون أخبرك حقاً أنه يعتقد أنني على علاقة مع رب عملي؟» اتسعت عيناها بذعر غفر للحظة ما فعلته زوجة أخيها. هي نفسها لديها معرفة أساسية بكيفية استطاعة ماك غيل أن يكون عفوياً جداً، بصوته الأجش الدافىء، ابتسامته الساحرة، وجسمه الفاتن.

كانت ماريان المسكينة على الأرجح سهلة الاختراق؛ لقد عرف جون أن زواجهما كان يتدهور منذ أشهر. وقد كانت فريسة سهلة لشيطان ساحر مثل ماك غيل.

«إني أخشى ذلك.» قالت بصوت ابح، دافعة يدها لتلمس يد المرأة الأخرى. «لكني أعرف أنه ما زال يحبك. إذا استطعت إقناعه بأن فريزر لا يعني لك شيئاً، وأنك لن تريه ثانية، حتى ولو كان ذلك يعني أن عليك تغيير عملك...»

«آه، كويلا!» انفجرت ماريان والدموع تملأ عينيها بضحكة هيستيرية. «آه هذا جنون!» بحثت في جيب تنورتها عن منديل ورقي ومسحت دموعها. «أظن أن عالم فريزر ماك غيل، هو عالم رائع للعمل فيه، إنه واحد من ألطف، وأمهر الرجال الذين أعرفهم، لكن اقامة علاقة معه؟ شيء من هذا القبيل لم يحصل لأي منا. بالإضافة لذلك، إني مغرمة بزوجي العنيد الغارق في العمل.» وتجرعت عدة جرعات من فنجان قهوتها وعينا كويلا تنظران إليها وقد ملأهما الشك، وكأن القهوة قد أعادت إليها

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

رزانتها، قالت بحزم: «سيكون جون مجنوناً إذا اعتقد يو
بأني يمكن أن أنظر إلى رجل غيره.»

لكن فريزر ماك غيل قد اعترف تقريباً بتلك العلاقة، على
الأقل، إنه لم ينكرها، وقد شهدت ذلك كويلا بأم عينيها وبين
أرادت يائسة أن تصدق ما سمعته للتو، أرادت أن تتأكد من ذلك

«لقد رأيتك تخرجين من غرفته قبل حفلة العشاء عندك. كا
عارياً تقريباً وقد بدوتما حميمين كفاية.»

بدت ماريان شاحبة للحظة وبعد ذلك هزت كتفيه
مستهجنة. «آه، ذلك الأمر. لم أستطع أن أتذكر إن كانت هناك
مناشف نظيفة في الحمام التابع لغرفته، وكذلك هودج التي
كانت منشغلة باعداد العشاء، وأنت تعرفين كم تصبح متنمرة
عندما يضايقها أي شيء، لذا ذهبت بنفسي لأتحقق من الأمر
وعندما رأيتني أخرج من غرفته كان يحاول اقناعي، مرة
ثانية، لأعترف لجون، وقد أزعجني الأمر، كالعادة، أني
خائفة...»

«ماذا تعنين بكلمة، أعترف؟» قاطعتها كويلا وقد بدأت
تشعر حقيقة أنها لا تستطيع فهم ما يدور حولها، وهزت
ماريان كتفيها بائسة.

«الأمر يتعلق بالعيادة، طبعاً. الأمر الذي كان السبب وراء
كل هذه الفوضى. وعندما تركت هذا الصباح اتصلت بشيري
فقط لأرى إن كان جون مهتماً أو معنياً ليحاول الاتصال
بي، وقالت إنه قد فعل، في وقت مبكر صباح السبت، كانت
شيري قد خرجت لشراء بعض الأغراض وأجابت الخادمة
التي تعمل عندها في النهار، وبالطبع فانها لا تعرف من
تكون ماريان كنت، بحق الشيطان، كيف لها أن تعرف؟ فكرت

في حينها، أن ذلك أفضل ما أستطيع القيام به. قد عرفت
شيري منذ أيام الدراسة، ولكننا افترقنا عندما تزوجت طبيباً
من ويلين وانتقلا للسكنى في سوان سي وسألتها إن كان
بامكاني اعطاء جون رقم هاتفها، في حال احتاج أو أراد
الاتصال بي. قلت لها، إذا اتصل، بامكانها اخباره أين أنا،
واطلاعه برقة. لم أرد أن يتصل بالعيادة مباشرة، ببرودة،
هكذا. فقد يقلقه الأمر. لكن الأمور سارت بخلاف ما أرغب،
وأعتقد أني كنت بلهاء، فقد كنت قلقة جداً ولم أكن أفكر
بطريقة سوية.»

«الأمر لا يبدو معقولاً على الاطلاق.» أجابت كويلا وقد نفد
صبرها. «لماذا كنت في العيادة؟ وأي عيادة، بحق السماء؟»

هزت ماريان كتفيها بائسة. «اعتقد من الأفضل أن أبدأ من
البداية. كما ترين، منذ أشهر مضت، بدأت أفكر بأن جون يضيع
مني. إنه ما يكاد يأتي إلى المنزل هذه الأيام وعندما يأتي
يكون مرهقاً...»

«إنه يهتم بالعمل، فهو يريد أن يمنحك كل الأمان الذي
تحتاجينه.» ردت كويلا مدافعة عنه، لكنها أضافت: «برغم اني
أعتقد أنه عليك اخباره بحقيقة شعورك. كل المتزوجين بحاجة
لأن يمضوا وقتاً يتحدثوا فيه مع بعضهما البعض وهو ليس
بحاجة لأن يعمل كل الوقت الذي يهبه إياه الله.»

هزت ماريان رأسها، وهي تلف منديلها إلى أن مزقته.
«اعتقدت أنه يعمل ساعات طويلة ليبتعد عني. فلم نتحدث كفاية
مع بعضنا البعض. لقد أردت كثيراً أن يكون لي طفل.» كان
صوتها قوياً. «لكن شيئاً من ذلك لم يحصل، وبدا جون غير
مهتم.»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

«لكن ذلك فقط لأنك أنتِ كل ما يريده.» قالت كويلا مشفقة. لكن ماريان لم تصغ إليها، كانت بحاجة للتحدث عما في نفسها.

«بدأت أشعر باليأس. لطالما أردت أن يكون عندي أطفال، واعتقدت أن وجود طفل قد يقربنا من بعضنا بعضاً ثانية. على كل حال، وجدني فريزر أبكي ذات يوم عند خزانة الملفات وأخبرته قصتي، وكان يعرف مستشاراً يداوم في عيادة قرب هامبستد وكان ذلك بداية اللعبة المخادعة. أخبرت جون أني أعمل ساعات إضافية، ولكن لم أكن أفعل ذلك. أخذني فريزر لمقابلة صديقه ومن ثم أعادني إلى منزله لتناول العشاء، وليهدىء من روعي، كما قال. وبعدها كانت هناك أمسيات أخرى حيث كان علي الذهاب لاجراء الفحوص والاستشارات، وقد أخذت التأخر في العمل كعذر لذلك...»

«لكن لماذا لم تخبري جون بما كنت تفعلينه؟» اعترضت كويلا. «كان يمر بأوقات عصيبة معتقداً أنك على علاقة مع غيره.»

«لم أستطع.» قالت ماريان منتحبة. «ألا ترين؟ اعتقدت أني أشكو من خللٍ ما، وشعرت اني امرأة عاقر. لم أستطع اخباره. وليس ذلك فقط، فقد كنت خائفة من أن يقول لي بأن لا أتحامق ويخبرني، مرة ثانية، إنه لا يحفل سواء كان عندنا أطفال أم لا. في الوضع الذي كنت فيه، لم أكن أستطيع تحمل ذلك.»

«ونهاية هذا الاسبوع؟» سألت كويلا، وقد تدافعت الأفكار في رأسها مما سمعته. كانت ماريان تقول الحقيقة، لم يكن لديها أدنى شك في ذلك. فهي لم تكن مطلقاً على علاقة مع ماك غيل، إذاً لماذا لم ينكر هو ذلك؟

«العيادة ذاتها. لقد أرادوا أن أحضر لاجراء الفحص الاستطاري... أساساً، للتحقق. لقد أخبرني الأخصائي هذا الصباح أن كل شيء على ما يرام، ولا يوجد سبب يمنعني من الحمل.» اغرورقت عيناها بدموع الفرح. «لقد كان لطيفاً جداً. أوضح لي أن عدم قدرتي الظاهرة على الانجاب ناتجة عن توتر عاطفي.»

بعد أن انعطفت عن طريق أولدكنت، أدركت فجأة أين هي. قادت سيارتها من مارش بروك آلياً. فقد غادرت المنزل في الصباح الباكر جداً، دون أن تتناول الفطور وشعورها بالجوع منها تشعر بالخفة وتقريباً بالنشوة.

شعرت انها مرهقة، أيضاً. وكان الأمور التي توضحت لها منذ الصباح انتزعت منها قوتها، وتركتها تشعر وكأنها كتلة غير مترابطة من الأعصاب، انسان من عدم... ومجرد اضطرابات فوضوية.

ما أن توصلت إلى الاقتناع بالواقع المذهل في أن فريزر ماك غيل لم يكن على علاقة مطلقاً مع زوجة أخيها حتى ألحت على ماريان أن تتصل بجون في عمله وتطلب منه المجيء فوراً إلى المنزل. غادرت بعدما تأكدت أن جون في طريقه إلى المنزل، وماريان قد تحضرت لتخبره الحقيقة كاملة.

منعطفة إلى الشارع حيث تسكن، تنبهت إلى سيارة اللوتس التي تلحق بها، وأحست باهتياج في معدتها. فريزر! لم تعرف إذا كان باستطاعتها مواجهته الآن.

أوقفت سيارتها، عند المنزل الفيكتوري ذي القرميد الأحمر الذي تتشاركه مع جينو، بانفعال لم تعهده من قبل. وقد توقف

امرأة بلا مخالب

فريزر خلفها بلباقة. تأوهت وهي تمرر أصابعها بقوة
شعرها الأسود اللامع الطويل، وقد غطت علامات الانزع
أعالي وجنتيها الشاحبتين.

عرفت من تجربتها المريرة أنه يجب أن تكون في أ
حالاتها حتى تستطيع التعامل مع هذا الرجل الفعال والنش
جداً، وفي الوقت الحالي إنها مرتبكة جداً حتى أنها لم تحا
إخماد الارتعاش الذي زحف فوق جسمها عندما اقتر
ناحيتها ليفتح لها الباب.

«لقد اتصلت بك طيلة الصباح وكل ما حصلت عليه جواب
الهاتف.» قال بشكل قاطع: «أين كنت؟»

متفجعة على اتزانها الذي رحل بعيداً عنها منذ أن وقع
عيناها عليه لأول مرة، والذي بدا انه من المتعذر استرجاع
الآن، خرجت من سيارتها، وقد أطبقت فمها الواسع بتمرد.

ليس له الحق بأن يسألها، وان يعلن انزعاجه بحدة لأنها لم
تكن موجودة عندما قرر أخيراً الاتصال بها.

ألم تنتظر طوال يوم أمس، وكل المساء، أيضلع اتصالاً منه
ثم، أرعبها ما جال بفكرها عن نفسها، بينما بالطبع لم يكن
ذلك صحيحاً، لأنها لم تبقَ في المنزل منتظرة أن يتصل بها
ببساطة كانت تعمل في المنزل. رفعت رأسها في الهواء ونظرت
إليه شزراً وقد ضاقت عيناها اللامعتان حتى أصبحتا على
شكل لوزتين.

«ما الذي تريده أنت؟»

«أنتِ.» أتى صوته رقيقاً يخالطه الكثير من المشاعر
الحسية مما جعل نبضات قلبها تتسارع، فكان عليها أن تصر
على أسنانها وتذكر نفسها بأنه لا يملك أي ممسك عليها الآن

حتى القليل منه، ولا يستطيع أن يجعلها تقوم بما لا ترغب
القيام به.

«سنتناول الغداء معاً.» أخبرها، وقد احتوت عيناه
الرماديتان عينيها بمودة صدمتها. «أعرف مكاناً هادئاً
قرب النهر حيث الطعام شهيّ جداً.»

قالت بسرعة، وبشكل قاطع: «لا يحق لك أن تقول لي ماذا
افعل. أنت وماريان لم تكونا على علاقة مطلقاً، وهكذا فأنت لا
تملك أية وسائل لتهددني بها، لست مضطرة لرؤيتك إن كنت لا
تريد ذلك.»

تماسكت بصلابة، متوقعة غضبة لأنها كشفت خداعه، لكنها
كانت مخطئة. الابتسامة التي في عينيه كانت قد ظهرت على
شفتيه وقد وقف هناك، يراقبها ببرودة.

كان يرتدي بنطالاً ضيقاً أسود اللون وربطة عنق ذات لون
داكن. كان القيظ الشديد والرطوبة في المدينة بعيد ظهيرة ذاك
اليوم لم ينالا منه أينما ذهب.

«إذاً علي أن أجعلك ترغبين رؤيتي، أليس كذلك؟» بدا واثقاً
جداً من نفسه، وكأن ذلك لا يبدو مشكلة. «لنذهب. لقد حجزت
مائدة وكما أن لدينا الكثير للتحدث عنه، ألم تقولي ذلك؟»

تبعته ببلاهة، حيث تقف سيارة اللوتس وقد دفعت شعرها
بيدها إلى الوراء بعيداً عن وجهها. تمنت لو أن السماوات تفتح
قربها لترطب الجو، لأن ارتعاش أطرافها، والشعور بالتقزز
الممتزج بالاثارة يجب أن يهدأ بعد أن بلغ حد الغليان، وليس
لفريزر ماك غيل علاقة بكل هذا الأمر.

ستتناول الغداء معه، هذه المرة فقط، لتوضح الأمور. وليس
لأي سبب آخر. إنها لا تريد أن تراه مرة ثانية. أبداً، ليس بعد

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

اليوم. ليس لديه أي نفوذ عليها يجعلها تفعل ذلك، هذا ما ستخبره به.

بعد أقل من نصف ساعة، كانا جالسين في فناء وافر الظل على حافة نهر التايمز. كان المكان مورقاً أخضر. الورود البيضاء بعطرها المنعش تسلقت الشجر بوريقاتها لتضفي أجواء الهدوء، ونسيم النهر الخفيف مصحوباً بخرير الماء الذي يلف المكان قد لطّف الجو أيضاً.

لقد قيدا إلى مائدة ذات غطاء أبيض قرب حافة الماء، وقد عزلتها جزئياً عن باقي الموائد تعريشة ملاىء بالورود، وبناء على طلبه، وبينما كان منكباً على قراءة لائحة الطعام الكبيرة ذات الاطار الجلدي، وجدت نفسها تدرس ملامحه وكانت قصدت أن تطبعها في ذاكرتها إلى الأبد.

تكاوينه التي تدل على الحزم والاصرار جعلته أكثر جاذبية من أي رجل عادي وسيم على قيد الحياة. شخصيته العدوانية كانت مرسومة على وجهه السلطوي، وفي نظرة التفكير العميقة التي بدت في عينيه الباردتين الثاقبتين، وعلى فمه الحسي بشكل واضح.

ارتعبت من مجرى أفكارها، وأشاحت بنظرها عن شفتيه الجميلتين ونظرت عبر المياه الجارية ببطء إلى المنازل الواقعة على الضفة المقابلة وقد حجبت تقريباً بالأشجار المورقة بكثافة في الصيف.

«إذاً، أنت أمضيت الصباح مع ماريان.» قال فريزر، بعد أن طلب الطعام، واسترخى على كرسيه وقد تدلت يده من ورائها. أهمية ردة فعلها تجاه ما قاله لها، جعلته يرمقها بعينيه الباردتين مجدداً.

لكن كويلا لم تكن لتستسلم للسحر الفاتن الذي بدا منبعثاً منه موجات عارمة. الطريقة التي نظر بها إليها، بالنسبة له، ما من امرأة وجدت تستطيع مقاومتها. لكنها لم تسمح له بأن يرى حتى أصغر لمحة من ضعفها المتفاقم في داخلها، وسألته بتحفظ: «لماذا كذبت؟ لماذا قلت إنك حبيب ماريان؟»

ابتسم ببطء، وقد تجعدت زوايا عينيه، وهو مسترخ على كرسيه. «لم أنكر أو أوكد افتراضك المذهل بأني أغويت مديرة أعمالي بعيداً عن زوجها.» واتسعت ابتسامته، فبانت أسنانه البيضاء. «على أي حال، لما قد أفعل ذلك؟ لقد كنت المستفيد الوحيد حتماً من تخيلاتك المتهورة.»

عقدت حاجبيها عند ذلك، ناظرة إليه بشك، ثم استجمعت أفكارها وأجابته بشكل موجز حاد: «إني أدعو ذلك كذباً.»

«إنها وجهة نظر بالنسبة لهذا الأمر.» وافق على كلامها بخفة. «لكن لو كنت أخبرتك الحقيقة لما وافقت على رؤيتي مرة ثانية. تعمدك اغوائي لابعادي عن ماريان، جعلك تحتقرين روحك الصغيرة الطاهرة. لقد رأيتني رجلاً من النوع الذي يتقص عيشه بإقامة علاقة مع امرأة متزوجة تعمل عنده.»

«أنت مقرفٌ!» قالت، وهي غير متأكدة إذا كان غضبها ناجماً عن تصنيفه الملهب حول ما هو مسموح به وغير مسموح في العلاقة الغرامية، أو اشارته القاسية إلى براءتها التي كان، نوعاً ما، مصيباً في ظنّه بها.

«لست كذلك مطلقاً.» هز كتفيه قليلاً. «ببساطة إني واقعي. وواقعي كفاية لأدرك انكِ ما كنتِ لتوافقي على رؤيتي ثانية، مهما كانت الظروف، إلا إذا كان لدي ما يجعلك تفعلين ذلك. أني شككت منذ المرة الأولى، بأنك واعية جداً لانوثتك، ولن

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

تسمحي لنفسك بالاعتراف، بأن رجلاً لامبادىء له قد جنـ
بهذه القوة.»

رمقته كويلا بنظرة رافضة ثم أشاحت بنظرها بعيداً وهـ
مضطربة. كم استطاع قراءة ردود فعلها بشكل جيد. اختيا
الوقت غير الملائم لها، قلل من قدرة دفاعها.

«لقد سمحت لكِ بتصديق كذبتك.» تابع قائلاً برقة. دف
صوته جعل معدتها تعتصر ألماً. «كنت بحاجة لذلك النوع من
النفوذ، لوقت قصير فقط. أردت أن أقابلك مرة ثانية، أردت ذل
كثيراً.»

وحول الدفعة الأولى من الطعام أبقاها ملازمة مقعدها
وأخذ قلبها يدق بقوة، ما كانت لتصدق، قبل نحو ساعة، أن
يستطيع تحملها.

اللعين كان واثقاً جداً من نفسه. لقد شجعها على تصدي
الكذبة، وأخذ يمثل اللعبة معها، لكن بالنسبة لها، وبالنسبة إلى
جون لم تكن لعبة على الاطلاق.

عندما فكرت كيف تصارعت مع طبيعتها الصعبة الارضاء
ضاربة بمبادئها عرض الحائط، بينما كان يهزأ منها طوا
هذا الوقت، مستمتعاً بشعور القوة الذي حصل عليه من وراء
خداعها، أرادت أن تقف وتغادر المكان.

لكن منطق العودة إلى المدينة، بصحبة احساس ملّح
بالجوع، أبقاها حيث كانت.

بدا السمك مع الصلصة شهياً. مستسلمة، أمسكت بالشوكة
وبدأت تأكل ولم ترفع نظرها حتى أنهت صحنها.

خجلة من استسلامها الضعيف، رمقته بنظرة من رموشها
الكحيلة، يشوبها الاحساس بالذنب، لكنه كان يتذوق الشراب

ي قدمه له الساقي، نظر بعينيه إليها من فوق حافة الكأس،
أومأ إلى الساقي بأن يملأ كأسها بالشراب، قررت كويلا أن
ي كبرياءها جانباً، حتى تستمتع بالغداء الفاخر الذي قدم
. محاولة التظاهر بأن ماك غيل انسان آخر.

لكن ذلك لم يكن سهلاً. في الواقع كان ذلك مستحيلاً، بدا كأنه
تركيبة غريبة ما قد استحوذ على كل جانبية جنسه لنفسه. وقد
ركت لماذا مآثر غرامياته كانت اسطورية. وقد جعل الأمر
ثر صعوبة عليها للابقاء على اتزانها وعلى المسافة بينهما
ندما، بعد نزول طبق طيور الحجل مع الصلصة الغنية،
تبيط، والجزر الأبيض المقلي بالزبدة، اعترف قائلاً:
ندما أخبرتني ماريان عن متاعبها أردت المساعدة. قدمتها
ي صديق لي استشاري يعمل في عيادة خاصة. لم يكن لدي
ي فكرة، حتى حدثني جون بشأن عمل زوجته الإضافي في
سيات غير ملائمة، أنه لم يكن في الصورة بشكل تام. وعندما
حدثتها بصراحة عن ذلك رفضت أن تخبر جون بما كان يجري.
لا شك أن لديها أسبابها.» كانت نظرته جادة جداً. «لقد ساءني
لك الأمر، ولكن لم يكن باستطاعتي أن أقول أو أفعل شيئاً
فيداً. الدخلاء لا يستطيعون المساعدة عندما يحاولون التدخل
ي حياة الناس المتزوجين.» ملأ كأسها ورفع أحد حاجبيه
غرابة قائلاً: «هل تصدقينني؟»

لقد فعلت. ما قاله أكد كلام ماريان. وتصورت زوجة أخيها
قد جنت عندما حاول فريزر اقناعها بأن تخبر زوجها بما
يحدث. كانت ماريان مقتنعة بأن جون لا يعنيه أمر انجاب
الأطفال، وفي وضع حساسيتها المفرطة، فهمت ذلك على انه
عدم اهتمام بها، أيضاً. أن تخبره انها تعتقد بأنها غير قادرة

www.rewity.com

على الحمل كان، حسب كلماتها، أنها امرأة غير كاملة. واطلاعه على ذلك يجعله يعتقد أنها أقل من ذلك. لكن، أملت أنهما سيسويان الأمور في ما بينهما. فهما يحبان بعضهما البعض. ومع قليل من الثقة، فقد حذفتهما سوية من لائحة قلقها.

مصممة على أن لا تفكر بالأمر الآخر. قلقها الحالي الضاغط مجسد بفريزر ماك غيل وتأثيره غير المرغوب فيه عليها، رفعت كأسها وشربت، فقاقيع الشراب جعلتها تشعر بوخز خفيف في أنفها، مما جعلها تبتسم.

قال فريزر بصوت أجش: «إنك جميلة بكل ما في الكلمة من معنى. وأنا أريدك. أعتقد انك أصبحت هاجسي.»

لم يقل ذلك باستخفاف، وعلى الرغم من الشراب الذي تناولته، فقد جف حلقها. قالت: «أتحاول أن تقول لي بأنك مغرم بي؟» وقد قصدت أن تبدو ملاحظتها كزلة لسان، مدركة تماماً آراءه نحو ذلك الشعور الخاص، لكن صوتها بدا أجش وكأنها تتوسل إليه تقريباً، الأمر الذي لم يكن حالها، بالطبع لم يكن كذلك.

«الحب؟» ابتسم لها، لكن عينيه بدتا باردتين. «في امكاني القول إني أحب المشي تحت المطر أو الغناء في الحمام، لكن ذلك لا يعني الكثير، أليس كذلك؟ إنها كلمة استهلكت كثيراً كويلا. كلمة جميلة. أخبريني.» بدت ابتسامته قاسية الآن مؤكدة قساوة ملامحه وبرودة عينيه: «لما النساء بحاجة لأن يغلفن الحاجات الأساسية للجسد بكلمات جميلة؟ أخبرك الحقيقة، بصدق على قدر ما أعرف. أنا أريدك، لقد أصبحت هاجسي.»

كانت عيناه حزينتين، وقد التقتا عينيها بقوة جعلت جسمها

يحترق، وقد لامستا وتراً حساساً وعميقاً وغير معروف في داخلها، مما جعلها تشعر بالانجذاب، وهي تقاوم وتصرخ، نحو شخصيته القوية التي لا تقاوم.

لكن ذلك لن يحصل. يستطيع ممارسة شخصيته على كل امرأة أخرى يلتقيها، لكن ليس عليها. ليس عليها مطلقاً!

إن سمحت له أن يفتنها بسحره الهائل سيكون أقصى درجات الحمق. وهي ليست بحمقاء. أرجوك يا إلهي، لتكن لديها قوة الإرادة لتبقي نفسها بمنأى عن الانجراف نحو فخ هواجسه الذي اعترف به بنفسه.

إذا سمحت لنفسها بأن تقع فريسة اغوائه، عندئذٍ كما أنبأها حدسها، بالنسبة إليها، سيبدأ السحر فعله. سيفتنها، يطوقها، ولن تستطيع الافلات أبداً.

لكن بدايتها ستكون نهايته. كما قال، إنه لا يعترف بشعور الحب، ولا الحاجة إلى الارتباط والتدخل في حياته. بعد الإنتهاء من فريسته، سينتقل الصياد إلى البحث عن فريسة جديدة. زوج جديد من العيون البراقة، جسم جديد، واغواء جديد. الهواجس لا تدوم، وسيكويان نفسيهما بسرعة...

أفكار رزينة، لكن تصميمها على ابقاء مسافة بينهما لم يمنعها من التمتع بالغداء الفاخر، نكاؤه الفاتن، قابله نكاؤها المماثل أيضاً، عندما وصل الأمر إلى الذكاء، فكان حديثاً رائعاً.

كانت الساعة الرابعة والنصف عندما وصلت سيارة اللوتس إلى قرب منزلها، وقد قفز قلبها من مكانه وتسارعت ضرباته، لأنها عرفت، من التوتر الذي كان يتراكم داخلها، على الرغم من موسيقى فيفالدي المنبعثة من جهاز التسجيل، أنه قد يدعو نفسه للدخول، ويأخذها بين ذراعيه، وإذا حدث ذلك...

امرأة بلا مخالب
www.revity.com

امرأة بلا مخالب

استدارت ناحيته، تدريجياً، والتقطت أنفاسها عندما لاحظت التعابير الكامنة في عينيه. وأرغمت نفسها على التكلم أولاً «شكراً على الغداء. لقد استمتعت بكل لحظة منه. قد لا أراك ثانية، لكن...» ولهثت عندما ارتعشت لصدمة تيار الاحاسيس التي مستها عندما لمست يداه يديها، وقد أمسكهما ورفعهما إلى شفتيه.

قال: «لا تقاومي يا كويلا. الآن وقد وجدتك ليس عندي النية بالتخلي عنك. ألا تفهمين ما أقصده؟ نحن قد خلقنا لبعضنا البعض.»

كان يشدها ببطء وثقة نحوه، ولم تكن قادرة اطلاقاً على عمل أي شيء لايقاف هذا التقدم الطبيعي.

كان الطرق الحاد على الزجاج هو الذي كسر الصمت ونظرت إلى فوق بعينين غائمتين. جينو. جينو وقد بدا كأنه شخص وسيم متألق بقدر ما يمكن أن يكون فقط. كان ينظر إليهما، محركاً أصابع إحدى يديه، شعره الأشقر الفاتح متطاير في الهواء ومرتدياً قميصاً وبنطالاً من الجينز الأسود.

«شريرة!» وبخها عبر الهواء بينما كانت تستجمع قواها المبعثرة وفتحت الباب إلى جانبها، واندفعت خارجة إلى الرصيف المتراص. «لقد بحثت عنك في كل مكان. ظننت ان آل مارتن قد أتوا لأخذك.» وابتعد، مستعملاً مفتاحه لفتح الباب الأمامي المطلي باللون الرمادي.

«من كان ذلك بحق الشيطان؟» صرخ فريزر.

أخذت كويلا تتنفس تنفساً عميقاً، غير منتظم، وقلبها يخفق بشدة بين ضلوعها. كان ذلك مخرجاً مثالياً. طريقة للتخلص من فريزر ماك غيل والتهديد الذي أظهره مرة وللأبد.

برغم تقلباته الخاصة، فهو لن يرضى أبداً المشاركة في امرأة. مخرج ممتاز، وقد اعتمدته. لكن حنجرتها أطبقت بغباء بوكم وهي تقول له.

«جينو فرنش. لا تدع منظره الغامض المتكلف يخدعك. إنه مثل ما ليس فيه. لاسباب اجهلها يعتقد أن ذلك مفيد في العمل. إننا نعيش معاً. ألا تعرف ذلك؟» وراقبت، وقد آلم ذلك قلبها الأحمق، بينما بدا التجهم على وجهه القاسي والعدائي قبل أن يدير محرك السيارة وينطلق، صوت المحرك الهادر وزعيق الدواليب بقي صداهما في رأسها بعد وقت طويل من اختفائه عن النظر.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الفصل السادس

بعد أن انعطفت عن زاوية شارع ناتشيونالي دخلت كويل إلى الفندق الذي كانت هي وفريقها يقدمون فيه آخر عروض جولتهم لمجموعة أزياء جينو فرنش الشتوية. عرض الليلة وهو الأخير أقيم في قاعة الرقص في أحد أرقى فنادق روما، الأرض مفروشة بسجاد يعود للقرن الثامن عشر، المرايا الضخمة المزخرفة والثريات المتلألئة تضيف رونقاً أكثر مما هي تتعارض مع تصاميم جينو الأنيقة والرفيعة المستوى للقرن العشرين.

الأسابيع الثلاثة الأخيرة كانت ناجحة، وقد استقبلوا بحفاوة كبيرة من مدن متعددة مثل غلاسكو وباريس، لندن والبندقية، وانتهت، كما دائماً، في روما. الآن سينتهي العرض، ومعظم العارضات سيعدن في الصباح، إلى حيث منازلهن أو إلى مهام جديدة، بمن فيهم جينو، وآثرت هي أن تأخذ عطلة لبضعة أيام، فرصة تستحقها بعد النشاط الجنوني في الأسابيع الماضية، هنا في روما، مدينتها المفضلة.

لم تمنحها الفكرة المتعة التي تنشدها.

متنحية جانباً لتتحاشى مجموعة من النزلاء، بكامل أناقتهم هادفين بشكل واضح إظهار غيّنة عن الحياة الليلية البراقة في المدينة التي تبدو أنها لا تنام أبداً. رأت منكبين عريضين، مؤخرة رأس أسود أملس، وتوقف قلبها. ثم

تسارعت ضرباته عندما استدار الرجل ورأت وجهاً مألوفاً جداً، اللعنة! إنه فريزر ماك غيل.

خلال الأسابيع الستة الماضية منذ أن أخرج نفسه من حياتها وبقي خياله ليطاردها. لم تعتقد مطلقاً أنها يمكن أن تفتقد تلك اللعين كثيراً، لا بد أن شيئاً ما قد أصابها.

وجهها هادىء، كتفاها ثابتتان تحت ثوبها الحريري المتقن الصنع والذي يتناسب تماماً مع لون عينيها، دخلت المصعد واتكأت مرهقة إلى الجدار الخشبي اللماع بينما صعد بها. كان عليها أن تركع شاكرة وما يدعى هاجس ماك غيل عاش لفترة قصيرة رأفة بها وعليها أن تكون سعيدة جداً لذلك.

لكن، كل ما تستطيع تذكره، هو صباح ذلك الأحد من ساوث وارك وبعد اسبوعين على رحيل فريزر، وقد قسا وجهه من الانفعال.

«هل رأيت هذه؟» وقد وضع جينو واحدة من رسوماته المثيرة والمفضلة لديه على طاولة الفطور. «ما كان عليك ترك صديقك الجديد بعيداً عنك؛ لقد وجد من يهتم به غيرك.»

«لا تكن فظاً.» رداً كان متوقعاً منها، لذا قالته، لكن فمها ضاق ألماً، وهي تنظر إلى الصحيفة، كان أمراً يستحيل فهمه. بدا في الصورة مظهر فريزر القوي وقد امتطى فرساً رشيقة، منحنياً ليقبل اليد الممدودة لشقراء فاتنة مع تعليق على الصورة: «خبير المدينة المالي مع رفيقته الوفية، ولا نعني الفرس!»

وقفت، وهي تخفي ألمها وراء ابتسامة عريضة.

«ساعهد بالأمر إليك. على أحدنا أن يعمل إذا كنت ترغب

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

بعرض مجموعة أزيائك الشتوية في أماكن باهرة بدلاً من عرضها في خرائب تامة.»

قال بهدوء، ينقر بأصابعه على الصحيفة التي طرحتها جانباً: «لا تمانعين في هذا؟ أنت وهو بدوتما أكثر من مقربين. ظننت أنه سيعانقك على ذلك المقعد الأمامي في سيارته المثيرة. لقد حذرتك.»

«افراط في الشراب من ناحيتي، وهو عابث لا يمكن اصلاحه.» وانصرفت بازدراء، غير قادرة على تحمل وقع نظرات عينيه الثاقبتين عليها. «طبعاً إني لا أحفل بهذا. فهو لا يعني لي شيئاً.»

لكنها تحفل للأمر، وما زال الأمر يعنيها. فكرت وهي متعبة بينما كانت تدخل إلى غرفتها. إن الأمر يهمها كثيراً، وذلك لا يبدو منطقياً. لقد ترك أثراً فيها من الصعب إزالته.

كانت تأمل في أن النشاط الكبير الذي تتطلبه جولة عرض أزياء الشتاء القادم حول أوروبا سيساعدها على استعادة رؤيتها للأمور بوضوح، ووضع فريزر ماك غيل وجاذبيته المثيرة خارج تفكيرها إلى الأبد. لكنها لم تفعل. فالألم الذي في داخلها قد أصبح أكثر حدة.

قد تكون هورموناتها هي السبب، قررت بانفعال، وخلعت ثوبها الأنيق وملابس الساتان المزركشة الداخلية، أو أنها متعبة أكثر من أي وقت مضى، لأنها ترفض رفضاً قاطعاً أن يصبح فريزر حبيبها.

العلاقات الطارئة لم تكن يوماً اسلوبها، ذكرت نفسها للمرة الألف بينما كانت تستحم. إن أفسحت المجال لتلك الجاذبية التي لا يمكن إنكارها بينهما، والقبول به كحبيب،

حينذاك سيكون الفارق الوحيد في السيناريو الحالي إضافة امرأة أخرى لم تكن في الحسبان. وما على الرفيقة الوفية إلا أن تنتظر دورها لوقت أطول قليلاً، وهذا كل ما في الأمر.

لدى فريزر القدرة على أن يطلق العنان لرغباته ويكبتها كصنبور ماء. إنه لا يتورط عاطفياً أبداً، وقد أخبرها بذلك. على الأقل، كان صادقاً مع نفسه.

اشمأزت من نفسها ومن عدم قدرتها إلا أن تكون ممتنة فحسب لأن ماك غيل قد فهم قولها إنها تعيش مع جينو بالطريقة التي تود هي أن يفهمها، ولفّت نفسها بالمنشفة وخرجت من الحمام.

كان جينو ممدداً فوق سريرها وقالت بحدة أكثر مما كانت تقصد: «ماذا تريد؟»

«أن أصحبك إلى العشاء.» ابتسم بكسل، وقد طوى ذراعيه خلف رأسه. «كان عليك الانتظار إلى ما بعد العرض. عندنا الكثير من الطلبات والكل مفتون!»

لم تكن ترغب بتناول الطعام، والاجتماع بالآخرين كما جرت العادة، محتفلين بنهاية جولة أخرى ناجحة والتحدث عنها إلى ما لا نهاية. لكن كان عليها القيام بمحاولة للعودة إلى طبيعتها، لذا وافقت بشرط. «سأتناول الطعام معك، ولكن ليس هنا. لست في مزاج يسمح لي التكلم بحماسة بالغة كما العادة.»

«أي شيء يرضيك.» ورمقها بنظرة لاذعة، ناهضاً على قدميه. «أنت بحاجة للراحة. إلى متى ستبقين هنا؟»

«ثلاثة أو أربعة أيام.» لكنها لم تكن متحمسة للبقاء. سحر

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

روما، روما مايكل أنجلو، برنيني، رافايل، مدينة المتاهات، القصور القديمة، المطاعم والمحلات الأنيقة. جميعها قد فقدت القدرة على اجتذابها. لكن ذلك كان مشكلتها.

جلست إلى المزينة، وبدأت تمرر الفرشاة خلال شعرها الكثيف، محاولة تغيير الموضوع، وبانتباه جعلت صوتها يبدو رقيقاً: «وأنت؟ إلى أين ستذهب لتستريح؟»

«سأزور أمي العجوز في إيستبورن. ستصيبها عوارض الانقطاع إن لم أزرها من وقت لآخر.»

كان يرتدي سروالاً ضيقاً من الجينز أبيض اللون وقميصاً من الساتان قرمزي اللون، الكمان مزمومان كثيراً عند خط الكتف من الأعلى حتى الأسفل، نظرت إليه كويلا من خلال المرآة عابسة.

«لو كنت أنا أمك لركضت مبتعدة مسافة ميل إذا ما رأيتك قادماً. انصرف الآن حتى أرتدي ملابسي. سأوافيك في المقصف بعد نصف ساعة.»

نصف ساعة حتى تسوّي نفسها، لتحاول أن تخلص نفسها من الشعور بالتململ والتوتر اللذين طارداها لأسابيع، وتضعها في جو العطلة...

قطعت تنفسها عندما سمعت نقرة على الباب. هل الطارق جينو؟ هو عادة يدخل على مهل. ربما واحدة من العارضات، آتية لتودعها: العديدات منهن قد حجزن أماكن على رحلات متأخرة ليلاً إلى لندن.

رسمت ابتسامة على وجهها وفتحت الباب وتجمدت في مكانها، ماك غيل.

بدا غاضباً، بشرته مشدودة، وعيناه تبدوان مريرتين

وقاسيتين. خلال الأسابيع الستة الماضية تصورت أنها رأته وسط كل جمع وها هو الآن هنا. وخرج السؤال تلقائياً من شفتيها: «لماذا؟»

تجاهل ذلك، وقد شد فمه بطريقة أظهرت حوله خطوطاً ساخرة.

«تقيمين معه، هل أنت كذلك؟ طبعاً إنك كذلك.» أجاب نفسه، واتجه إلى داخل الغرفة ماراً بها. «في الواقع اصطدمت بفتى الأحلام وهو خارج من هنا.» اجتاحت عيناه الحادتان جسمها الملتف بمنشفة الحمام، مما جعلها تتوردُ خجلاً.

قالت بفظاظة، وهي تكاد تختنق: «اخرج من هنا!» ورأت عينيه تتسمران عند أسفل رقبتها حيث بانت النبضات في عروقها وندمت على فقدانها التام للسيطرة على نفسها.

كانت لا شعورياً، تبحث عنه في كل مكان، لكن ها هو هنا الآن وأدركت أنها لا تستطيع التعامل معه، لكن ما كان عليها أن تدعه يرى ذلك، كان عليها مقاومة هذا الشوق. لقد كان أمراً فاضحاً، أن تدعه يعرف أن حفظ الذات عندما يكون حاضراً، يأتي في سُلَّم أولوياتها.

لكن الأوان قد فات لتغيير ذلك الآن. كانت عيناه لا تفارقان وجهها وتومضان بإدراك عما يجري، وقد أرخى ربطة العنق ذات اللون الرمادي الفاتح التي كان يرتديها مع البدلة الرمادية الداكنة اللون والقميص البيضاء.

«نحن الاثنان مخبولان إن اعتقدنا أن باستطاعتنا مقاومة ذلك يا كويلا.» قال بصوت أجش، متجهاً نحوها. غريزياً، تراجعت إلى الوراء، وقد تثبتت عيناها بافتتان، على حركات فمه اللينة وهو يخبرها: «تقريباً، لقد أخفقت تماماً وأنا أحاول

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

أن أنساكِ. ولم ينفع شيء، أي شيء. لقد يئستُ من المحاولة *الليلة الماضية*، وعزمتُ *على السفر* إليك هذا الصباح. إني أريدك، وبحاجة إليك.»

لم يذكر الحب، فكرت على نحو جامح. لكن لن يكون هناك حب، هل سيكون؟ ليس من هذا الرجل. وتراجعت خطوة أخرى إلى الوراء ووجدت نفسها خلف الباب، أدركت أنها وقعت في المصيدة عندما وضع يديه إلى جانبي رأسها واضعاً راحتيه على خشب الباب الأسود المصقول.

لقد كان قريباً منها كفاية لترى على فكّه القاسي خطاً أسود لذقنه النامية، لترى نقاط الضوء الفضية في أعماق عينيه الرماديتين، لترى الرؤوس اللامعة لأهدابه السوداء الكثيفة، كانت قريبة كفاية ليعانقها...

إنه شيطان مثير، لا يُقاوم، ولو أنه قال كلمة واحدة عن الحب، عن الاهتمام والارتباط، لكانت عرفت، في لحظة من تحقيق الذات المذهلة، أنها سلمت له بذلك...

«لا تفعل.» اعترضت بفظاظة، متخلية عن أفكارها الخطرة وقلبها يعتصر ألماً بين ضلوعها.

«لِما لا بحق الشيطان؟» قال بحزم: «هذا ما كلانا نريده.» وعانقها وتبين لها أن قدرتها على السيطرة التي كانت تهنىء نفسها عليها دائماً، قد تخلت عنها وتركتها عرضة لغزوه المتقن...

قال بصوت أجش: «لِمَ تقيمين معه في حين تستطيعين الإقامة معي؟ لا تقولي لي إنه يستطيع أن يجعلك تشعرين بما تشعرين به الآن.»

هدأت أصابعها وأخذت نفساً عميقاً، عيناها تلمعان،

وكلماته جعلتها تشعر بالبرد. وسألته مرهقة، وهي تعرف جوابه، وشعور الاستياء يجترحها وقد ارتجفت أصابعها: «أتطلب مني أن أكون خليلتك؟ أن أكون على علاقة معك؟»

«لِما لا؟ أنت تقيمين معه.» رفع رأسه، فحدقت في عينيه الكئيبتين، وعيناها تومضان ببريق حاد، وقد أجفلها عندما قال بخشونة: «أستطيع أن أعطيك الكثير مما يمكن أن يعطيك هو، بكل ما في الكلمة من معنى. إنه لا يستحقك.»

لو كانت متطلبة لعروض من هذا النوع، لربما وافقت على ما يطلبه. لكن ما لم تكن تُحِبُ وتُحَبُ بالمقابل فإنها تفضل أن لا تقيم أية علاقة مع أحد حتى تموت لذا يمكنه أن يأخذ عرضه هذا و...

سحبت نفسها بعيداً عنه، وجهها يحترق ألماً من ازدرائها لنفسها وهي تحكم ربط طرفي منشفة الحمام حول جسمها كيف سمحت لجسمها بخيانة مبادئها، ليتجاوب مع عناقه وليظن أنها فتاة لعوب كما اعتقد؟ إنها تكرهه لأنه جعلها تشعر أنها مومس.

«إنه يساوي دزينة رجال مثلك!» قالت بحدة، واصطكت أسنانها، ورأت وجهه يتصلب، وعينيه تضيقان بكآبة وقد أخذت عضلة فكه ترتجف.

استدار فجأة مبتعداً، كتفاه متصلبتان، وسألها، بصوت حازم: «هل تحبينه؟»

كانت الغرفة هادئة تماماً، والنافذة المقفلة تقطع الأصوات المنبعثة من الساحة المزدحمة خارجاً، مما جعل كويلا تستطيع سماع دقات قلبها القوية. وابتعدت ببطء نحو الجانب الآخر من الغرفة، مبقية على مسافة بينهما، ولأنها لا تستطيع أن تكذب

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

بشأن شيء مهم كحب شخص آخر، قالت مراوغة: «ماذا تعرف أنت عن الحب؟»

«لا شيء.» قالها بإيجاز، ثم استدار، وكأن قناعاً أسدل على وجهه. «لكني أعرف كم أريدك، وأعرف كم سنكون مناسبين سوية.»

خجلة لأنها عرفت حقيقة ما قاله، قالت بحدةٍ: «توقف عن التفكير بأنك هبة من الله للنساء، واخرج من هنا! إني سألتقي جينو، ولقد تأخرت، وكما قلت، إنه يساوي دزينة منك.» شعرت وكأنها ترمي شيئاً ما ولكن استقرت لتقول: «اذهب إلى الشقراء التي تلعب معها رياضة البولو الرفيقة الوفية خاصتك وفقاً إلى التشنيعات الأكثر تفاهة!»

أقفل الباب بهدوء... لم تتوقع ذلك، وعندما ذهب أصبح الصمت ثقيلاً ومخيفاً. أقلقتها مشاعرها، وارتدت سروالاً أسود واسعاً من القطن ومن فوقه قميصاً ضيقة عند الخصر ذهبية اللون. كانت يداها ترتجفان فلم تستطع وضع مكياج، لذا تركت شعرها منسدلاً وانتعلت حذاء خفيفاً من دون كعب ذهبي اللون، متسائلة كيف سيمكنها استجماع ذاتها كفاية لتمضية أمسية هادئة مع جينو، وقد عاودتها الحادثة نفسها كما في الأسابيع الثلاثة الماضية.

كان عليها أن تفعل ذلك، طبعاً العرض نصف السنوي لمجموعة أزياءه كان جزءاً حيوياً في أعمالهما. لا يمكنها التخلي عنه، مهما كان الضغط العاطفي الذي تعانيه. حالتها هذه ترتبط مباشرة بفريزر ماك غيل، واستجابتها البدائية تجاهه.

وجدت جينو في المقصف، وكان من السهل التعرف عليه من

شعره الأملس الأشقر وقميصه القرمزي اللون من بين أولئك العارضات اللواتي لم يغادرن بعد، والاثنتين اللتين تساعدا العارضات في ارتداء ملابسهن، قد تكونان على الرحلة نفسها مع جينو في الصباح. كانتا في متوسط عمرهما، نضرتين وقد ارتدتا بدلتين متطابقتين من الكربلين الأزرق الفاتح مما جعلهما تبرزان على الفتيات الأصغر سناً، جميعهن قد استعدن للإغواء.

شعرت بالفرح لأن جينو رآها في الحال، وكأنه كان يراقب المدخل المقنطر، وفي لحظات كان يقف إلى جانبها، واضعاً يده تحت مرفقها.

«ظننتُ أنكِ ستبقيني منتظراً. لنذهب. الاستمتاع بقهقهات العارضات المسلية لوقت طويل يسبب لي صداعاً.»

ابتسمت كويلا برقة، موافقة على ما يقوله، وشاكرة لمده يد المساعدة عندما كانت مجموعة من الشبان الإيطاليين عند زاوية من المدينة الصاخبة، أن تُوقعها أرضاً على الرصيف.

اعتذارات، ابتسامات عريضة متقدة، ونظرات استحسان واضحة من عيون سوداء تنظر بإعجاب نحوها، وأحست كويلا أن جينو يشدها بعيداً بقوة. وقال لها بصوت جاف: «اشكري لله لكوني معك وإلا لكانوا أشبعوا جسمك بالكدمات والرضوض.»

سرعان ما أصبحا في الأزقة المفتوحة في تراستفير، وقد ولجا مقهى عائلياً صغيراً، حيث تفضل كويلا تناول الطعام. طهي روماني جيد، شراب لذيذ، وموائد تطل على أفريز كنيسة تعود إلى القرن الثاني عشر، تلمع ضياءً. مكان تستطيع أن تسترخي فيه بالتأكيد، وتنسى توترها في حضور ماك غيل.

جلسا إلى مائدة أُعدت لاثنين. جالت بعينيها الخبيرتين على لائحة الطعام، وخابت آمالها عندما قال جينو بارتجال:

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

«دخل ماك غيل الحانة عندما كنت بانتظارك بدا وكأنه يريد أن يحطم المكان. تناول الكثير من الشراب. هل كنت تعرفين أنه في روما؟»

«لم يبعث لي بنشرة عن تحركاته الحالية والمستقبلية.» قالت كويلا متجنبة الرد على السؤال وعادت تنظر إلى لائحة الطعام، وقد صلب التوتر جسمها.

إذا كان ماك غيل ينوي البقاء هنا فسيتحتم عليها أن تلغي عطلتها القصيرة، وتغادر روما. إن آلاف الأميال لن تكون كافية للفصل بينهما.

علق جينو وقد جف صوته: «لم يمضِ على بقائه في غرفته أكثر من خمس دقائق قبل أن تتصل ميرلا به لاسلكياً، وأنت تعرفين ماذا يعني ذلك.»

كانت كويلا تعرف ذلك. لقد عملا مع ميرلا رينز مرات عدة في السابق، جسمها الطويل المتناسق المطواع، وملامحها الفاتنة وشعرها الأشقر الداكن تجعل حضورها على منصة العرض بالإضافة إلى الملابس التي ترتديها، أمراً يستحيل نسيانه. المشكلة أنها لا تترك الرجال وشأنهم، ولا تستطيع مقاومتهم؛ بالنسبة لها الرجال بمثابة الدواء.

أدركت أن مسلكية ماك غيل، كانت حصيلة ما جرى في لقائهما معاً ونتيجة محتومة.

لكن لما تحفل هي بذلك؟ سألت كويلا نفسها بقساوة فيما قدم لها طبق المعكرونة الغني باللحمة وصلصة البندورة الذي كانت قد طلبته. لقد رفضت عرضه المهين بالعيش معاً وإقامة علاقة مؤقتة معه. لذا فلا شيء يمنعه من البحث عما يريده في أي مكان، لقد أوضحت له تماماً بأنها لا تريده.

ارتجفت، محركة الطعام الذي أعرضت عنه الآن في صحنها من جهة لأخرى، كانت صادقة كفاية لتعترف بقدرته على تحريك مشاعرها. أكثر من ذلك، لا حاجة لوجوده ليجعل جسمها مضطرباً. إنها تفكر فيه دائماً وكان ذلك السبب في إثارة احساس الشوق المُذل الذي أبقاها منفعلة لأسابيع خلت.

«لست جائعة؟ إني أتعجب لماذا.» واثقة من أن جينو، الذي يعرفها جيداً، سيلاحظ فقدانها لشهيتها. نظرة الاستياء الساخرة في عينيه أخبرتها أنه يحاول أن يخمن سبب ذلك، وقد وصل إلى الجواب الصحيح.

هزت كتفيها، شربت شرابها ووضعت الكأس على المائدة قبل أن تجيب بعناية، محاولة تضليله: «أعتقد أني متعبة جداً. لقد كانت سنة حافلة. أعتقد أني سأتصل بالمطار لأرى إن كان يمكنني أن أحجز مقعداً في رحلتك غداً. كل ما أبغيه هو النوم فقط، وبامكاني فعل ذلك في المنزل.»

أملت في أن يصدقها، فهي لا تريد أن يعرف أحد كم كان تأثير ماك غيل عليها قوياً وغير معقول. كانت ميرلا عائدة مع الآخرين إلى انكلترا غداً على رحلة جينو، ولن يجد ماك غيل صعوبة في معرفة أنها، أي كويلا، قررت البقاء لبضعة أيام. ومن المرجح أنه سيبقى هو أيضاً، وهي لا تستطيع تحمل ذلك.

إنه يكاد أن يكون هاجسها كما زعم أنها هي أصبحت هاجسه. الأمر الوحيد العقلاني الذي تستطيع القيام به هو أن تبتعد عن نظره ومكان وجوده.

«يجب أن ندرس جدياً فكرة استخدام سكرتيرة مساعدة لك.» بدت عينا جينو غارقتين في تفكير عميق. «لقد أصبح لديك الكثير للتعامل معهم، إنك تجهدين نفسك كثيراً.»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

«سنناقش الموضوع في وقت لاحق.» قالت كويلا موافقة وهي ترشف شرابها، شاكرة لأنها استطاعت أخيراً أن تُبعد تفكيره عن السبب الحقيقي وراء رغبتها في مغادرة روما إضافة لذلك، تعيين سكرتيرة تعمل بدوام جزئي سيساعدها. تستطيع الاهتمام بعملها. إنها تحب كل لحظة تمضيها فيه، لكن مراجعة المقالات عادة تغرقها، وتبقيها ساهرة حتى ساعة متأخرة لعدة ليالٍ كل أسبوع.

كان جينو يقول: «إذا انتهيت من طعامك، ساعيدك إلى الفندق، فالليل قصير في روما، وهكذا بينما تحضرين بعض أغراضك، سأرى ما أستطيع القيام به للحصول على مقعد لك في رحلة الغد.»

قد يكون جينو ثرثاراً، وأحياناً يكون حاداً وأكثر الأوقات يكون عنيفاً جداً، لكنه كان صديقاً رائعاً عند الحاجة، فكرت كويلا بينما كان يرافقها إلى بهو الفندق المزدحم. شعرت أنها أكثر هدوءاً، واثقة من أنها تستطيع أن تترك بين يديه تدبر أمر الترتيبات لرحلة العودة إلى الوطن في الغد. عندما تعود إلى لندن سيكون بمقدورها أن تنسى مقابلتها المهينة الليلة مع ماك غيل، سيكون لديها الكثير من العمل لتسويته بعد الجولة الناجحة مما يبقي فكرها مشغولاً تماماً، حتى ولو حاول ذاك الشيطان أن يضغط على أفكارها!

كان البهو الفسيح مزدحماً، والناس يتوافدون إليه عائدون من المطاعم. رأت كويلا عدة أعضاء من الفريق، يتثاءبون، وقد استعدوا للذهاب إلى النوم، والعارضات الأصغر سناً جميعهن جالسات ليعشن الرحلة لبضع ساعات بعد، وقد تخطين قليلاً حدودهن بعدما انتهى عملهن الحالي، من نظام العمل الصارم

لوجبات معينة والنوم باكراً حتى يعدن مجدداً إلى دوامة عملهن.

لكن ابتسامتها خفت تدريجياً عندما لمحت ماك غيل بين الجمع، وجهه بدا متسامحاً عندما مال برأسه ليسمع ما كانت ميرلا تقوله. إن العارضة الشقراء الفاتنة بدت وكأنها تحاول أن تزرع نفسها فوق جسمه القاسي، وطعنة مؤلمة من الغيرة المحضة جعلت وجه كويلا ينقلب شاحباً.

يد ماك غيل كانت تلف خصر الفتاة النحيل؛ لقد تقدم سريعاً في غضون الساعتين منذ لقائهما. فكرت كويلا بمرارة. لكن مع ميرلا، لن يكون ذلك بمشكلة. لقد كانت الفتاة مجنونة رجال وماك غيل كان رجلاً أكثر من الكثيرين غيره.

لكن ليس من شأنها ما يفعله ذلك اللعين، أو مع من فعل ذلك، ذكرت كويلا نفسها بحدة. وقررت أن تتجه إلى غرفتها قبل أن يكتشف ماك غيل وجودها. لكنها تأخرت في ذلك. «أمسكت بكِ!» صرخت ميرلا، ساقاها الطويلتان بدتا جميلتين وهي تخطر في مشيتها نحوهما، يرافقها ماك غيل. «تتخليان عنا جميعاً وتخرجان لتكونا وحيدين! يا طائري الحب الصغيرين الشقيين!»

شعرت كويلا أنها مريضة، البرودة المفاجئة في عيني ماك غيل وفمه القاسي المفعم بالحيوية كانا مسؤولين عن ذلك أكثر من كلام ميرلا التافه، وسمعت جينو يقول، هامساً في أذنها: «حمقاء لعينة. انصرفي من الطريق؛ سأتولى هذا الأمر. آخر شيء نحن بحاجة إليه هو إخبار الفندق بكامله أننا واحد.»

انصرفت كويلا، بوجه متقد. عرفت أنها كانت جبانة.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الهروب من ماك غيل أصبح وكأنه عادة عندها. لكن ذلك لا يهمها، قالت لنفسها بينما كانت تتأهب للذهاب إلى الفراش. الأفضل أن تكون آمنة من أن تكون نادمة. كان ذلك دائماً واحداً من الأمثال المفضلة عند مدام هودج. وعند التفكير بمديرة منزل أخيها، المرأة التي عرفتها منذ كانت طفلة، ابتسمت.

يوماً ما، عندما يلتئم جرحها وتعود مشاعرها، التي لا ترغب بها تجاه فريزر ماك غيل، إلى طبيعتها ستصبح قادرة على الابتسام مرة ثانية وبشكل طبيعي. لكن ذلك لن يحدث بين ليلة وضحاها.

استلقت على فراشها المريح، أغمضت عينيها، دون أن تفكر بشيء. إن سمحت لنفسها أن تفكر بأحداث هذه الليلة لن تستطيع النوم أبداً.

كان النوم يزحف نحوها بموجات دافئة عندما رن الهاتف عند جانب سريرها متطفلاً بقوة. تلمست طريقها إلى السماعة، وهي تلعن سراً من يتصل بها. إذا كان ذلك ماك غيل ستفجر أذنيه بصراخها!

لكن صوت جينو انساب هادئاً: «آمل أن لا أكون قد أزعجتك، لكن أعتقد أنك تريدين أن تعرفي، لقد حجزت لك مقعداً في رحلة الغد، لقد رُتب الأمر برمته. ميرلا عرضت مقايضة تذكرتها بتذكرتك... مفاجأة، مفاجأة! الأمر واضح وليس بحاجة للتخمين، لماذا تفضل هي البقاء لبضعة أيام أكثر. لقد غرزت براثنها الصغيرة بأمان في صديقنا ماك غيل، ولذلك إنه لأمر مفروغ منه القول إنه كان حاضراً عند إجراء المقايضة. كان يبدو كهر قُدمَ له طبق كبير من الطعام.»

الفصل السابع

مررت كويلا العربة عبر الممرات الضيقة للتعاونية الصغيرة. كالعادة، اختارت عربة ذات دواليب معاكسة، تأبى أن تجري في خط مستقيم. لم يكن التبضع العمل المفضل لديها، لكن من جراء غيابها وجينو لثلاثة أسابيع أصبحت الثلاجة والخزانات خالية من المؤونة.

مستسلمة لانتظار طويل، أخذت مكانها في نهاية الطابور القائم وراء صندوق الدفع، وتمنت لو أن الصداع الذي أصابها يزول. بعد رحلة الأمس من روما نامت نوماً عميقاً، ولم تستعد وعيها إلا عندما أيقظها جينو عند الساعة الحادية عشرة هذا الصباح وقد حمل إليها كوباً من الشاي، ويخبرها: «سأغادر الآن... عجوز إيستبورن المحظوظة! لقد اتصلت بالمستودع وكل شيء على ما يرام، واجريت اتصالاً بوكالة لتأمين السكرتيرات وقد وُعِدتُ بارسال احداهن حوالى نهاية الاسبوع. وأكون قد عدت في حينها؛ لأني لا أستطيع تحمل الكثير من صديقات أمي المسكينة اللواتي يلعبن البريدج. كل شيء على ما يرام، لذا خذي يومين من العطلة واستريحي. أراك لاحقاً.»

على الأقل لقد أبعدت نفسها عن مدار ماك غيل. هنأت نفسها بحزن، ورفضت أن تفكر في الطريقة التي يمتع بها نفسه من دون شك. لم يكن ذلك من شأنها، ولم ترد أن تعرف، وصداعها البسيط، والشعور الغامض بالحزن، سببهما الطقس. حرارة

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

بداية آب الحارقة بالإضافة إلى احتمال حدوث تغيرات وقد ظهرت عاصفة رعدية.

اشترت أكثر مما توقعت، وقد لاحظت ذلك وهي خارجة من المتجر، حاملة كيسين كبيرين تنوء بثقلهما، وتنهدت عندما قرقع الرعد فوق رأسها منذراً بالسوء. لقد اختارت السير مشياً مسافة نصف الميل إلى التعاونية المحلية، معتقدة انه تمرين سيفيدها. وفيما أخذت قطرات المطر تخترق قميصها القطني الأسود الرقيق الذي كانت ترتديه مع تنورة قصيرة ملونة، أحنت رأسها وأخذت تعدو على الرصيف. سيارات الأجرة لا تمر في هذه المنطقة وستبتل كثيراً إذا انتظرت الحافلة.

ما أن قطعت مسافة قصيرة حتى كانت السماء قد فتحت قُربها واسترعى انتباهها صرير عجلات سيارة. سيارة اللوتس الرمادية اللامعة توقفت بقوة إلى جانب الطريق بمحاذاتها تماماً. وتوقف قلبها، ثم تسارعت دقاته قارعة بين ضلوعها.

ببساطة لا يمكن أن يحدث هذا. ولكنه حدث. انحنى فريزر على المقعد إلى جانبه وفتح الباب قائلاً: «ادخلي.»

كان المطر يتدفق على الأرصفة التي كانت قبل نصف ساعة تغلي تحت حرارة حارقة. إن الأمطار المتلألئة جعلت شعرها يلتصق بفروة رأسها. كذلك التصقت ثيابها بجسمها، وقد ابتلت قدماها. لا يمكنها أن تبتل أكثر حتى وإن حاولت ذلك.

«لا.» انها تفضل أن تصاب بالتهاب في رئتيها على أن تمضي خمس دقائق معه.

اخفضت رأسها وتابعت سيرها، وعلامات التمرد بادية على وجهها محاولة اخماد الذكريات غير المرغوب فيها بالطريقة

المهينة التي عاملها بها في روما، والعرض الذي تقدم به، واستجابتها المخجلة لعناقه.

ولم تشعر إلا ويد أمسكت بذراعها وكانها قبضة من فولاذ، دافعة إياها باتجاه السيارة المنتظرة. والناس الذين داهمهم الطوفان، وقد أسرعوا سعياً لايجاد ملجأ، لم يلحظوا شيئاً. حتى لو أنها خطفت لما اهتم أحد بذلك.

رمى كيسي البقالة في الصندوق الخلفي للسيارة، وكانهما لا يزنان شيئاً، دافعاً بها إلى المقعد الأمامي. حمدت، وهي تمسح ذراعها. في الغد سترى أثر الكدمات عليها.

وبينما كان يصعد إلى جانبها حملقت به وقد توهج وجهها، وصرخ قائلاً: «لا تقولي شيئاً.» وعيناه غامضتان جداً. «لا أستطيع تحمل النساء العنيدات.»

إنه فظ، هكذا فكرت وأخذت تحدق أمامها. ماذا يتوقع منها؟ لقد تقدم بعرض، أي امرأة تحترم نفسها سترمي به بتنية في وجهه، وإن كان ذلك لا يعجبه فعليه أن يتحمله. ولماذا لم يبقَ في روما، ليستمتع بمباهج ميرلا المتشوقة يوماً للارضاء؟ لا بد أنه عاد في رحلة متأخرة ليلة أمس. رمت بتفكيرها هذا جانباً: فلا شأن لها بذلك. وما يفعله هو أمر لا يعنيها.

انزلقت السيارة لتتوقف أمام مدخل بيتها وخرجت من السيارة، وقد أصابها مغص شديد في معدتها. حملت كيسيها بكلتا يديها، وتمتمت بكلمات شكر وأسرعت عبر الأرصفة الغارقة في الماء، باحثة في حقيبتها عن مفتاح الباب.

«اسمحي لي.» كان واقفاً خلفها تماماً، بالطبع كان هناك، لم يتعلم بعد انه غير مرغوب فيه، وأخذ منها المفتاح، وأدخله

www.revity.com

امرأة بلا مخالب

في القفل. «أين فتى الأحلام؟ لا، لا تخبريني.» أمرها حازماً «يمكنه أن يكون في جهنم. هذا كل ما يهمني.»

«سيعود في أية لحظة.» كذبت عليه. لقد أخبرته الحقيقة عندما قالت إنها وجينو يقيمان سوية. لكن ماك غيل فسر الأمر بطريقة خاطئة لأن تلك كانت طريقة تفكيره. وكانت هي سعيدة بذلك، لقد أعطتها بعض الحماية. إن اعتقد أن حبيبها سيعود قريباً فانه سيرحل فوراً.

لكنه لم يفعل. لقد حمل لها الأغراض التي اشترتها إلى المطبخ ووضعها على الطاولة.

«اخلعي عنك هذه الثياب المبتلة.» قالها وقد غمت عيناه منسابتين فوق جسمها حيث التصقت ثيابها المبتلة به تماماً وحبست أنفاسها مما رأته على وجهه، وبدأ نبضها يخفق في استجابة لا تحبذها. لكنها صرت على أسنانها وتظاهرت بالبرد.

«سأبدل ملابسي عندما ترحل، شكراً على ايصالك لي.»

«لن أذهب إلى أي مكان وإذا لم تنزعي هذه الأشياء عنك فسأخلعها عنك أنا.»

أدركت انه يعني ما يقول، وعلى أي حال لم تكن لديها الشجاعة الكافية لتختبر مدى جديته. وعادت بعد عشر دقائق مرتدية سروالاً قديماً من الجينز المغسول جيداً وفوقه قميصاً من الصوف الناعم، وقد جففت شعرها من دون ترتيب، وتركته مبعثراً حول وجهها كغيمة سوداء هوجاء.

«اجلسي.» قال وهو يضع كوب القهوة الساخنة بين يديها وتناول كرسياً وجلس عليه بعد أن عكسه، وعيناه لا تفصحان عن أي شيء.

بقيت كويلا واقفة على قدميها؛ لا يستطيع أن يملي عليها ما ستفعله في منزلها. تمنت لو أنه يذهب، لا تستطيع أن تتحمل هذا الضغط أكثر. وجوده معها في الغرفة نفسها يعني أنه يبحث عن المتاعب. لقد أخذت تشعر أن دمها يحترق بمشاعر كانت قد بقيت ساكنة لحين دخوله فلكها مجدداً وباعثاً فيه اللهيب.

«أعتقد أن فتى الأحلام لم يعرض عليك الزواج.» قال ماك غيل بسطحية دون أن تغادر عيناه وجهها.

«لا.» قالت مبتسمة وهي ترشف قهوتها، لأن جينو قد يصاب بنوبة حادة إذا فكر ان امرأة ما تحاول أن تربطه بالرباط المقدس.

لكن أي اتجاه نحو المزح قد أخمد سريعاً حتى الموت عندما قال بقساوة: «ستتزوجك. إذا كانت الطريقة الوحيدة للحصول عليك، ستتزوجك.»

لقد قطع عليها أنفاسها. الإهانة التي أعلنها بفظاظة، لا تستحق الإجابة، لكنها قالت بخشونة: «أخرج من هنا. لن أتزوج منك حتى لو كنت آخر رجل في العالم.»

نطقت الكلمات أساساً، بصعوبة، لكنها عبرت عن مشاعرها، أو عن القسم الذي سمحت باظهاره. شيء ما في داخلها أخبرها بانه لو نكر الحب لأخذت الأمور منحى آخر، لكن ذلك كان أمراً لم تكن مستعدة للتفكير فيه. ليس الآن ولا في أي وقت.

«ستفعلين ذلك.» وقف على قدميه الآن، وتوترت ملامحه. إنه رجل خطير جداً. لكن كويلا ثبتت في مكانها، رافعة رأسها. يكون مجنوناً إن اعتقد أنه قد يجعلها تتزوج منه.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الزواج منه! وعندما يشبع رغبته الحسية، وهاجسه المتـ
يتحول إلى رماد بارد، لن تعرف مطلقاً أين سيكون، ومع من
ستكون مخبولة إن وافقت على هذا النوع من الزواج! لم تك
مجنونة إلى حدٍ تدخل فيه حياة كالجحيم وعيناها مفتوحتان

«لماذا؟» صرخت، وعيناها اللامعتان تومضان بتحـ
وألغى الفجوة بينهما، ضاغطاً على كتفيها بأصابعه القوية

«هذا.» قال بصوت أجش وقاس، وجذبها نحوه وعانقها
أخذت كويلا تئن، مأخوذة بعاطفته القوية، وباستجابتها
الغريزية المتقدة. شدها إليه بقوة بيدين قويتين ثم التفت يداها
حوله وعانقته، لقد انتهى الهجوم وحل مكانه احساس متـ
جامح وسألها: «هل في هذا جواب على سؤالك؟»

كانت أفكارها للحظة مشتتة، فلم تقو على الكلام. حدقت به
بعينين لا ترياان، وقد تسارعت أنفاسها. مما جعل صدرها
يندفع نحو قميصها الرقيق الناعم.

يستطيع دائماً التغلب عليها بهذا المجال الحسي، وليس
عليه محاولة ذلك، فالانجذاب بينهما كان عبارة عن تفاعل
كيميائي متفجر، لكن من دون حب أو اهتمام فالأمر لا قيمة له

«إن ذلك لا يكفي.» أخبرته، وشعرت بحاجة إلى البكاء كردة
فعل لما جعلها تشعر به. تمنت لو أنها لم تقابله أبداً. فهي لم
تحظ بلحظة راحة واستقرار منذ أن تعارفا. لعنت ماريان لأنها
كانت السبب وراء ضرورة لقائهما الأول، وقالت بحدة: «الزواج
من دون حب لن ينجح.»

لكنها عرفت انها لم تتغلب عليه عندما أجابها بلطف: «زواج
أمي وأبي قد نجح. إنهما لم يدعيا حباً كبيراً لن ينتهي، لكنهما
واصلا زواجهما. كلاهما كانا لديهما شيء يريده كل منهما من

الآخر. لقد أعطاها الأمان، المركز الاجتماعي ومالاً من دون
حساب. وأعطته هي ابناً ليرثه، أحسنت إدارة منزله، حتى بدا
مكاناً يليق بملكٍ، وكانت مضيفة مثالية وجميلة.»

وكانت أماً حقيرة، هكذا فكرت، وهي ترتجف. إن علاقة
والديه العقيمة، وفقدان الحب الذي عاناه في طفولته جعلاه
يشعر بمرارة طيلة حياته، إنها نقطة سوداء في حياته. لم يعرف
مطلقاً الحب الحقيقي لذا فهو ليس بحاجة له. فالشيء الذي لا
تملكه لا يمكن أن تفتقده.

هزت رأسها، وهي تضغط على فمها. «أنا لست أمك. يجب
أن أُحب الرجل قبل أن أفكر في الزواج منه.» وحدقت به بتحدٍ
متمنية لو أنه يغادر قبل أن تجعل من نفسها أضحوكة
وتستسلم إلى رغبتها الغامضة والمجنونة بأن تنفجر بالبكاء.

«إذاً عليك أن تغيري نظرتك للأمر.» قال لها بتوعد هادئ
وهو ينظر إليها بعينين باردتين. «لقد اعتقدت أن المهزلة التي
حصلت مؤخراً بين ماريان وجون قد جعلتك لا تؤمنين بالحب
مدى الحياة. إنه شعور خطير. افتراضاً، أنهما قد تزوجا عن
حب، أنظري ماذا حدث. لقد خدعته، ليس جسدياً، ولكن
معنوياً، وهو على الفور فكر بالأسوأ بالنسبة إليها؛ لم يستطع
اتهامها باقامة علاقة معي بسرعة.»

تحديداً، حدث سوء التفاهم هذا لأنهما يحبان بعضهما
البعض. الحب يجعل الانسان مرهفاً جداً، ومعرضاً للأذى
والتشكيك بالذات. لكن شرح ذلك لرجل صعب المراس سيكون
مضيعة للوقت، فهو لن يفهم ذلك.

ابتعدت عنه وقد أدارت له ظهرها، عندما بدأت في توضيب
الأغراض التي اشترتها. فوضعت الدجاج والحليب المعلب في

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الثلاجة. عندما قال لها بصراحة: «لا تديري لي ظهرك، إنني أتكلم معك، يا امرأة!»

ما من رجل تكلم معها بهذه الطريقة. استوت في مكانها وقد بدا الغضب على وجهها، محاولة السيطرة عليه، وقالت بتعالٍ واختصار: «بالنسبة إلي، المحادثة انتهت.»

راقبت وجهه وقد تحجر، وقد بانت عظامه وهو يقول لها: «المحادثة لم تبدأ بعد. لقد طلبت منك أن تكوني زوجتي وما من امرأة سواك تجيب عليه. وقبل أن تقولي كلمة أخرى، هناك أمر يجب أن تعرفيه. إذا تطلب الأمر فإنني مستعد لإرغامك على ذلك. لن أعطيك فرصة لتخذليني مرة ثانية. مرة واحدة كافية وسأعمل جاهداً لأن لا يتكرر ذلك.»

لمعت عيناها بحذر، وتراجعت إلى الوراء متخذة وضع الدفاع، كأنه مقدمٌ على الاعتداء عليها، وقال على مهل وبوضوح تام وهو يراقب ملامحها المتوترة بعينين تلحظان كل شيء: «إذا لم توافقي على الزواج مني سأدمر أخاك ولا تعتقدي أني لا أقدر على ذلك.» أضاف برقة وقد شهقت غير مصدقة: «إنه متورط بثقل في مناطق عدة، وهو أكثر من متورط إذا ما تعلق الأمر بمشروع الساحل الشمالي. كل ما أحتاجه هو سحب السجادة من تحت قدميه، رفض طلبه لتمويل المشاريع، وسيغرق دون أن يظهر له أي أثر.»

«إني لا أصدقك.» قالت بصوت رفيع، وقلبها يضرب بين ضلوعها. لديه السلطة ليفعل ما قاله، بالتأكيد، لكن أيمكن أن يكون قذراً إلى هذا الحد؟

«من الأفضل أن تفعلي.» جعلتها ابتسامته الباردة ترتجف. «لا تنسي، اني في موقع يعرف كم أنتِ وجون مقربين من

بعضكما البعض، وإلى أي مدى كنت على استعداد لتمضي في الأمر كي تنهي علاقتي المفترضة مع زوجته.» مشى نحو الباب ثم أدار رأسه ونظر ببرودة إليها. «أنتِ باشرت اللعبة وإن وجدت الرهان مرتفعاً وقاسياً جداً. لكن اللعبة انتهت الآن، ومن الآن وصاعداً ستحل الواقعية مكانها.»

تنفست وقد أطبقت فمها، ومعدتها تعتصر ألماً، وعيناها اللامعتان الواسعتان مثبتتان على ملامحه القاسية، وهي تلحظ التقاط الفضية اللون في أعماق عينيه الرماديتين الغامضتين، والابتسامة الساخرة الشريرة على فمه الحسي عندما أخبرها.

«سأترك لك زف خبر زواجنا الوشيك إلى فتى الأحلام. وبعد أن تفعلي ذلك أريدك أن تنتقلي من هنا. اذهبي إلى مارش بروك إن كنت لا تستطيعين التفكير بمكان آخر. لن أسمح لمن ستصبح زوجتي بالإقامة مع أحد. ارحلي من هنا قبل حلول الليل وإلا سأدق له عنقه.» راقبها ببرودة، ويده على الباب. «ولا تفكري في الذهاب إلى جون، راجية منه أن يجد ممولاً آخر.»

رفعت ذقنها، وفمها مطبق باحكام، لأن مجرد فعل ذلك كان أول ردة فعل فورية. وابتسم، ابتسامة بطيئة وواثقة، وكأنه عرف ما يجول في رأسها تماماً، وقال بصوت تشوبه مسحة من السخرية: «إنه مقيد في برنامج محدد كما هو؛ وليس لديه الوقت للبحث عن ممول آخر، حتى وإن فعل سأكون على أتم الاستعداد لاقفال الأبواب بوجهه أينما ذهب، ولا تعتقدي للحظة أني لا أستطيع ذلك.»

طلبت بحذر شديد هاتف جون في المكتب وقد بدت مفاصل أصابعها شاحبة عندما أمسكت السماعة. بعد مرور بعض

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الوقت على رحيله، كانت تعاني صراعاً في داخلها من جراء ما تضمنه حديث ماك غيل المقرف. أما الآن فعليها أن تحدث أخاها لتتأكد ما إذا كان فريزر ماك غيل يستطيع تحطيمه كما توعد.

«لكنه غائب.» أخبرتها سكرتيرته. «ألم تعرفي؟» كانت جيلي كوكس فتاة لامعة ونشيطة، ويبدو أن لا شيء يستطيع إزعاجها. «الأمر في منتهى الرومانسية، رحلة إلى جزر الباهامس، هدية مفاجئة لزوجته في عيد ميلادها، جناح لقضاء شهر العسل وأشياء أخرى. كان لا بد أن أعرف. فقد قمت باجراء الحجوزات بنفسي! لن يعودا قبل اسبوع آخر. وقد أمرني أن لا أزعجهما، مهما كان السبب. أيمكنني أن أفعل شيئاً لمساعدتك؟»

أصيبت كويلا بالخيبة وللحظة لم تعد قادرة على التفكير. الضغط الذي تعاني منه كان أمراً لا تستطيع الافضاء به إلى أي كان. ثم خطر لها خاطر فقالت بسرعة: «هل أستطيع التحدث مع مدير الموقع؟» روجر كامبل كان رجلاً داهية ومنطقياً، عمل في الشركة منذ سنوات. لا بد أنه على علم إذا ما تم الاتفاق المالي مع المصرف وما مدى أهميته. إن استعمال أساليب الابتزاز القذرة للحصول على ما يريده هو طبيعة فريزر ماك غيل الثانية في عالم المال هذا، وعليها التأكد من أن الورقة التي أخرجها من كمه ليست جوكراً في الواقع. لأن كل ما عرفته، أن الاتفاقية يمكن أن تكون قد تمت منذ بضعة أيام، قبل أن يغادر جون لقضاء شهر عسل ثانٍ.

«أعتقد أنه في الجوار. لا بد أنه هنا، فقد كان في اجتماع منذ عشر دقائق. ابقِ معي على الخط لأتأكد من ذلك.»

بدا الانتظار طويلاً جداً. وقد لاكت كويلا زاوية شفتها بقساوة، حتى بدأ العرق يتصبب منها، وأحست بوهن من شدة الارتياح عندما سمعت صوت كامبل يسألها بفظاظة: «آنسة كنت، ماذا يسعني أن أفعل من أجلك؟»

«أرغب في معرفة مدى تقدم مشروع الساحل الشمالي الذي تعهدتموه مع ليونيل كرين.» قالت له، آملة أن لا تبدو متوترة كما تشعر. «كنت سألت جون، لكن يبدو أنه وماريان غادرا في عطلة عندما كنت غائبة.»

لم تكن لديها مخاوف من أن يرفض الإجابة. فهو يعرفها منذ كانت طفلة وعدم مشاركتها في إدارة الشركة لن تمنعه في الواقع من إجابة طلبها. كل ما يعنيه في الأمر، إنها ابنة أبيها، وهذا كل ما يهمه.

«إنه لا يتقدم.» أجاب باختصار، وقد بدا ساخطاً. «لا زلنا ننتظر إشارة الانطلاق. أقول لك بصراحة، لا نستطيع تحمل معوقات كهذه.»

«شكراً، روجر، أنا آسفة لازعاجك.» ووضعت سماعة الهاتف في مكانها. لقد أخبرها كل ما أرادت معرفته. الواضح أن فريزر ماك غيل كان يقف عائقاً.

جلست للحظات طويلة وراء مكتبها، ورأسها بين يديها تقاوم شعورها بالغثيان. هناك أمر واحد فقط يجعل فريزر يملأ الفراغ بالكلمة المناسبة. تيقنت بكآبة، كان عليها الموافقة على الزواج منه، برغم أن هذه الفكرة سببت لها الأسى.

كانت قد جهزت نفسها عندما وصل. بعد أن وصلت إلى

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الاقتناع بما عليها القيام به، لقد بدت كل فكرة واضحة وبسيطة، ومطبوعة بوضوح في ذاكرتها، أحست بالبرودة في رأسها.

كأنها على علم بما يدور في رأسه، عرفت أنه سيأتي الليلة حتى ولو كان ذلك للاطمئنان عليها، والتأكد من أنها نفذت أوامره، وأفضت بخبر زواجها الوشيك إلى جينو، وغادرت متجهة إلى مارش بروك.

ارتدت بعناية تنورة سوداء عادية وكنزة خفيفة من الصوف بيضاء اللون، وربطت شعرها إلى الوراء بعيداً عن وجهها. بدت مسيطرة على نفسها، هادئة وباردة. وذكرت نفسها، بأنها كذلك. لقد عرفت مع أي نوع من الرجال تتعامل. ولأول مرة منذ لقائهما، عرفت أنها تستطيع التعامل معه.

حتى أنها لم تجفل عندما رنّ جرس الباب، لكنها دعت للدخول برباطة جأش، وأدخلته إلى غرفة الجلوس، متجاهلة نظرة الوعيد في عينيه الرماديتين الداكنتين وهو يذكرها بقساوة: «أعتقد أني أوضحت الأمر بأني أريدكِ أن ترحلي من هنا.»

جلست، ودعته ليجلس على الأريكة المواجهة لها، صوتها هادىء تماماً وهي تجيبه: «بالتأكيد ذلك ينطبق فقط إذا وافقت على الزواج منك، ورفعت الخبر إلى جينو؟»

للحظة بدا وكأنه صُدم، وكأنه تعرض للطمة من جهة مجهولة ومن ثم استعاد سيطرته على نفسه، ملامحه مثل حجر الغرانيت المنقوش بقساوة وهو يقول: «كان لديكِ الوقت الكافي لتفكري في النتائج.»

«أرفض عرضك النبيل؟» آخذة بوجهة نظره، وقد وضعت

ساقاً فوق ساق لتقول له: «بالطبع. لقد قدمت لي عرضاً لا يمكنني رفضه.» ورأت الوميض يعود إلى عينيه، وقد رفع أحد حاجبيه المقوسين بقليل من التهكم. «على أي حال، لم أخبر جينو بعد. إنه في إيستبورن وسيبقى هناك حتى نهاية الاسبوع على الارجح. كون الأمر كذلك، لا أرى سبباً للرحيل من هنا.»

«إذاً اكتبي له رسالة.» اقترح بلطف، والنظرة اللاذعة في عينيه تعلمها بما يتعين عليها فعله، ببرودة، مقللاً من أهمية ما يفعله، وكأن ترتيبات الزواج القائمة على الابتزاز، أمر يحدث في كل يوم. «سيتم الزواج بعد ثلاثة أسابيع من اليوم. أعطني لائحة بأسماء الضيوف الذين تودين دعوتهم وسأقوم أنا بكل الترتيبات. بالطبع سيكون الزواج في مارش بروك، ومن الطبيعي أن أتوقع منك التخلي عن عملك. ستجدين أن عملك كزوجة وأم سيكون كافياً.»

فكرة أنها ستكون أماً لطفله أضفت لوناً مشرقاً على وجهها، وأحدثت فجوة صغيرة في هدوئها المتجلد. لكنها فجوة صغيرة سرعان ما سويت في الوقت الذي نهضت فيه لتحضر صينية الشراب وتسكب لكليهما شراباً، شعرت انها بحاجة إليه، حتى وإن لم يكن هو كذلك.

أخذ الكأس منها، ورفعه وابتسامته المثيرة المعهودة تعلو شفتيه. أشاحت بنظرها سريعاً دون أن تفسح المجال لنفسها بالتأثر بها. وسمعته يقول بنبرة كسولة جداً. «نخبنا.»

«لعلك تستبق الأمور.» جلست على مقعدها في مواجهته ونظرت إليه نظرة تحدٍ ساخرة. «وافقت على الزواج منك، ولكن بشروط خاصة.»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

إنه لم يحتكر لعبة الابتزاز هذه لنفسه، إثنان يمكنهما القيام بهذه اللعبة. وملازمتها له علمتها الكثير. لقد اتخذ الابتزاز وسيلة ليرغمها على رؤيته. ونجحت أساليبه حتى أخبرتها ماريان أن علاقتها مع رئيسها كانت أمراً اختلقته مخيلة جون الغيورة. وما أذهلها أنه بدلاً من أن يستغل تهديده بتحطيم أعمال أخيها ليتخذها عشيقة له فقط فانه ذهب إلى أبعد من ذلك وأصر على الزواج منها. وهو ليس من النوع الذي يحبذ الزواج.

«وما هي الشروط؟» لم يبد قلقاً، لكن لم قد يكون؟ إنه لا يعرف أنها تريد الايقاع به، الورقة الرابحة في يدها الآن.

«أريد زواجاً هادئاً، مقتصراً على الأهل فقط. لا هرج ولا مرج. وبعد الاحتفال مباشرة، ستوقع على ما ينبغي أن توقع عليه لجعل طلبات جون المالية متوافرة.»

«أنت لا تثقين بي قيد أنملة، أليس كذلك؟» قال ذلك. وقد اسودت عيناه عندما أومأت برأسها معترفة بذلك. كيف تثق بقاتل مهووس يحمل سكيناً حاداً؟

«هنالك جانبان لكل اتفاقية.» ذكرته برصانة. «تأمين المساعدة المالية التي يحتاجها جون، هو البند الذي عليك تنفيذه في هذه الصفقة. موافق؟»

«اضيفي رحيلك من هنا قبل عودة فرنش، إلى البنود التي عليك تنفيذها من جانبكِ.» قال فريزر باصرار. «وعليه فقد اتفقنا.»

«اتفقنا.» وخلا وجه كويلا من أي تعبير، ولم يعكس أي شيء. لقد كان لديها خططها الخاصة وهي تحتفظ بها لنفسها، وسيعرف عنها في حينه.

لكن نظرة التصميم في عينيه وهو يرفع كأسه لشرب نخبها جعلت معدتها تنقبض. سيكون غضبه مرعباً عند اكتشافه ما كانت عليه خططها بالضبط، ستكون عاقبته وخيمة.

ابتلعت شرابها بسرعة. كي لا تفكر بذلك الأمر الآن. الوقت كافٍ لمواجهة الأمر عندما يصبح لا مفر منه.

«تهانينا.» قال جينو بجفاف. «ومع ذلك عليّ أن أقول لفتاة على وشك الزواج، إنك لا تبدين مبتهجة كفاية.»

سمعت صوت السيارة على الحصى، توقعت أن يكون فريزر، لذا كانت أعصابها مشدودة وهي تفتح الباب، وقالت بحيوية أكثر مما أرادتها: «ماذا تفعل هنا؟» ورد عليها بابتسامة جادة ومتوترة وهو يرفع إحدى كتفيه.

«في الواقع اني لا أعرف. لقد عدت من إيستبورن منذ نحو ساعتين، لأجدك قد رحلت، ووجدت رسالتك التي تخبرينني فيها عن خطط زواجك وتملكتني الرغبة في أن آتي وأراك. بدت كأنها فكرة جيدة وفي وقتها.»

أطلقت كويلا تنهيدة مكبوتة وشعرت أن بعض التوتر قد زال عنها. بدا جينو غير واثقٍ من نفسه ولا يشبه الانسان المسترخي والساخر الذي عرفته جيداً وعندما قال بحياء أثقل كاهلها: «أعترف أن مدخل مارش بروك الأمامي مكان لائق، لكن ألا تعتقدين انه من الأسهل التحدث في الداخل؟» وسمحت له بالدخول مكرهة.

قد يصل فريزر في أية لحظة؛ سيرافقها لتناول العشاء وبرغم انها لم تكن متحمسة للفكرة، لكن عليها الاذعان لأمره عندما قال إن هناك أشياء عليهما التحدث بها.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

اسبوعان فقط هما الوقت الذي يفصلهما عن الزواج، حتى أن مجرد التفكير به جعل أعصابها مشدودة. عرفت أن عليها اظهار بعض الاهتمام في الخطط التي يضعها، ولو كان ذلك لمجرد تضليله. لن تسمح له بأي شكل أن يخمن ولو من بعيد شيئاً عن طبيعة خططها السرية جداً.

«من هنا.» قالت وهي تفتح الباب المؤدي إلى غرفة الجلوس، تبعها جينو، دون أن تفارقها عيناه، وكان وجهها الشاحب، والنظرة الضائعة في عينيها الكبيرتين اللامعتين جعلاه في حيرة.

«هذا الثوب ليس واحداً من تصاميمي.» قال، وهو يعني ثوب الحرير الجرسيه الملون الذي كانت ترتديه، وهزت رأسها وهي تعبر الغرفة لتعد له شراباً، غير راغبة في شرح السبب وراء اختيارها ارتداء هذا الثوب بالذات، وقالت بشكل خاص لتبدي عدم اهتمامها بالأمر: «غلطة فادحة من جراء نزوة عابرة للاستفادة من التنزيلات.» ما من سبب يدعوها لازعاج نفسها لتبدو فاتنة أمام زوج المستقبل.

«جون وماريان في الخارج؟» قال وهو يتناول منها كوب الشراب وبدأ يزرع أرض الغرفة جيئة وذهاباً كهرة تحاول التأقلم مع محيطها الجديد. راقبته وقد آلمها تشنف أذنيها لسماع وصول فريزر. عند وصوله لن يسرّ لوجود جينو هنا لأسباب واضحة، لكنها تستطيع التعامل مع عقاب غضبه لأنها تعرف أن الأسوأ آتٍ حتى تقوم بدورها في الصفقة وتتزوجه عندئذٍ سيكون الأمر اسوأ بكثير.

«إنهما مسافران.» أجابت على سؤاله. «حتى اني لا أعرف إن كانا سيعودان عند الوقت المحدد للزواج.»

قبل يوم فقط اتصلت بها جيلي كوكس لتنقل إليها رسالة من أخيها جون، شارحاً أنه وماريان سيمددان عطلتهما. وقد علقت جيلي على ذلك: «إني لا ألومه، بالنظر إلى مشروع الساحل الجنوبي الذي ما زال عالقاً. لقد مرت سنوات دون أن يأخذ يوم عطلة اضافياً.» الأمر الذي عزز معرفتها بأن ذلك للعين، فريزر ماك غيل، كان شاهراً سلاحه، رافضاً تمويل المشروع إلى ما بعد الزواج.

«أمر فظ.» قال جينو بحقد، ثم ابتلع شرابه. «وإن كنت تفكرين بإرسال بطاقة دعوة لي، فلا تزعجي نفسك. لا أرغب في الواقع أن أشهد كيف تربطين نفسك بماك غيل مدى الحياة.»

أن تسأله لما هو حانق هكذا، سؤال بلغ رأس لسان كويلا، لكنها فضلت ألا تسأل لأنها قد عرفت الجواب. وقد أكدت له بسرعة: «أن أتزوج لا يعني أني سأتخلى عنك، سأبقى أعمل معك.» قد تحتاج إلى عملها، وبعد زواجها قد تكون بحاجة لعملها أكثر من أي وقت مضى، وتوقعت أن تلمح على محياه علامات الارتياح، لكن جينو بدا فظاً ببساطة أكثر من أي وقت مضى.

لكن لم يتسن لها الوقت لمعرفة السبب لأنها سمعت صوت وصول فريزر المؤكد وشعرت بمعدتها تعتصر.

عذرت نفسها، لذلك الاضطراب الكلي المعتاد الذي يندفع نحو رأسها والذي خبرته كلما كان فريزر موجوداً. لكنها بدت مسيطرة على نفسها وهي تفتح له الباب، دون أن يظهر عليها أي توتر، حتى عندما سألها ببرودة: «من هنا؟»

سيارته كانت متوقفة إلى جانب سيارة جينو ال بي. أم.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

دبليو. وقبل أن يتسع لها الوقت لتجيب قال جينو من ورائها: «كنت ذاهباً. فاثنان يكفيان للرفقة، تعرفان ما عنيت؟» كان صوته كئيباً مع تعريض صادق، لا يخلو من الحرارة وقد أخذ إحدى يدي كويلا ورفعها إلى شفتيه مقبّلاً ليقول: «سوف أراك لاحقاً، يا حبيبتي.»

«لن تفعل ذلك، أيها السعيد. ليس إن كنت تعرف مصلحتك.» قال فريزر، ونظرة واحدة من كويلا إلى عضلاته المشدودة تحت بدلته الأنيقة الداكنة جعلتها تنسى دهشتها لملاطفة جينو لها والتي لم يسبق لها مثيل. علاقتها مع جينو كانت علاقة صداقة لا غير، هكذا كانت دائماً وهكذا ستبقى. لكن لا تنوي شرح ذلك لفريزر. لأن ذلك لا يناسب مخططها.

مع ذلك، لم تكن تريد أن ترى جينو مصاباً بأي مكروه، لذلك قالت بصوت لاهث: «سأتصل بك لاحقاً.» ودفعت عميل بشريكها في العمل عبر الباب، وأغلقته بقوة وراءه، واستدارت نحو فريزر وعيناها تلمعان.

«أنت لم تمتلكني بعد، فلا تحاول أن تتصرف وكأنك قد فعلت.» وبرغم أنها تعرفه، وتعرف مقدرته، لم تكن مستعدة لرؤية التعابير الوحشية على وجهه وهو يقول لها بصراحة.

«اللعنة، أنا سأتصرف كما يحلو لي. وإذا كان فتى الأحلام يعرف مصلحته، فعليه أن ينسى أنه عرفك يوماً. قد ما يزال يحبك، لكنك ستصبحين زوجتي، وكلما أسرع بإدراك ذلك الأمر كلما كان ذلك أفضل له.»

خنقت رغبتها في الضحك في وجهه، حافظت كويلا على برودتهاعلى الرغم من انها كانت تشعر بخلاف ذلك. هوس فريزر بها جعله يغلي من الغيرة، كاشفاً عن مسحة تملك

استبدت به، والتي لا تنوي هي تلطيخها باخباره، أن جينو بعيد عن أن يكون مغرماً بها، لأن اهتمامه الوحيد بها يقتصر على شراكتها في العمل. ستتركه يعاني، كما عانت هي عندما رأته بصحبة ميرلا.

رمت بتلك الفكرة جانباً بسرعة. العيش معه أمر صعب للغاية، الاعتراف أن باستطاعته أن يثير غيرتها لم يكن أمراً تريد الغوص فيه. لذلك قالت ببرودة مهذبة مما جعلت عيناه تضيقان، وفمه يطبق باحكام ليصبح خطاً رفيعاً شاحباً: «اعذرني للحظة سأجلب معطفي، ثم يمكننا أن نذهب.» شعرت بيده على ذراعها كالقيد عندما استدارت نحو الدرج، فيما حاشية الثوب الذي ظنت مخطئة أن شراءه كان صفقة، تجرجرت حول كاحليها.

«لقد غيرت رأيي؛ سنأكل هنا.» قال بحدة. «بارتدائك ثوباً يبدو وكأن جدتك قد رمته منذ عشر سنوات جعلني أتخلى عن فكرة الابقاء على عشاء حميم لإثنين، على الأقل ليس في العلن.»

فكرت، لقد نجح في قراءة ما يجول في خاطرها، مذعنة للبقاء لساعات عدة برفقته وحده. كانت تفضل كثيراً الجو الحيوي في مطعم معروف على البقاء برفقته الثقيلة، الموثرة، والاحساس بأنها على حافة مصيبة عاطفية تلاحقها كلما تعضي وقتها معه بمفردها. لكن اختيارها أن تعطي انطباعاً خاصاً بارتداء ذاك الثوب القديم والطريقة العشوائية التي لفت بها شعرها بعيداً عن وجهها الخالي من المكياج، قد أفسدا مخططها.

«إذا كنت ترغب، يمكنك أن تسكب لنفسك شراباً، وسأرى ما

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

يمكنني تحضيره.» اقترحت، بتهذيب وتحفظ، وكأنه مجرد إنسان غريب.

ابقاء نفسها بعيدة عنه فكرياً، يبقيها مسيطرة على نفسها. إن سمحت لنفسها فقط بتذكر الطريقة التي ابتزها فيها فانها ستفقد رشدها. وعليها تذكير نفسها بقوة أن بامكانها أن تكون مراوغة مثله واثبات ذلك ليس سوى مسألة وقت؛ عندما تنبهت انه تبعها إلى المطبخ وليس، كما طلبت منه، أن يتجه نحو غرفة الجلوس ليسكب لنفسه شراباً.

للمرة الأولى منذ مغادرتها ساوث وارك إلى مارش بروك ندمت لأن جون أعطى مدبرة منزله فرصة، طالباً منها أن تأخذ عطلتها طوال فترة غيابهما هو وماريان. كرهت بقاءها بمفردها مع فريزر؛ لم تكن واثقة من أنها تستطيع الامساك بزمام الأمور.

بعد ان جمعت ما تحتاجه لتحضير عجة اسبانية، أصبحت أقل ثقة عندما خلع سترته، ورفع كمي قميصه وبدأ يغسل ويقطع البصل، والفلفل الأحمر، وطفق يروي المشاريع التي أعدها لزواجهما الوشيك، وكأنهما شخصان عاديان يناقشان تفاصيل زواج ينتظرانه بفارغ الصبر.

سيكون زواجاً هادئاً، كان ذلك أحد الشروط التي اشترطتها. هم الأربعة فقط، جون وماريان، هي وفريزر وكل شيء يتوقف على وجود جون حينئذٍ لتوقيع الاتفاق على تحرير الاعتمادات المالية مباشرة بعد الاحتفال، أدركت ذلك بقلق وهي تسحب الأطباق الساخنة من الفرن.

لن يتخلف جون عن حضور زفافها، كانت تعرف ذلك، لكن حضوره يتوقف على استلامه الرسالة التي بعثتها له إلى الفندق

في الباهاماس، في الوقت المناسب. ومررت ظاهر يدها المرتجفة على جبينها وشعرت أن فريزر خلفها تماماً وأحست بيديه على كتفيها.

تصلّبت كويلا في الحال، وهي تقاوم رغبتها في الاستناد إلى جسمه القوي والدافىء. وقال برقة: «استرخي، الزواج مني لن يكون بهذا السوء.» لطفتها أصابعه الطرية، وهي تدلك عضلاتها المشدودة، مزيلة التوتر. وصوته كان دفعاً حاراً من السلوى عندما أخبرها: «في الواقع، أستطيع أن أعدك بأن الزواج سيكون وضعاً نستمتع به كلانا.» وطبع قبلة صغيرة على جانب عنقها وارتعشت باستجابة لم تحبذها.

لم يكن بالامكان مقاومته في هذا المجال، لكنه لم يكن يستعجل مصلحته وكأنه راغب في انتظار فرصة لينتهزها، أجلسها على كرسي، ووضع العجة في صحنين وجلس. ابتسامته الصغيرة أضاءت وجهه، مما جعلها تشعر بالدفء عبر المائدة.

كانت تفكر، انه الرجل الأكثر اثارة مدمرة قابلته في حياتها، وهي غارقة في تأثير عينيه. لم تغضب من نفسها لاعترافها بالحقيقة، ولا شيء يمكن أن يغيّر ذلك. لو أن الأمور كانت مختلفة...

أحست برقة بالغة، وباستسلام جعلها غير قادرة على التحرك، وكأنه قد نقلها تقريباً، بعينيه وابتسامته إلى عالم الأحلام حيث لا أحد هناك، لا أحد سوى هذا الرجل. نظراته إليها كانت عاطفية ودافئة، كأنه أدرك ذلك، كأنه يحمل خريطة عن أحلامها في رأسه، ولمست إحدى يديه يدها من فوق

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الطاولة بينما أخرجت اليد الأخرى علبة صغيرة من جيبه الداخلي.

قبل أن تستجمع نفسها، وتفهم ما كان يفعله، شعرت ببرودة المعدن حول إصبعها وعيناها المشدودتان أخذتا تنظران إلى فص الألماس الأصفر المتوهج داخل الخاتم الذهبي وانقبض قلبها ألماً، وتصارعت عواطفها بين أحاسيس أُحدثت من جراء النار الباردة لحجر الألماس المتلألىء واللمسة الحسية الدافئة لليد الرجل النابضة بالحياة التي أمسكت بيدها.

كما قيدت أصابعه ذراعها الناعمة في السابق، قيدها خاتمه الآن. لكن ببرودة، دون أي تأثير شخصي تقريباً، مذكراً إياها بما قد نسيته منذ لحظات قليلة.

انها تكرهه. تكرهه لأنه الرجل الوحيد الذي يمكنها أن تحبه بكل ما لديها من عواطف والتي تنبهت مؤخراً فقط، منذ أن التقته، إلى أنها قادرة على ذلك. تكرهه لكون مثاليته ناقصة، وكذلك البصيص الكريه بكل ما في الكلمة من معنى، الذي جعله يرى الابتزاز وسيلة مقبولة وممتازة ليحصل على ما يريد.

محتقرة نفسها لأنها تركته يخرجها عن الموقف العنيد الذي كانت قد اتخذته في رأسها، باثارته دفئاً أذاب جليد عواطفها. سحبت يدها من تحت أصابعه الممسكة بها وخلعت الخاتم الثمين، ودفعته على المائدة باتجاهه، ورأت نظرة عينيه، التي قد تكون ألماً ولكنها بدت تعجباً أكثر، وقالت ببرودة: «لست بحاجة إلى ذلك النوع من الايحاء، خاتم زواج عادي من الذهب هو كل ما تتطلبه الصفقة بيننا، أي شيء آخر هو مظهر لا قيمة له.»

كان يواجه صعوبة في السيطرة على طباعه، لاحظت ذلك ببرودة بينما كان يقف، ويضع الخاتم في جيبه. ومن خلال تجهمها وتجردها الضروري استطاعت رؤية ضربات النبض القوية في صدغيه واطباقة فمه العدائية. لكن البرودة في صوته كانت أقوى من برودتها، وهو يقول لها: «إنك لا تتزحزحين ولا قيد أنملة، أليس كذلك؟ لن تفسحي المجال لنفسك لترى كيف يمكن أن تجري الأمور معنا. لكن، وحق الله، يا امرأة، سأريك عندما تصبحين زوجتي، ستتوسلين لما ترفضينه الآن.»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الفصل الثامن

«تبدين رائعة.» قالت ماريان، وعيناها تلمعان. «إنه من تصميم جينو فرنش، أليس كذلك؟»

«ما غير ذلك؟» لاحظت كويلا أن المرأة الأخرى قد أجفلت من نبرتها الباردة، لكنها لم تستطع أن تفعل شيئاً حيال ذلك، منذ أن قررت الزواج من فريزر شعرت أنها لن تشعر بالدفء ثانية.

قيمت نفسها في المرأة بعدم اهتمام، البدلة ذات الألوان الباهتة المتعددة، بتصميمها ذي الكتفين العريضتين والتنورة الضيقة القصيرة، وقد انتعلت حذاءً ذا كعب عالٍ يتناسب معها، ودون بارقة أمل تلوح في الأفق، جعلتها تبدو وكأنها تعرف تماماً إلى أين هي ذاهبة أو ما الذي ستفعله.

ثوب مؤثر لحفل زفافها، وقد روعتها الفكرة عندما فكرت بها.

إنها لا تشعر وكأنه يوم زفافها، وفي الواقع لم يكن كذلك. ذكرت نفسها بقوة. لو أنها لم تكن قادرة على تذكر ذلك دائماً، لكانت هربت إلى مكان آخر من هذا العالم منذ زمن طويل. لم يكن باستطاعتها إلا أن تكون شاكرة لأن جون وماريان عادا بالأمس.

«كنا نقوم برحلة صغيرة إلى جزيرة منعزلة.» شرح جون الأمر قائلاً: «كدت أصاب بنبحة قلبية خوفاً من أن يفوتني هذا النهار العظيم.»

«قال جون لأخبرك بأن السيارة جاهزة، لا نريد أن نتأخر.»

وبدا على ماريان القلق؛ فهي لا تحب التأخر في اللحظات الأخيرة أو العرائس اللواتي ينظرن إلى الحياة بعيون خائفة وباردة.

«إني جاهزة.» بلعت كويلا ريقها فجأة، وعانقت زوجة أخيها قائلة: «شكراً على كل شيء، ماريان، إنك تبدين رائعة، أيضاً.»

كانت ماريان ترتدي ثوباً أزرق فاتح اللون من الحرير، يظهر اللون البرونزي الذي اكتسبته مؤخراً، وابتسمت: «توقفي عن ذلك ستجعليني أبكي!» وتبعتها كويلا إلى الطابق السفلي ومن ثم خرجتا من المدخل الرئيسي لمارش بروك رافعتين رأسيهما وأكتافهما مشدودة.

في غضون ساعة من الوقت سيتم زواجها من فريزر ماك غيل. لكن الأمر لم يعد يقلقها بعد الآن. ولِما؟ إنها ستعطيه جرعة من دوائه، وتمنت أن تخنقه تلك الجرعة.

لم تر فريزر كثيراً خلال الأسبوعين المنصرمين. وهي شاكرة لذلك. لقد أبقى نفسه بعيداً، مجارياً مزاجها، مسلماً بعقم زواجهما غير المرغوب فيه. وغيابه، مسافراً في عمل جعلها تتنفس الصعداء، وأعطاها وقتاً كافياً لتدريب سكرتيرتها الجديدة على عملها المعقد. وقد وجدت أن الفتاة ليست راغبة فقط بل أنها سريعة الاستيعاب، مع بعض الاهتمام فهي قادرة على ابتكار أفكار جديدة خاصة بها.

صراحة، لقد كان جون منذهلاً لقرارها المفاجيء بالزواج من فريزر، لكن ماريان، المتوهجة من سعادتها المتجددة مع زوجها أكثر من توهجها من أشعة الشمس وهواء البحر العليل،

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

قالت بلطافة: «كنت أعرف أنها مسألة وقت فقط. لقد وقع في غرامك من أول نظرة. لقد شعرت بذلك، أتذكرين؟»

فكرة جميلة، لكنها غير صحيحة مطلقاً. تركتها كويلا تعتقد ذلك، خانقة ضعفها للحظة بالندم. لقد سحرها دائماً، منذ اليوم الأول. وفي ما بعد، عندما عرفته بشكل أفضل، وجدت نفسها واقعة تحت جانبيته الظاهرة، وفطنته المتحفظة، ودفئه، لقد وقعت تقريباً في غرامه.

لكنها لم تقع في حبه. بالطبع لا. إنها أكثر إدراكاً من أن يحصل ذلك. إنه زير نساء قاس، وانتهازي، على الرغم من الانجذاب الحسي، لقد كان مجرد حشرة صغيرة. والفتيات المهذبات لا يقعن في حب الحشرات الصغيرة. وإنما يدسنها تحت نعالهن.

لقد كانت تفكر مطولاً بأمر إصراره على الزواج. فكرت بذلك حتى كاد رأسها أن ينفجر. كان بامكانه بسهولة وأقل عناء على نفسه، ابتزازها على إقامة علاقة معه. حتى توصلت في إحدى الليالي إلى الجواب. إنه الانتقام.

لقد أصبحت، كما اعترف لها، هاجسه. لقد طلب منها إقامة علاقة معه ولكنها رفضت ذلك رفضاً قاطعاً. الرفض كان أمراً لم يعتده واقتضى غروره معاقبتها، ألم يقلها صراحة عندما أعلمها عن نيته في ابتزازها إذا اضطر لذلك، ليجعلها تتزوجه، إنه غير مستعد لإعطائها فرصة لرفضه ثانية؟

لعله اعتبر زواجه منها بالقوة عقاباً لها، في اللحظة التي يلبسها خاتم الزواج سيكون، في نظره، قد امتلكها. يستعملها كما يرغب، ويجعلها تدفع ثمن جرأتها على تشجيعه ثم صدها له. لن يكون هناك عقاب أسوأ من ذلك.

لكن الانتقام سيف ذو حدين، قطعت لنفسها عهداً بذلك، بينما كانت السيارة تتوقف خارج مكتب التسجيل، وسيكون ذلك درساً على فريزر ماك غيل تعلمه.

كان الزواج هادئاً وانتهى بسرعة، وعندما توجهوا، هم الأربعة فقط، إلى المطعم الراقي القريب حيث قرروا تناول الغداء. لم تشعر كويلا أنها متزوجة أبداً، برغم ثقل خاتم الزواج الذهبي العريض والذي لم تكن متعودة عليه في إصبعها.

كانت عنيدة جداً في اختيارها أن يكون الزواج مدنياً، فهي لم تكن قادرة على الوقوف في الكنيسة وقطع عهود لا تنوي الوفاء بها. وكأن الأمر عدم احترام للمقدسات.

لقد ترك الأمر لماريان لتحريك المحادثة، حيث أخذت تثرثر في المقعد الخلفي للسيارة. قال فريزر كلمتين، وكويلا قالت أقل من ذلك. لربما، اعتقدت، وقد ألقت بنظرة جانبية ناحية جانب وجهه القاسي والذي كانت تعوزه الدعابة، لقد كان مشدوداً ومتوتراً جداً مثلها.

لم تر سبباً لكونه كذلك. طالما أنه عرف في هذه اللحظة أن أهداف ابتزازه قد تحققت. لقد حصل على ما كان يريده. إذاً لِمَ هو غير سعيد؟ وفكرت أنها لن تستطيع أبداً فهمه. إنها لا تريد ذلك، ذكرت نفسها بشكل لاذع. لن تكون قريبة منه لوقت كاف كذلك، على أي حال.

كان المطعم الذي اختاره فريزر راقياً جداً، حيث يقدم فيه أفخر أنواع الطعام والشراب. لكن اهتمام كويلا كان منصباً على الوثيقة التي، بعد ابتسامة قصيرة ساخرة من فريزر ناحيتها، وضعها على المائدة أمام جون.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

أخرج قلم حبر أسود رفيعاً، وأضاف توقيعه على الوثيقة. كان وجهه خالياً من أي تعبير عندما طلب من جون أن يوقع عليها أيضاً. غرقت كويلا في كرسيها، وعيناها الواسعتان اللامعتان مكفهرتان، مستغربة كيف أن شعورها المتوقع بالنصر قد فارقها.

لكن، إنقاذاً للمظاهر، بذلت قصارى جهدها لتبدو راضية بوضعها الشرعي الحالي. لم تكن عندها النية في إظهار سعادة غامرة، لا يسعها حتى تدبر إظهار ذلك. مهنئة نفسها على نجاحها، بعد توقف جون وماريان عن النظر إليها بحيرة، بأن رفعت كأس شرابها الثالث ورشفته بحيوية.

كانت تكره أن يعرف أخوها أنها وافقت على هذا الزواج فقط ليحصل على الاعتماد المالي الذي يحتاجه. سيجن إذا ما عرف هذا يوماً، وليس لديها النية لاخباره الآن.

لو أنها استطاعت الاتصال به في وقت سابق لربما فعلت ذلك لأنه كان من الممكن، من الممكن فقط، أن يجد حلاً للخروج من هذه المشكلة، لكن مدير الموقع وسكرتيرته قد أكدا المعوقات الناجمة عن ذلك، وكما أخبرها فريزر بنفسه، عن الطريقة التي يمسك بها الاعتمادات الضرورية. وكان عليها تصديقه عندما قال إن جون لن يكون عنده متسع من الوقت لإيجاد ممول آخر يتعاطف معه. لذا إخباره الحقيقة سيكون عقيماً وكان عليها أن تفكر في إيضاح مقنع لتبرير تصرفها في المستقبل. الأمر الذي لا تستطيع تخيله، ليس في هذه اللحظة، ظنت وأفكارها مشوشة.

كان الشراب لذيذاً جداً، وبدا أنه ملأ حاجة إليه، وعندما وقف فريزر ومدّ يده إليها قائلاً: «أعتقد أن الوقت قد حان لأخذ

عروستي إلى المنزل، إذا عذرتما نفاد الصبر الطبيعي للعريس.» كل ما استطاعت فعله هو النهوض على قدميها والقهقهة.

كان عليهما تمضية الليلة في المنزل في بيلغرافيا، والمغادرة في الصباح الباكر لقضاء شهر العسل. لم تكن تعرف المكان الذي ينوي الذهاب إليه. في اتصال هاتفي موجز منذ يومين قال لها: «احزمي ما يكفي من الملابس لأسبوعين. لا مزاح حتى في الأمر.»

هكذا فعلت، لمجرد انقاذ المظاهر، كانت حقيبتها عند نهاية السرير عندما حملها إلى غرفة النوم في الطابق العلوي. لم تعرف لماذا كان يحملها؛ كانت متأكدة، تماماً، تقريباً، بأنها قادرة على المشي. ولم تكن تعرف لماذا لم تعترض على ذلك حتى أنها لم تزعج نفسها بالتفكير لماذا. إلى جانب ذلك، لم يكن شعورها غير مستحب بل بخلاف ذلك تماماً. كانت ذراعاه قويتين. مما جعلها تشعر بالأمان والحماية، وكانت تشعر بحرارة جسمه من خلال القماش الأسود الممتاز لسترته، وتسمع دقات قلبه المنتظمة.

جعلت وجهها يدنو نحو صدره أكثر ولفّت ذراعيها حول عنقه، عرفت أن ذلك كان رهيباً لكن، الغريب، أنها لم تعترض على ذلك مطلقاً. قد تحاول حل هذه الأحجية في ما بعد، عندما يفارقها الشعور بأنها تطفو.

كونها قد حُملت عبر عتبة حجرة العروس كان مجرد تحية، قدرت ذلك، ثم قهقهت. ووضعها بهدوء على السرير وأخذت تئن معترضة منزعجة فجأة لأنه ابتعد عنها.

«متشوقة، يا كويلا؟»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

جحظت عيناها، محاولة التركيز على أعماق عينيه الغامضتين، لربما وجدت احتقاراً فيهما، لكن ذلك لم يحصل. لقد تكلم بلطافة، وبشيء من المزاج الدافىء، وكان ذلك لطيفاً ولربما قال الحقيقة، أليس الشوق خلاف الكراهية؟ وقد كانت كارهة جداً لأن تدعه يتركها.

بثبات، ولكن بلطافة أبعد ذراعيها من حول عنقه ووقف بعيداً، ابتسامته دافئة ومزعجة وهو يقول لها: «تكونين مبتهجة جداً عندما تشربين، يا حبيبتي. لكن عندما أريد إقامة علاقة معكِ أريدك يقظة بكل حواسك.»

نزع عنها ملابسها وتركها تنام وحيدة. لم تشعر أنها وحيدة أو ضائعة في حياتها كما شعرت عندما انصرف، وحدقت بالخشب الداكن اللامع للباب المقفل وتنفست والدموع في عينيها، اكتئابها لشعورها بالاحباط جعلها تلوك شفتها. لقد أرادت أن يغمرها، ويعانقها، أرادت ذلك بقوة. لكنه ذهب.

غمرت الوسادة وألقت برأسها ونامت.

افاقت بسرعة. نظرت إلى الساعة الرقمية الصغيرة على المنضدة قرب السرير وعرفت أنها الساعة الرابعة، وأعادت الحساب، وعرفت أنها نامت لأكثر من ساعة.

لم تعد تطفو الآن، فقد عادت إلى الواقع بثبات وشعورها بالاحتقار لنفسها جعلها تطبق فمها بقوة لقد توسلت إلى فريزر ليبقى معها، موانعها، كرهها له قد غرقت في زجاجة من الشراب. ألم يكن ذلك ما قال إنه سيفعله بالضبط، أن يجعلها تتوسل؟

بينما كانت تنهض من السرير وهي شبه عارية الأمر الذي

جعل معدتها تنقبض من الاحراج عندما تذكرت كيف نزع عنها ملابسها، لعله استمتع بذلك دون خجل. على الأرجح أنه في الطابق السفلي الآن، يفرك يديه فرحاً، ومهنئاً نفسه على نصر آخر.

لا بد أنه محظوظ جداً!

فتحت حقيبتها بسرعة، وبحثت عما تريده ولبست سروال الجينز بسرعة وكنزة رقيقة وانتعلت حذاء من دون كعب. لم يكن لديها الكثير من الوقت. برغم هفوتها السابقة، والتي تلقي اللوم عليها في بقائها متوترة طيلة الأسابيع الثلاثة الأخيرة، إلى عدم قدرتها على تناول الطعام اللذيذ معظم الأوقات، وإلى إفراطها في الشراب، لم تكن عندها النية في أن تكون زوجة فريزر سوى بالاسم فقط. وسيستمر ذلك طيلة الوقت الذي سيتخذه إلغاء هذا الزواج.

كان قلبها يطرق بتثاقل، وحقيبة يدها تحت إبطها، خارجة نحو الرواق، وقد أقفلت باب غرفة النوم بهدوء خلفها. أخفى السجاد الوثير صوت خطواتها وهي تتجه نحو الدرج.

سكون في كل مكان، لا شيء يُسمع سوى دقات منتظمة لساعة حائط معلقة في مكان ما. لا يوجد أي مظهر للحياة. لربما أعطى ماك غيل آل وليامز نهار عطلة. وقلبت شفتها العليا بسخرية؛ لا يريد شهوداً عندما يغتصبها ولكن موضوع الاغتصاب لن يكون في الصورة، فهي منذ ساعة فقط، عاودتها الفكرة غير المستحبة، مما جعلت وجهها يتوهج احمراراً.

دفعت بتلك الفكرة جانباً، صرّت على أسنانها ونزلت الدرج. فجأة بدا الدرج وكأنه لا نهاية له، والمدخل الرئيسي بعيداً ملايين الأميال، عبر الردهة الرحبة. لكنها قطعت تلك المسافة،

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

وأمسكت بمقبض الباب الذي أحست بنعومة وبرودة ملمسه براحة يدها وفتح الباب لن يُحدث صريراً يثبطها عن عزمها حيث أن كل شيء يبدو سوياً في أي منزل يمتلكه فريزر.

«أذاهبة إلى مكان ما؟» كانت نبرة الصوت حادة، مما ألهب رأسها، وجمدت في مكانها لاعنة حظها. لقد قررت أن ترحل قبل أن يكتشف غيابها، قبل أن يدرك أنها خذلته في لعبته.

«إلى منزلي.» احتاجت كل شجاعتها لتستدير وتواجهه، وقد تدبرت ذلك، ورأسها مرتفع.

«هذا هو منزلك.» قال وكأن صبره قد نفد. لقد بدّل بدلته الأنيقة التصميم التي ارتداها في حفل الزفاف وارتدى سروالاً ضيقاً أسود اللون وقميصاً سوداء مفتوحة عند الياقة مما أضفى إشارة عدوانية إلى رجولته التي كانت جزءاً جوهرياً منه. إضافة إلى ملامح فمه القاسية التي لا تبشر بالخير أيضاً.

«لا.» قالت معترضة بحزم. «منزلي في ساوث وارك، مع جينو. هكذا كان خلال السنوات الأربع الماضية وهكذا سيكون في المستقبل المنظور.»

«إنه مثل جهنم.» صرخ، وهو يقترب منها. بدا وكأنه يريد قتلها.

لم تجفل، برغم أن غريزتها كانت تدعوها للهرب بعيداً. إنه يستطيع مباغتتها دون أي مشكلة على الاطلاق والإيقاع بها مرة ثانية. كان عليها أن تثأر لكرامتها.

«أنت زوجتي. تسكنين حيث أسكن. وحيث أذهب تذهبين.» قال بصوت حاد، مما جعل دمها يتجلد، والآن حان الوقت لإخباره الحقيقة، إذا لم يكن قد تكهن بها فعلاً. الله يعلم، كم هو قوي.

«لقد عقدنا صفقة.» قالت بقلق، ولم تستطع أن تكمل حديثها، ثم بلعت ريقها بتشنج وأرغمت نفسها على متابعة الحديث: «لقد وافقت على الزواج منك إذا أفرجت عن الاعتمادات التي يحتاجها جون. إذا كنت تذكر، إنك أنت من هدد بتحطيمه.» رفعت ذقنها، وقد وجدت الشجاعة من مكان ما لتقول وعيناها تلمعان: «هكذا، تزوجتك، وطبقت ما تمليه علي الصفقة من جانبي. لم أعدك أبداً بالبقاء معك. أخشى أن يكون هذا هو الجزء السيىء من الصفقة.»

كان يجب أن تكون هذه اللحظة، لحظة انتصارها، اللحظة التي انتظرتها منذ أن قررت الإقدام على الزواج منه، من أجل أخيها، كان عليها الزواج من ذلك اللعين. كان الشيء الوحيد الذي منعها من شد شعرها غيظاً خلال الأسابيع الثلاثة الماضية.

الانتقام له طعم مرّ. ولم يلح في الأفق أدنى بصيص بالانتصار. ونظراتها إلى ملامحه الغاضبة والمتشنجة، والغمامة السوداء التي ظهرت فجأة في عينيه، جعلتها تشعر بانقباض في قلبها، وكأنه سيتصدع، دون أن تجد لذلك تفسيراً منطقياً.

لكن لحظة الندم الصامت رحلت فور امساكه بذراعها، وقد شد بـ أصابعه بقوة عليها وبدا وجهه وكأنه ارتدى قناعاً من الغضب وهو يقول بحدة: «كان يجب أن أستغل العرض الصريح الذي قُدم لي منذ ساعة؛ كنت تتوسلين من أجل ذلك. وكنت قد مسحت من ذاكرتك صورة فتى الأحلام، ذلك كان أمراً مؤكداً. ما كنت لتعرفي ماذا أصابك. أعدك بذلك.»

لم تعرف أنها صفعته حتى سمعت صوت الصفعة بينما يدها

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

ملتصقة على وجهه، ورأت عينيه تضيقان وتسودان باردتين، لا يسبر غورهما، وفمه يكاد لا يفتح وهو يقول لها: «لا تفعلي ذلك أبداً مرة ثانية. في المرة القادمة قد أعيد لك الضربة. ولا تفكري مطلقاً بالعودة إلى فرنش. سأدق له عُنقه إن فعلتِ.»

الدفاع عن نفسها كان أمراً واحداً، أما وضعها هي وجينو في الشرك فكان أمراً آخر، ولم تستطع عيناها تحمل نظرته المحدقة الطويلة والقاسية، مما جعل قلبها يدق وكأنها قد ركضت ميلاً لتوها.

طوق خصرها بيده الفولانية ودفع بها إلى الردهة. كانت وكأنها تركض محاولة أن تماشي خطواته الطويلة والعاجلة، وقد ارتطمت به عندما توقف ليرفع الهاتف الداخلي للمنزل، قائلاً بصوت حاد: «وليامز، أحضر سيارة اللوتس إلى المدخل الرئيسي الآن وأطلب من ماغي الحضور فوراً.»

على الأرجح كان الاثنان مسترخيين في غرفتهما، متخيلين بمرح سيدهما وزوجته الجديدة منهمكين ببعضهما البعض برومانسية بالغة. أمر بعيد جداً عن الحقيقة، وأوامره التي أصدرها فجأة لا بد أنها كانت صدمة لهما.

لكن مزاجه ونبرته خفت حدتهما في الوقت الذي وصلت فيه ماغي دافعة الباب لتدخل، ومع ذلك فقد زاد من ضغط قبضته حول معصمها عندما ظهرت على وجه مديرة المنزل علامات الدهشة.

فعل ذلك وكأنه يحذرها كي لا تقوم بأي حركة. إنه لا يعرفها مطلقاً إذ اعتقد أنها ستنشر غسيلها الوسخ فوق السطوح علانية. وابتسمت له ابتسامة زائفة، لإيضاح ذلك، وشعرت أن قبضته تراخت جزئياً، وقد هدأت كل النبرات القاسية في صوته

وهو يخبر المرأة العجوز: «لقد بدلنا رأينا، يا ماغي. سنغادر الليلة بدلاً من الصباح. أحضري حقيبة زوجتي من غرفتنا، وحقيبتي ستجدينها في غرفة الملابس، سأكون شاكراً لك.»

لكن النفور بينهما عاد بقوة عندما أصبحت مديرة المنزل بعيدة، بحيث لا تسمع ما يجري بينهما.

«لقد قدحت زناد سلاحك يا حبيبتي. وطالما أنا معني بالأمر، من الآن وصاعداً لن أدعك تغيبين عن ناظريّ.»

كانت نبرة صوته بغيضة وكذلك كانت ما تضمنته كلماته. قد يستعمل القوة ليبقيها معه إذا اضطر لذلك. وارتفع الضغط داخل رأسها حتى شعرت وكأنه سينفجر.

لن يلجأ إلى اغتصابها، بالطبع لن يفعل ذلك، أقنعت كويلا نفسها يائسة بينما كانت سيارة اللوتس تنهب الطريق. خلال ربع الساعة الأخيرة أصبح واضحاً إلى أين هما متوجهان. إلى أولد فورد، برغم أنه لم يقل أي كلمة، وبقي ملتزماً الصمت. إلا أنها أدركت ذلك من الحقول المنتشرة على جانب الطريق.

البقاء معه بمفردها في كوخ قروي منعزل لم يكن فكرة تمنحها السعادة الآن. قد تشعر براحة أكثر إن كانت في فندق ما، والناس من حولها. البقاء معه وحيدة، دون وجود أحد ما، كان فكرة مرعبة. الرجل الغاضب يمكن أن يقوم بأشياء جنونية وقد كان غاضباً؛ موجات من الغضب العارم تخرج منه بقوة العاصفة.

لم تلمه لشعوره بهذه الطريقة، اعترفت بصدق تعس فهي لم تحاول فقط الفرار منه بعد ساعات قليلة من زواجهما، لكنها

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

جعلته يعتقد تماماً أن جينو هو حبيبها. وذلك بإخباره أنها عائدة إليه.

ما من رجل شجاع سيقبل ذلك دون أن يثأر، وفريزر ماك غيل كان أكثر شجاعة من الكثيرين. ما يملكه يحتفظ به، ولأنه تزوجها فهو يمتلكها. إنه يفكر بهذه الطريقة.

لا بد أنه أوصى على بعض الأثاث، فكرت بذلك، محاولة تهدئة توترها المتزايد بينما كان فريزر ينعطف بالسيارة فوق الجسر الضيق بسرعة جعلتها تحبس أنفاسها، متسائلة إن كانا على وشك الإقلاع.

بعدما ضغط على المكابح أمام المدخل الخارجي، تخلى عن صمته، ليقول لها بإيجاز: «لا تقلقي، فقد جُهز المنزل بما يلزم، ما من حاجة لتكوني قلقة بهذا الشكل.»

حيث أن قلقها كان أمراً واضحاً له، لم تكن لتتنازل وتخبره عنه، لكنها خرجت من السيارة ومشت على الممر الضيق، منتظرة، بوجه هادىء، أن يلحق بها.

كان المنزل من الداخل مثيراً للدهشة، لكن التوتر بينهما كان شديداً جداً لدرجة أنها لم تفكر بأن تخبره بذلك. لا بد أنه استخدم فريقاً من العمال المهرة، خلال الأسابيع الماضية منذ أن رأت الكوخ لأول مرة، لتوضيب وإعداد المكان.

لقد أعيد ترميم المكان بشكل متجانس تماماً، مما لا شك فيه، ليكون منزلاً مريحاً وحميماً. الأشياء القديمة لم تظهر وكأنها قطع متناثرة بل جُمعت بعناية لتظهر وكأنها جزء من تراث العائلة يعود إلى مئات السنين، كذلك السجاد والأقمشة، حتى اللوحات وقطع الزينة، وضعت بشكل يتناسب مع طابع المكان.

التفتت عيناه، وهي تدخل عبر الباب المفتوح الذي يوصل إلى غرفة الجلوس المدهشة. كان يقف في الردهة المربعة الصغيرة وهو يحمل الحقائب بيديه، وكاد قلبها أن يتوقف.

«سآخذ هذه الحقائب إلى غرفتنا.» قال لها. «ستأتين؟»

«اذهب أنت.» صرفته، وهي تدخل إلى غرفة الجلوس، مظهرة عدم اهتمامها. كان قلبها يقرع كالطبل، لكنه لم يكن ليعلم ذلك، طبعاً؛ تركته يعتقد أنها باردة وقاسية، غير متأثرة أبداً بما يقوله أو يفعله. لن تدخل معه إلى أي غرفة نوم أبداً. إذا أرادها، عليه أن يضربها حتى يغمى عليها ويسحبها إلى هناك.

أخذت تتزع المكان جيئة وذهاباً، مكتّفة الذراعين، وندمت لأنها تعاطفت معنوياً مع غضبه، مدركة السبب وراء ذلك. مهما حصل، لن تسمح لنفسها بأن تضعف. إنه يستحق كل ما تستطيع فعله به. وبابتزازها للزواج منه فقد جلب ذلك لنفسه. وقع خطواته فوقها جعلها ترتجف، وأسرعت لتدخل إلى المطبخ. عندما كانت هنا في المرة الماضية كانت الغرفة قذرة. لكن الآن الأرض المرصوفة بالبلاط كانت نظيفة ولامعة، وعند النوافذ ستائر حمراء اللون مفعمة بالحياة. ويلف الجدران خزانات من خشب الصنوبر اللامع وطباخ كهربائي متطور.

ما كانت لتكون إنسانة طبيعية لو أنها لم تتأثر بالانجازات التي حصلت في وقت قصير نسبياً، ومن شدة الاهتمام، فتحت باب الثلاجة، وارتفع حاجباها عندما رأت سمك السلمون المدخن، الشراب، وشرائح اللحم الكبيرة، المياه الغازية، والكثير من الخضار الطازجة.

كل شيء كان في مكانه؛ من الواضح أنه قد خطط لجعل شهر

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

عسلهما في أولد فورد ليس حميماً فقط بل مترف. وباستياء، تذكرت كم بدا عليه التأثر عندما أحضرها إلى هنا لأول مرة، والمتعة التي استبدت به وهو يريها المنزل ويخبرها عن مخططاته لجعل هذا الكوخ أول منزل حقيقي يحصل عليه.

كانت ملاحظاته من غير توكيد عن حياته المبكرة أول نصر حقيقي قدمه لها عن شخصيته. وتذكرت كيف حرك شفقتها، وكيف وجدت نفسها مستمتعة برفقته حقاً، على الرغم من تفكيرها، في ذلك الوقت، بأنه على علاقة مع زوجة أخيها.

كان هناك وعي عميق بالفطرة بينهما وكان ذلك هنا، في أولد فورد، عندما بُعث إلى الحياة لأول مرة هنا في أعماق الظلال الخضراء عند ضفة الجدول، لمّح لها عن نيته في امتلاكها، وفي هذا المكان أيضاً تساءلت بتعجب إذا ما كانت واقعة في حبه.

وتنبهت إلى الممرات الخطرة التي قادها إليها استغراقها في التفكير الحالم، وأدارت كتفيها وتوجهت نحو الباب الخارجي وفتحت المزلاج ودخلت إلى الحديقة المتشابكة، شاعرة بالنعاس في هذه الأمسية الحارة من ليل آب.

ومن ورائها تماماً قال فريزر: «إنها ليلة جميلة، إذا كنت تتمشين فسأرافقك.»

حبست أنفاسها، دون أن تستدير، وقد تصلبت كتفاها. عادته في اللحاق بها كانت في تزايد دائم. خاصة في الوقت الذي تكون هي غير راغبة في رؤيته إلى جانبها، على حين غرة منها، غير مستعدة في إظهار برودتها وعدم اهتمامها به كأفضل وسائل الدفاع لديها. وقالت: «إن كنت ترغب.» وقد ردتها نبرته الدافئة وأعادتها بسرعة إلى الواقع.

«هل تعرفين شيئاً حول الاعتناء بالحدائق؟» وضع ذراعه يلتف حول كتفيها، مما جعل عودها يتصلب، لكنها أجابت على سؤاله كي لا تفسد أمسية هادئة ومثالية خاصة أن المشاجرة والمشاحنة كانتا حوارهما العادي مؤخراً، ولسبب ما لم يكن عندها رغبة في مشاجرته.

«قليلاً. كنت أدور حول أمي محاولة مساعدتها في مارش بورك عندما كانت على قيد الحياة. لقد كانت رائعة، وعلى ما أعتقد، كان عندها معرفة واسعة عن النبات.» قضاء ساعات طوال مع والدتها في الحديقة كان واحداً من الأمور الكثيرة التي افتقدتها. كان والدها وحتى وقوع الحادثة المأساوية، يهتم بالحديقة أيضاً. بعد ذلك أدبر عنها، كما أدبر عن ولديه، مستخدماً بستانياً، ولم يقرب من المروج وأحواض الزهور التي صنعتها زوجته.

ضغط فريزر قليلاً على كتفها، وكأنه أدرك الحنين الكئيب إلى الماضي في نبرتها وقال، كأنه سيحدث فرقاً في الأمر: «حسناً. أود أن أحول هذه الغابة إلى حديقة حقيقية لكوخ قديم، لكن ليس لدي أدنى فكرة عن الطريقة التي أبدأ بها. لذلك تستطيعين أنت توجيه التعليمات وأقوم أنا بتنفيذ العمل. هل يناسبك الأمر؟»

كان يبتسم، تحققت من ذلك من سماعها صوته، كان يتكلم وكأنه يعتقد أنهما سيبنيان حياة مستقبلية معاً، الأمر الذي كان غريباً جداً. ألم توضح له منذ البداية أن اهتمامها الأول سيكون في إنهاء هذا الزواج الذي أرغمها عليه بقساوة؟

«وهناك.» أشار نحو مجموعة من أشجار الصنوبر القديمة وقد علاها الغبار والتي بدت بشكل بارز في غير موضعها.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

«أعتقد أننا يجب أن نقطعها ونؤمن مكاناً آمناً للأطفال، وبركة سباحة قليلة العمق. وغرفة صغيرة من الخشب يستعملها الأولاد كبيت للعب.»

كانا يمشيان ببطء باتجاه الجدول واقتراحه الهادىء بأن يكون لديها أطفال جعل ركبتيها تصطكان. وأحست بضعف في كل جسمها. ولو لم تنزلق ذراعه، بطريقة ما، نحو خصرها، واسندتها، لكانت سقطت على الأرض.

حيثما كانت يده حول خصرها فقد شدها إليه ناحية جسمه القوي، وعرفت أنها إذا حاولت الابتعاد فسيعيدها نحوه ببساطة.

سمحت له بضعف، أن يأخذها إلى المكان الذي تنزها فيه في ذلك اليوم. كم بدا ذاك اليوم بعيداً، وتساءلت أين ذهب غضبه. الغضب البارد الذي تملكه منذ أن أخبرته أنها سترحل عنه، عائدة إلى ساوث وارك، وأنها لا تنوي البقاء معه، قد زال عنه وبشكل غامض. لم تعتقد أنها تستطيع أن تفهمه، وأن تعرف الباعث الذي دفعه لفعل ذلك. كان معقداً ومخادعاً لذا عليها العودة إلى الكوخ والإقفال على نفسها في إحدى غرف النوم والتخطيط لهروبها.

لكنها لم تفعل، كانت تقف معه عند ضفة الجدول، تراقب لمعان الماء المخضر وقد لامسته أشعة شمس المغيب، وقد نفذت إليه عبر القسم الأعلى المورق من الغابة بخيوط ضوء براقة تتماوج مع الماء هنا وهناك. وقال برقة: «إنها جميلة، اليست كذلك؟ هادئة تشعرين أنه يمكنك التنفس بانتظام.»

كان المكان هادئاً. بعيداً عن ضجيج حركة المرور، لا دخان مصانع، ولا مشاحنات. لا مشاحنات؟

تساءلت لماذا، ذلك التوتر الذي استبد بها منذ أن هددها بتحطيم أخيها إذا هي رفضت الزواج منه، قد غادرها فجأة؟ وتعجبت لما لا تخطط للرحيل من هنا في أقرب فرصة ممكنة. لأن حدسها أخبرها أن هذا الوقت ليس للهروب، وأن عليها البقاء، لوقت قصير على الأقل، في محاولة لمواجهة الانجذاب، غير المرغوب فيه من قبلها، والذي تتشاطره هي وفريزر؟

ببساطة، إنها لا تعرف، وقبل أن يتسنى لها الوقت لتحليل دوافعها. كان قد أدارها لتصبح بمواجهته. ضغط خفيف فقط بيديه كان كافياً ليضعها ضمن دائرة ذراعيه الدافئتين وبريق الضياء الفضي المتراقص الذي كان يشع من عينيه، وفمه الساحر. كل هذا كان كافياً لتجريدها من سلاحها.

«والمناظر الطبيعية ليست الشيء الوحيد الجميل هنا.» أخبرها بذلك ويداه تغمران وجهها. «إنك فاتنة.» بدا مسترخياً، وقد افتر ثغره عن ابتسامة لطيفة جعلتها تحبس أنفاسها. تسارعت دقات قلبها؛ عندما يكون في هذا المزاج فإنه يؤثر بشكل قوي على مشاعرها.

كان القميص الأسود الذي ارتداه مفتوحاً عند الياقة، مظهراً قوة شرايين رقبته ولون بشرته الذهبي. وقد اقترب منها أكثر وأكثر.

أخذت تتنفس بسرعة، وارتفع التوتر داخلها من جديد، لكنه كان نوعاً آخر من التوتر. كان عليها أن لا تبقى واقفة وتسمح لذلك أن يحدث. وعرفت أنه يجب عليها أن لا تسمح بذلك، لكنها وجدت أنها لا تستطيع المغادرة، مهما كان الجزء الصغير من عقلها الواعي يحثها على فعل ذلك.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

إنه يملك القوة فقط، ليفعل ذلك بها، ليجعلها تختبر أحاسيس لم تعرف أبداً بوجودها من قبل.

وأخذت كويلا تئن برقة، وهي ضائعة بين احتقارها لنفسها وبين مشاعرها، وعانقها، وشعرت أنها تائهة.

ونظرت إليه متجاوبة معه بشوق. احساس غريب شعرت به في داخلها، ومعرفة أبدية أخبرتها كل ما كانت تريد معرفته.

إنها تحبه، لقد أحبته دائماً وكانت عمياء لتدرك أي قدرٍ قد كُتب لها في شخص فريزر ماك غيل الذي لا يقاوم.

الفصل التاسع

كان كل شيء مختلفاً في الصباح. لربما كان الأمر كذلك دائماً. لعل تلك هي سنّة الحياة. أو شريعة الرجال.

عندما استيقظت على ضوء الفجر وزقزقة العصافير، كانت تنعم بدفء السرير المزدوج حيث يغط فريزر بنوم عميق إلى جانبها وهو مستلقٍ على ظهره وشراشف الكتان ملتفة حول ساقيه الطويلتين، لم تعرف كويلا أن كل شيء قد تغير، وأصبح مختلفاً، بالطبع إنها لا تعرف. حتى أنها لم تعرف به إلا بعد مرور وقت طويل.

حملها، بعد أول لقاء حميم بينهما، وأدخلها إلى المنزل دون أن يفكر بتناول الطعام، صعد بها إلى الطابق العلوي حيث غرفة النوم الرئيسية. وكان لقاء حميماً ثانياً خلدت بعده إلى نوم عميق شاعرة بالأمان قربه وهي تحلم به.

كان الوقت ما يزال مبكراً لتوقظه، وبرغم ذلك عرفت انها ستفعل ذلك إن بقيت إلى جانبه. ستقبّل وجهه الناعم الناعس حتى توقظه تماماً، وتراقب عينيه الرماديتين وهما تنفتحان للنور ولها.

برغم أن الفكرة أغوتها، إلا انه كان بحاجة للنوم وكانت هي بحاجة لأن تفكر. وأخذت تفكر بما حدث لها، في وقوعها في الحب. وأمر الحب.

نهضت بهدوء من الفراش ودخلت غرفة الحمام لتستحم. كانت رفوف الزجاج الملونة ملأى بمساحيق التجميل النسائية

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الباهظة الثمن، وشعرت ان قلبها ينفطر من شدة الحب. لقد اشتراها خصيصاً لها، مفرطاً في تدليلها. من المؤكد انه لم يخترها لاستعماله الشخصي!

لأن احساسها بأنوثتها، ورومانسيتها كانا شديدين، فقد غرفت منهما بسخاء ثم ارتدت تنورة ضيقة بلون العسل فوق قميص ذات أزرار أمامية، سوداء اللون دون كمين.

لكنها لم تكن تشعر بالخجل، كانت بعيدة عن ذلك، بعد ان تأكدت ان فريزر ما زال نائماً، مشت إلى الخارج، وقد جعلت الأعشاب الندية قدميها العاريتين تشعران بوخز خفيف. تنفست بعمق، متنشقة الهواء العليل العطر إلى رئتيها. ربما، لاحقاً، قد يبدآن باعداد الخطط لاصلاح الحديقة، بامكانها رؤية ساحة اللعب التي تحدث عنها الأطفال، الذين يشبهونه، وأدركت، انها تريد فعلاً أن يكون لديها أولاد. فهذا الأمر جزء من حبها الكبير له.

كان مضمون حبها له أبعد من رغبتها بقبول الزواج منه، والبقاء معه دائماً. ذلك هو الأمر الذي هي بحاجة لأن تفكر فيه. يوماً ما. هذا الصباح كانت أفكارها مفعمة بالحياة، كالفراشات ذات الألوان الزاهية، موجودة هناك، لكن لا يمكن الوصول إليها دائماً، ومن المستحيل الامساك بها.

لربما هي تستحق هذا اليوم الخالي من التفكير، يوماً تناله علاوة على وقوعها في سحر الحب. عندها الوقت الكافي لتخبره كيف شعرت مؤخراً، لتناقش معه مستقبلهما، لتصل إلى الأساليب التي اعتمدها حتى جعلها تتزوجه في بداية الأمر، وعدم قدرته على الاعتراف بالحب، بكل ملحقاته، داخل قلبه.

وهي بدورها، عليها أن تجعله يقتنع بأنها وجينو لم يكونا

أبداً على علاقة، وذلك طبعاً، انه لم يكن لها أي حبيب، أبداً، وانه الأول، وسيكون الأخير.

لم يستطع، بطبيعة الحال، أن يعرف، أنه أول شخص في حياتها، لو استطاع ذلك لحلت الكثير من المشكلات، وأكد حقيقة علاقتها البريئة مع شريكها بالعمل. لكن كان هناك الكثير من الجياد الصغيرة في مارش بروك وكانت تمتطيها كثيراً وهي صغيرة السن حتى بلوغها سن العشرين تقريباً، وهذا حسب ما سمعت، يحدث تغييراً في جسمها.

هكذا فانها اليوم ستستمتع ببساطة بالحب الذي أزهر... استدارت عائدة إلى المنزل، تفتش في المطبخ لتعرف مكان كل شيء.

رتبت الأماكن حيث الطاولة الصغيرة المصنوعة من خشب الصنوبر، شرائح اللحم المقدد والبندورة جاهزة لوضعها على المشواة والقهوة تقرقر في المرشحة، سمعت وقع خطواته في الطابق العلوي وقفز قلبها فرحاً.

كانت قهوته جاهزة وتنتظره عندما دخل إلى الغرفة. كان قد استحم وحلق ذقنه وبدا منتعشاً، وقد لبس قميصاً قطنياً أظهرت كتفيه العريضتين وبنطالاً من الجينز القديم مظهراً رجولته بوضوح مما جعل عروقها تشتعل ووجنتيها تتوردان بشكل واضح.

«ما الذي جعلك تنهضين باكراً، ألم تستطيعي النوم؟»

كان هناك نبرة سخرية في صوته لم تفهمها أبداً... من المؤكد انه لم يفكر، ليس بعد ليلة أمس، أنها ما زالت تعتزم الهروب منه؟ كان عليها أن تجعله يدرك أن لا شيء أبعد من ذلك في رأسها الآن.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

لذلك ابتسمت وهي تنظر في عينيه وقالت: «اشرب قهوتك.» ووضعت اللحم المقدد على المشواة. «لقد استيقظت. كان صباحاً رائعاً ولم أرغب في تضييعه بالبقاء في الفراش.»

«إذا أنت تعتبرين البقاء في الفراش معي مضيعة للوقت؟ نادراً ما يصدر مثل هذا الاطراء من عروس جديدة. لا بد أني فقدت جاذبيتي. بعد تجاوبك معي الليلة الماضية بدأت آمل...» هزّ كتفيه بلا مبالاة: «لكن الاغبياء فقط يعيشون على الأمل، أليس كذلك؟»

ابتسم، ولكن ابتسامته كانت خالية من روح الفكاهة على الاطلاق، وتجهمت كويلا وهي تُقلب قطعة اللحم. لقد فهمها بطريقة خاطئة. متعمداً ذلك؟ ولم تشأ الإشارة غير المباشرة إلى النساء الأخريات اللواتي أقمن علاقات معه في الماضي واللواتي من دون شك، كن غير راغبات بالرحيل عنه.

لم يكن بمقدورها أن تخبره الحقيقة، أنه كان عليها إرغام نفسها على النهوض، متجاهلة رغباتها في ايقاظه، وانها بحاجة لبضع دقائق من الهدوء تختلي فيها لتمتحن روعة حبها له. إنه لا يحبها وهو معرض عن امكانية حب أي انسان، والحياة التي نشأ عليها هي السبب في ذلك. لقد أخبرها انه لم يعرف ما هو الحب. مشيراً إلى انها كلمة جميلة يستعملها البلهاء. اخباره انها قد أحبته قد يربكه ويزعجه.

لذا قسمت الطعام على طبقين وأحضرتهما إلى الطاولة حيث كان جالساً يحتسي القهوة، ورسمت ابتسامة مشرقة على وجهها.

«لا أريد البدء في المشاجرة!» قالت وهي تجلس والابتسامة مرسومة في عينيها الهادئتين في موجة رقيقة من الحب،

لكنهما لمعتا من الوخز المفاجيء لدموعها الحبيسة عندما قال بلؤم.

«ذلك يظهر تغييراً. فقد كانت المشاجرات هي كل ما أردت القيام به معي حتى الأن.»

«خطأ من كان ذلك؟» أقفلت فمها بتمرد. منذ البداية عقد النية لامتلاكها وكان واضحاً بذلك، مستعملا التهديدات والابتزاز ليحصل على ما يريده. وهل كان يتوقع حقيقة منها أن تستسلم دون قتال؟ خاصة عندما علمت انه كان يتواعد مع الشقراء بانتظام والتي التقطت له صور معها في مباريات رياضة البولو!

أنهى فريزر فطوره، لكنها لم تكن قادرة على تناول أي شيء. موقفه، بعد شغف ليلة البارحة جعل معدتها تنعقد.

«ألستِ جائعة؟» سكب لنفسه المزيد من القهوة واضعاً ذراعيه على المائدة. وعيناه تنظران بانسياب إليها. «تبدين فاتنة جداً هذا الصباح يا حبيبتي.» كان مغزى كلامه واضحاً حتى تفهمه وعندما دفع يده على رقبتها غمرها مزيج جديد من الأحاسيس.

حبست كويلا أنفاسها، وأحست أن عينيها قد أثقلهما ذلك الشعور، وعندما أغمضتهما سمعته يقول برقة. «أستطيع الوصول إليك دائماً. بهذه الطريقة، أليس كذلك؟ مهما حصل غير ذلك، سنفعل هذا دائماً.»

استدرك: «وعدتك بأن تنسي فتى الأحلام، ألم أفعل ذلك، يا حبيبتي؟ أضمن انك لم تفكري به مرة واحدة منذ لقائنا الحميم الأول.»

حدقت عيناها الواسعتان بعينيه. لقد أخرجها عن توازنها

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

في البداية عندما أشار بسخرية إلى جينو فرنش، لكن قلبها اعتصر بحنان مفاجيء، لأنه استيقظ ولم يجدها بجانبه. لا بد أنه أطال التفكير في علاقتها المزعومة مع جينو وذلك هو سبب مزاجه المتعكر. كانت تلك غلطتها. فكرت وهي تشعر بالذنب. استغلال واقع انها وجينو يتشاركان المنزل نفسه كطريقة للدفاع عن نفسها، أوحت بأنهما حبيبان. بطريقة ما عليها أن تقنعه خلاف ذلك، لكنه قال بتهكم. «لا تقلقي بشأن ذلك. فقط اتركي الأمر على ما هو عليه.»

الآن هو الوقت المناسب لتخبره حقيقة علاقتها مع جينو؛ لا تريده أن يضمر غيرة وضغينة غير ضروريتين ونظرت إلى عينيه الغامضتين بعمق، وقالت: «جينو هو شريك عمل، ولا شيء أكثر من ذلك. لم أكن على علاقة معه أبداً.»

لكنها شعرت بصلابة جسمه المفاجئة وهو يقول بجفاف. «لا تكذبي علي. الأبله فقط قد يصدق ذلك. إنك تقيمين مع ذاك اللعين منذ أربع سنوات وأنت قد اعترفت بعلاقتك به.» شد ذراعيه بقسوة حولها وقربها إليه قائلاً بقساوة: «أرفض أن أناقش ذلك الأمر. إنه غير موجود بعد الآن، بالنسبة لي أو لك. أبقي الأمر كذلك وإلا لن تعرفي ما قد يحصل لك.» وقبلها وكأنه يطلب منها الخضوع التام له.

تمنت أن تتغير الأمور، تمنت ذلك بيأس. كانت تعتقد أحياناً أن ذلك سيحصل لكنها أحياناً أخرى كانت تعرف أنه لن يحصل.

عواطفها متأرجحة، كانت تعيش من يوم لآخر من دون أن تعرف ما قد تحمله اللحظة التالية. تغيرات مزاجه كانت مرعبة، لكن كان هناك الشغف، كان موجوداً بشكل دائم، وقالت لنفسها

بصدق إن ذلك كاف في الوقت الحاضر. يجب أن يكون كذلك. التوق لأكثر مما يستطيع اعطاءه من نفسه، لن يفيد بشيء.

وجاءت أشد أيام الصيف قيظاً، الهواء مغبر من شدة الحرارة، والأمسيات يسودها ضباب باهت كئيب منذراً بقدوم الخريف، وبنهاية كل شيء.

لكن العمل في الحديقة، على الأقل، كان سعادة لا يعكرها شيء. لقد كانا فريقاً جيداً، عندهما الكثير ليناقشاه، والكثير ليضمهما معاً. كان فريزر يعرف ماذا يريد ووجدت كويلا أفكاره مثيرة وأخذت تقدح زناد أفكارها عن طرق ووسائل لاتمام النتائج المطلوبة في النهاية.

اشتريا المعدات، ووحّدا أفكارهما لمعرفة كيف ومن أين يبدآن لتحويل كتلة كبيرة من الأعشاب الضارة وأجمة من شجيرات الفاكهة إلى ما يمكنه أن يكون غلاف كتاب لحديقة كوخ جميلة.

كانت طاقة فريز لا تصدق، وبذلت جهدها لكي تستمر بالعمل معه، وفي المساء كانا يتحلقان حول جهاز التلفاز لمشاهدة البرامج الخاصة بتنسيق الحدائق.

وفي أوقات جميلة كهذه كانت تأمل في المستقبل. لقد أحبته بجنون، ولربما مع الوقت، سيتعلم كيف يحب.

بالإضافة إلى ذلك، كانت مجاهدة. ألم تكن كذلك؟ ستجعله يحبها. سيأتي الوقت الذي لن تراه فيه ينظر إليها بعينين قاسيتين باردتين، وابتسامة شبه ساخرة على شفتيه. وكان أحياناً عندما ينظر إليها، لم تكن لنظرته أي معنى، مجرد قناع لوجه مغامر. وكان ذلك، الأسوأ، إذا كان يعني شيئاً.

في منتصف أسبوعهما الثاني في أولد فورد سمعا رنين

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الهاتف داخل الكوخ فتوقفا عما كانا يفعلانه وحدقا ببعضهما البعض. كانت تلك المرة الأولى التي يقاطع فيها شهر عسلهما من قبل شخص ما من العالم الخارجي.

«سأجيب أنا.» ترك فريزر مشط الزرع الذي كان يستعمله ونفض الغبار عن يده، وقطب جبينه.

قالت له كويلا، بعد أن استوت في مكانها: «عندما تعود اجلب معك ابريق الليموناضة التي اعددناها من الثلاجة. إنني ظمأى.» وراقبته وهو يبتعد بخطى واسعة، وسرواله الجينز تلطخ ببقع من التراب، والقسم الأعلى من جسمه عارٍ وقد لوحته أشعة الشمس.

ابتسمت برقة والتقطت مشط الزرع الذي كان يستعمله وأكملت العمل من حيث توقف. وأخيراً قد تخليا عن فكرة، استخدام رجل من القرية المجاورة لينقب كل المساحة التي يجب تأهيلها. وقد بدأ فريزر منذ الصباح الباكر بتنقيب الأرض، وأخذت كويلا تلتقط الأعشاب الضارة خلفه وتحملها في سلة إلى المحرقة. إنه عمل طويل وصعب، يقصم الظهر، لكنهما سيصلان إلى النتيجة المرجوة في النهاية، وقد خططا لنشر البذار في الخريف في الممرات وأحواض الزهور والمعابر الصخرية.

خلال السنة المقبلة سيستعملان الكوخ في عطلة نهاية الاسبوع أما بقية الأوقات فسيقضيانها في بلغراڤيا. لم يقل ذلك، لكنها عرفت انه يأمل أن تكون حاملاً في مثل هذا الوقت من السنة المقبلة. عندما يصبح لديهما عائلة سيفضّل أن يعيش هنا بصورة دائمة.

لم يزعجها ذلك الأمر. بقدر ما تحب المدينة، انها تفضل هذا

الكوخ، الحرية والمكان الرحب، وأولد فورد سيكون مكاناً رائعاً للأطفال.

كانت أحشاؤها تتحرك كل مرة فكرت فيها بأنها تحمل أطفال فريزر بين ذراعيها وعرفت الآن ما عانته ماريان عندما اعتقدت انها امرأة عاقر.

«علينا العودة إلى المدينة.»

كانت غارقة جداً في أفكارها، وبما كانت تفعله، حتى أنها لم تسمعه وهو يقترب، واستدارت متكئة على مشط الزرع، تراقب انهماكه وهو يضع ابريق الليموناضة، وكأسين، على الصينية بتوازن.

«هل حدث أمر غير متوقع؟» مسحت جبينها الذي تندى عرقاً بساعدها وخلعت قفازيها السميكين، اللذين جلبتهما خصيصاً لأعمال الحديقة، قبل أن تأخذ منه الصينية.

«ستستطيعين قول ذلك مرة ثانية.» جلس على السلة المقلوبة وأخذ الشراب الذي قدمته له. «ارتأى شركائي أن لا أحد يستطيع الاهتمام بهذا الأمر سواي.» كان صوته جافاً، لكنها عرفت السبب من دون أن تسأل. لم يتحدث معها عن عمله. بدا وكأنه يحاول ابقاءها في حيز منفصل عن باقي حياته.

«إذا من الأفضل أن أذهب لأعد الحقائب.» كانت قد أنهت شرابها ونظرت لترى عينيه تحدقان بها وقد اسودتا ندماً وعرفت انه مثلها تماماً غير راغب في الرحيل.

قال: «إني آسف لهذا. هل تمانعين كثيراً؟»

على أي حال ممانعتها كثيراً لن تحدث فرقاً. إذا كانوا بحاجة إليه عليه أن يذهب، عمله يأتي بالدرجة الأولى.

لذا ابتسمت وقالت: «لا، لا على الاطلاق.»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

لكنه أضاف: «تستطيعين البقاء هنا دائماً. لن يكون بامكاني البقاء معك فور عودتنا إلى المدينة، ولا حتى خلال الأمسيات. لذلك يمكنك البقاء هنا، ارتاحي، وسيكون بامكاني الانضمام إليك نهاية الاسبوع.»

كانت عيناه مركزتين على وجهها؛ وكأنه لسبب ما سيعكس جوابها له شيئاً عنها، ويوضح أمراً ما في رأسه لم تعرف ما هو. عرفت فقط انها حيثما يكون، تريد أن تكون. حتى ولو لم تره إلا قليلاً فأنه، افترضت، سيأتي إلى المنزل لينام. منذ زواجهما لم تعد تستطيع تصور انها ستنام من دونه.

لكنها لم تكن قادرة على اخباره ذلك. لأنه سيعود إلى نغمته الأولى مجدداً. لقد حاولت، مترددة، في أكثر من مناسبة، أن تجعله يدرك ماهية شعورها نحوه. لكن حالما تحادثه عازفة على وتر الرومانسية، هامسة بمشاعرها في لحظاتهما الحميمة، كان يعطي دائماً جواباً ساخراً نوعاً ما، وكأنه ينثر عليها ماءً بارداً، مما يجعلها تشعر أنها بلهاء.

وهكذا، توقفت عن المحاولة، وأخذت تتأهب للتقدم بعلاقتهما بخطوات بطيئة مع الوقت. وأجابت الآن: «أفضل العودة إلى المدينة. أستطيع أن أجد الكثير لأقوم به كي أتسلى.»

نظر إليها نظرة قاتمة، نظرة تقول، أراهن على أنك تستطيعين ذلك! وأعاد كأسه إلى الصينية بقوة، ثم نهض واقفاً، مديراً لها ظهره، وهو يجمع المعدات التي كانا يستعملانها.

شعرت مجدداً ان الباب قد أقفل في وجهها ثانية تاركاً إياها في الصقيع وتنهدت وعادت إلى الكوخ لتوضب

أغراضهما، تاركين كل شيء كما وجداه، ما من أثر يشير إلى انهما كانا هنا يوماً.

عليها أن تجد الوقت لتخبر فريزر أنها، برغم كل شيء قاله، وأي تهديدات قام بها، ستعود إلى العمل الاسبوع المقبل.

عليها أن تجد الشجاعة، أيضاً!

لقد عادا إلى المدينة منذ أقل من ست وثلاثين ساعة وهي تشعر بأنها حمقاء من شدة الضجر. تدير ماغي منزل بلغرافيا بفعالية منظمة، والتي رفضت بحزم ولكن بتهذيب السماح لكويلا بمساعدتها عندما توسلتها عملياً ان تفعل ذلك.

لم يكن عندها مزاج العيش في ترف وتراخ، حتى أنها تمنت لو أنها بقيت في الكوخ. وعرفت ما عناه فريزر عندما قال إن منزله في لندن لم يكن أبداً بيتاً. كان منزلاً جميلاً لكنه عقيم واستطاعت أن تفهم مدى تأثره عندما وجد كوخ أولد فورد، وهو مدرك انه يمكن أن يكون البيت الذي لم يحصل عليه أبداً في الواقع.

إذا استمر فريزر بتفكيره، لن يكون بامكانها القيام بأي عمل مع جينو؛ فهو لديه موقف ونظرة مضللة عن العلاقة بينهما، لكن، بعيداً عن حبها لعملها، الوقت والمال اللذين دفعتهما لاقامة العمل والنجاح الذي وصلا إليه، وحاجتها لابقاء نفسها مشغولة ومستمتعة، جعلتها تدرك انها لا تستطيع أن تخذل جينو. الفتاة الجديدة قد تكون قادرة في آخر الأمر على الحلول مكانها، لكن ليس بعد.

لذا ستخبره الليلة. وهكذا، مثل الليلة الماضية، عاد ثانية إلى المنزل حوالى منتصف الليل، منهكاً من جراء يوم مرهق

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

من الاجتماعات، وقضاء ساعات طويلة وحيداً في المكتب بعد ذلك، بحاجة فقط، كما قال، إلى شراب ساخن وسرير، عليها أن تشجع نفسها لاخباره بما عندها.

التقطت مجلة ثم وضعتها ثانية، متسائلة ما قد تفعله لنفسها. لقد أخذت موعداً لرؤية محاميها لتحول حصتها في مارش بروك إلى ماريان، لكن موعدها لن يكون إلا غداً. واستمر النهار، طويلاً ومملاً. وما زاد في الطين بلّة انها كانت تمطر.

لذا كان صوت الهاتف تسلية رحبت بها، وقال جون: «اخبرتني ماريان أن فريزر قد عاد إلى رتابة العمل. لذا توقعت أنك ستكونين في المدينة، أنت أيضاً. يبدو وكأن سنين قد مرت منذ أن كنا معاً وأكاد أنفجر لأزف إليك أخبارنا. ما رأيك في أن نتناول الغداء معاً؟ مكان ما بعيد عن ضجيج السوق لنحتفل.»

كان شيئاً جميلاً أن تسمع صوته، وتناول الغداء معه سيجعل النهار يمضي سريعاً وتقضي وقتها مسرورة. قالت: «أحب ذلك. بماذا تريد أن تحتفل؟»

«إن ماريان حامل.» بدا صوته ممتلئاً رهبة. «لقد وصلت نتائج الفحوص أمس.»

«ذلك رائع!» لم تستطع كويلا تصديق ذلك بسهولة وبدا الأمر سريعاً منذ عمدت زوجة أخيها إلى زيارة العيادة سراً وبياس لأنها كانت تعتقد انها غير قادرة على الحمل، وأن جون لا يحبها على أي حال. «لا أستطيع التصديق ان ذلك حصل بهذه السرعة!»

«ولا نحن نستطيع تصديق ذلك.» قال جون وهو يضحك مبتهجاً. «الاختصاصي كان على حق. كانت تحتاج إلى الراحة فقط، والتوقف عن التوتر دائماً. وعندما استطعت اقناع تلك

المخبولة الصغيرة بانني ما زلت مجنوناً بحبها الآن كما كنت في اليوم الأول لزواجنا، ووعدت بأن أجري فحوصاً أنا أيضاً إن لم يحدث شيء إيجابي، في خلال بضعة شهور، هذا كل ما قامت به. وحصل ما حصل!»

بعد أن حددا أين ومتى يلتقيان، بحثت كويلا عن ماغي، أخبرتها انها لن تكون موجودة على الغداء، وأسرعت إلى الطابق العلوي لتبدل ملابسها. عليها أن تسرع ليكون لديها متسع من الوقت لتمر على محلات هاوردز، جناح قسم الأطفال، قبل أن تلتقي جون. ما زال الوقت مبكراً، بالطبع، ولن تشتري أي شيء. لكنها تستطيع أن تتفرج، ألا يمكنها ذلك؟

برغم ذلك، عندما كانت تبحث عن مكان الطاولة حيث ينتظرها أخوها، كانت تمسك بكيس في يدها وأخرجت منه حذاءً قصيراً ذا رباط حريري أبيض وقبعة وسترة تتناسبان معه، وابتسمت ابتسامة عريضة عندما احمر وجه جون عجباً.

«لم أستطع مقاومة شرائها.» أوضحت، ووضعتها جانباً في الكيس وتناولت لائحة الطعام من يد النادل اللاهي. «لن يسعك التفكير بأن أي طفل سيكون صغيراً لدرجة أن تناسبه هذه الأشياء الصغيرة جداً.»

«انك تبدين رائعة.» غيّر جون الموضوع بسرعة. وقد لفّه ارتباك رجولي نموذجي. «الحياة الزوجية تناسبك بشكل واضح.»

كانت ترتدي بدلة مصممة بلون الكريم، وبلوزة كهرمانية اللون، شعرها مرفوع بتسريحة معقدة حسب ما يقتضيه محيطها. العمل في الهواء المنعش، تحت أشعة الشمس، قد منحها لوناً أسمر طبيعياً وتوهجاً مفعماً بالحيوية، لذا

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

افترضت انها تبدو وكأن كل شيء حولها يتفتح وروداً.

عدم حب زوجها لها، وكون زواجهما قد تم بالاكراه، هوسه بها الذي دفعه لتهديدها بتحطيم أخيها كوسيلة وحيدة لبلوغ هدفه، كانت اموراً لا تستطيع أن تخبر بها أحداً على الاطلاق. خاصة جون. لأنه سيلوم نفسه على ذلك. لو انه لم يتوسل إليها لتتدخل وتحاول اغواء فريزر لابعاده عن زوجته، لما كانا التقيا أبداً.

فكرة انهما لم يتلقيا أبداً جعلت كويلا تصاب بالبرد. زواجهما كان بعيداً عن المثالية لكنها لم تستطع تصور الحياة من دونه.

دافعة مشكلاتها الخاصة جانباً، ركزت على لائحة الطعام، طلبت ما تريده، احتست شرابها، وعيناها تبتسمان إلى جون من فوق حافة كأسها. اختار ما يريده من شراب وأعاد اللائحة إلى النادل ثم انحنى إلى الأمام، ومرفقاه على المائدة، وأخبرها: «كنت تواقاً لأعرف، ما علاقة هذا الأمر بالموافقة على التمويل؟»

كاد قلب كويلا أن يتوقف. هل قام فريزر بخداعها؟ فبقدر ما كانت تحبه كان عليها أن تعترف انه شيطان مخادع. الوثيقة التي وقعاها بتفاخر هو وجون قد تكون خدعة. أما زال المشروع الجديد معلقاً بسبب نقص الاعتمادات؟

وضعت كأسها على المائدة بحذر وتكلمت بصوت خفيف، وكلماتها متقطعة. «عمّ تتكلم؟»

«آه، اطلعي منها!» وبخها بمحبة. «على الغداء، الذي تلا عقد القران. أعلمني فريزر بذلك مسبقاً، طبعاً. كنت أغرق فضولاً لكن عندما أصرّ ماك غيل قبلت طوعاً، من دون سؤاله! كان عليّ

أن أوقع على نسخة من الاتفاقية وأبدو شاكراً بما يتناسب مع ذلك. جنون مطبق، لو سألتني رأيي!»

«تعني ان شركة كنت لم تحصل بعد على الدعم المالي لتنفيذ مشروع الساحل الجنوبي؟» سألته كويلا وقد تجمدت شفتاها. إنها لن تغفر هذا لذلك اللعين أبداً!

اتكأ جون إلى ظهر المقعد بعد أن قدمت الدفعة الأولى من الطعام وأخذت كويلا تنظر إلى صحن القريدس الذي طلبته وشعرت بالغثيان. ثم ضحك وهو يعصر الحامض فوق سمك السلمون المدخن الذي طلبه، وأخذ يهز رأسه.

«لا أعرف ما الذي أوحى إليك بهذه الفكرة. الاعتمادات قد صرفت منذ أسابيع... عندما كنت غائبة، تشرفين على مجموعة فرنش.» وقابل عينيها الواسعتين الحائرتين بلا مبالاة. «لذلك لم أستطع أن أفهم لماذا أعاد اظهار تلك النسخة وطلب مني التوقيع عليها، فالنسخة الأصلية لا لبس فيها، وهذا ما أكده محامي الشركة.»

لم تكن كويلا قادرة على فهم ما كان يجري وقالت ببطء، وقد اختارت كلماتها بعناية، غير قادرة على اخباره الحقيقة كاملة. «بعد عودتي من روما حاولت الاتصال بك في المكتب. لم أكن أعرف انك مسافر. تكلمت مع روجر كامبل، وذكرت مشروع الساحل الجنوبي، وقال إنك ما زلت تنتظر إشارة الانطلاق. وفهمت أن ذلك يعني عدم وجود التمويل.»

بدا جون محتاراً للحظة ثم ابتسم ابتسامة عريضة قائلاً: «هكذا إذاً. كانت هناك بوادر عرقلة صغيرة، لكن لحسن الحظ حُلت. والآن الأمور كلها تجري على ما يرام. لكن ذلك لا يفسر تلك المهزلة لاظهار الاتفاقية مجدداً.»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

«مزحة خاصة.» أجابت كويلا بسرعة. «كان فريزر يمزح معي. دعنا من ذلك الأمر. هلا فعلنا؟» بدأت متأخرة بتناول الطعام. «أفضل الحديث عن الطفل، إلى متى ستستمر ماريان في العمل؟ وماذا تريد، صبياً أو فتاة؟»

ابقى الموضوع جون مشغولاً، وبينما بدت انها تعطيه كل انتباهها، كان عقلها يعمل بعنف.

في كل مناسبة ابتزها فيها فريزر، لم يكن عنده نفوذ عليها. في المرحلة الأولى لم يكن أبداً على علاقة بزوجة أخيها وفي المرحلة الثانية كان قد صرف لتوه الاعتمادات التي كان جون بحاجة إليها. ومسألة تحطيمه مؤسسة كنت لم تكن واردة على الاطلاق.

ذاك يجعله مخادعاً مزدوجاً. لكن آه، انساني جداً. لا بد انه أرادها بقوة مما جعله يذهب إلى ذلك الحد، مطلقاً تهديدات جوفاء لأنه لم يجد طريقة أخرى وهو يعرف ان الحقيقة قد تكتشف بسهولة. لا بد انه كان يريدها ليس فقط رفيقة عابرة بل زوجة دائمة.

شعرت انها منفعلة من شدة الأمل، لم يكن ذلك اللعين القذر الذي اعتقدته. كان ذكياً ومخادعاً، مستعملاً بروية خداعه المزدوج، لكنه لم يكن أبداً قذراً وقاسي الفؤاد. إنه لم يقصد أبداً الأذى.

أرادها بما فيه الكفاية ليضع نفسه على المحك. وهو يدرك أن ما عليها إلا أن تسأل ماريان أو جون ليفصحا عن تهديداته الجوفاء، ومن حاجة كهذه، يمكن للحب أن ينمو، بالتأكيد؟

قد يتطلب ذلك سنوات، لكنها مستعدة لأن تنتظر وتأمل.

والآن، طالما الأمر يعنيها، الماضي قد فات، ومستقبلهما كزوج وزوجة، هو سجل نظيف.

«شيء جميل أن ترى مهراً في الحديقة من جديد.» قال جون وقد قطع أشواطاً بعيداً عنها، فالطفل الذي لم يولد بعد قد أصبح، تخيلاً، في حوالى الخامسة أو السادسة من العمر!

ومضت عينا كويلا وابتسمت. الوقت كافٍ لتفكر في فريزر الليلة. عليهما أن يوضحا كل شيء وللمرة الأخيرة، للتخلص من أي شكوك متبقية واعتقادات خاطئة. وأول هذه الأشياء أن تجعله يتيقن من عدم وجود أي علاقة عاطفية تربطها بجينو فرنش!

لكن الآن عليها أن تولي أخاها كل انتباه وتأتي على ما تبقى من وجبة طعامها، وهي تشعر انها فرحة ومتفائلة أكثر من أي وقت مضى منذ شهور.

بعدئذٍ، رفضت تناول المزيد من القهوة، اتكأت إلى ظهر مقعدها، وهي تنظر في أرجاء الغرفة. كان المطعم مكتظاً، يعج بالرواد، بعض الوجوه ذائعة الصيت، واتسعت عيناها عندما رأت ميرلا رينز تدخل المكان كهبة ريح مندفعة.

بدت العارضة مذهلة، كما كانت دائماً، اثارة تامة وقد لفها ثوب أحمر فاضح وجريء، شفتاها القرمزيتان الواسعتان، تنمان عن أسنان بيضاء ناصعة. وعيناها تجولان في الصالة لترى من فيها وليراها من فيها.

ظهر رئيس النادلين وكأنه فعل ساحر، لكن انحناءته المختصرة احتراماً لم تكن من أجل ميرلا. بل كانت من أجل مرافقها، فريزر ماك غيل!

أغمضت كويلا عينيها على موجة من الغثيان والصدمة، غير قادرة على أن تصدق ما رأته عيناها. لكن عندما

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

فتحتهما مجدداً لم يتبدل شيء وكان عليها تصديق ذلك.

طعن ألم الغيرة كان حاداً جداً لدرجة انها قطعت أنفاسها وأرادت أن تختبيء. مستعدة لفعل أي شيء يبعدها عما شهدته عيناها.

آخر مرة رأت فيها العارضة... التي يطلق عليها في مجتمع دور الأزياء المرموقة، اللقب السوقي، آكلة الرجال... عندما كانوا في روما، وظهر فريزر، وأوضحت ميرلا بما لا يقبل الشك انها تعتقد انه سيكون لقمة سائغة بالفعل!

صحيح، أن فريز لم يوافقها على عرضها الوقح، لكن ذلك كان فقط لأنه لم ينه عمله معها هي، أي كويلا. كان غروره يتطلب نوعاً من العقوبة للطريقة التي خذلته بها. لقد أرادها وأبلى بلاء حسناً وبالتاكيد قد حصل عليها، وبما أنه أرضى هاجسه، وسيطر عليه، فقد عاد ليأخذ العرض المسبق للعارضة المثيرة بكلتا يديه!

أشير لهما نحو مائدة ليجلسا إليها حيث كانت ميرلا ترمي بنفسها عليه، ويدها المثقلة بالخواتم ممسكة بتملك بيده الملقاة على كتفها العارية. ورأت فريزر يميل برأسه على رأسها وفمه الحسي بالشكل الذي تعرفه عنه جيداً. شهقت وقد غمرتها موجة من الألم.

«هل أنتِ بخير؟» وقد لاحظ جون بوضوح اكتئابها. وبدا متجهماً. «لقد شحب لونك.»

«إني بخير.» أكدت له بسرعة ورسمت ابتسامة جامدة على وجهها. على الأقل، إنه لم يلاحظ فريزر وميرلا وهما منهمكان ببعضهما البعض. لو انه لاحظ ذلك لما كانت قادرة على تحمل المذلة.

«حسناً.» كان جون ما زال غير مقتنع بعد. «للحظة ظننت أنه سيغمى عليك.»

«ذلك محتمل بسبب الحرارة.» كيف يمكنها الوقوف، والخروج من هنا، دون أن تلحق العار بنفسها؟ وشعرت ان ساقيها لا تقويان على حملها.

قال جون: «نعم من المحتمل.» على الرغم من ان كلاهما يعرفان أن الطقس ممطر وبارد في الخارج، أما هنا فهو لطيف ودافيء.

شاكرة، لأنه ما زال يهتم بها بشكل كافٍ ليمنحها اهتماماً كاملاً، وهو يرافقها إلى الشارع. لم يلاحظ وجود زوجها والعارضة المثيرة غارقين في محادثة حميمة إلى مائدتهما. ولم تعارض عندما وضعها داخل سيارة الأجرة، وقد بدت عيناه جادتين وهو يطلب منها ان تنتبه لنفسها.

على الأقل هناك شخص يهتم بها، فكرت بكآبة وهي تدخل إلى المنزل.

مطبقة شفتيها وقد تصلبت كتفاها، صعدت إلى الغرفة التي اشتركت فيها مع فريزر الليلة الماضية. ستبدل ثيابها، وتخرج للسير تحت المطر، وتمسك بحياتها من جديد.

لديها أخوها وماريان، لديها جينو، والمنزل في ساوث وارك وكذلك عملها. ولديها الكثير مما يمكن عمله.

لكن ليس لديها زوج. بامكانها العيش وهي على معرفة بأنه لا يحبها لأن الأمل كان موجوداً دائماً بأنه قد يتغير، ويتعلم كيف يحبها. لكنها لا تستطيع العيش معه وهي تعلم ان علاقاته السابقة لم تتبدل، دون أن تعرف أبداً من يرى ومع من يقيم علاقاته.

وبالنسبة لها فان زواجها قد انتهى.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

الفصل العاشر

«حسناً بالطبع يمكنك البقاء، لا داعي للسؤال. لكن ما الذي يجري بحق الجحيم؟»

«لا تسل.» قالت كويلا بصوت مهذب. لم يكن جينو قادراً على تصديق عينيه عندما دخلت من الباب الرئيسي منذ دقائق فقط، وهي تجر حقيبتها. وما زال لا يستطيع أن يصدق أنها عادت من دون رجعة، برغم أنه وقف عند باب غرفة نومها، يراقبها وهي تعيدُ ترتيب أغراضها.

لم تكن عندها النية في إخبار أحد لماذا تخلت عن ماك غيل، كان هذا شأنها. لقد انتهى أمر الزواج، وهذا كل ما يجب أن يعرفه الآخرون.

السير تحت وابل المطر لوقت طويل بعد أن أضيئت مصابيح الشارع وانعكست أنوارها على الأرصفة المبللة، طهر نفسها من غضب الغيرة الجامح الذي هددها بالانفجار غيظاً، تاركاً إياها في دعة، لتعرف ما يجب عليها فعله، للسيطرة على مصيرها مرة ثانية.

لدى عودتها إلى المنزل في بيلغراڤيا، لم تستغرق سوى لحظات لتعيد حزم حقيبتها، تاركة ملاحظة إلى فريزر، جافة وصريحة، تخبره فيها أنها راحلة، ولن تعود، محذرة إياه من محاولته استعمال طريقته المعهودة في التهديدات المقنعة، جاعلة الأمر يبدو نهائياً.

الآن وقد تجاوزت الساعة، الحادية عشرة وستكون الليلة

طويلة،فكرها كان مجلداً وصافياً لجعلها ترتاح، لتُضيّع صدمة النهار في النوم.

«هنالك أمر واحد فقط.» نظر جينو إلى أعماقه، وقد هجره مزاحه في مواجهة ما اعتقده نوعاً من الأمور الطارئة. «أخذت بام تعمل بدوام كامل عندما رحلت. وهي تتحسن بشكل جيد، وعندما أخبرتني أنها تشاجرت مع شريكتها في الغرفة، حسناً، اقترحت عليها أن تأتي للإقامة هنا، لم أكن أعرف أنك ستعودين.»

ولم يكن أحد يتوقع ذلك أيضاً، فكرت كويلا بمرارة، لقد تزوجا هي وفريزر منذ أقل من أسبوعين وها قد انتهى كل شيء. لكنها قالت بوضوح: «لا تضطرب، هناك ما يكفي من الغرف لنا جميعاً، شريطة أن تكون بام مستعدة للنوم في غرفة المكتب. يمكننا اقتطاع بدل الإيجار من مدخولها.»

«تستطيعين الانتقال إلى غرفتي، في أي وقت.» قال جينو بفظاظة، وقد تجمدت كويلا من الصدمة. لربما كان فريزر على حق، لربما اكتشف شيئاً لم تلاحظه هي طوال السنوات التي عملت بها مع جينو. لربما تلك العلاقة الأفلاطونية كانت أي شيء لكن، في داخل عقل جينو. ربما زواجها القسري من فريزر قد عمل كحافز على ذلك.

أي أفكار لدى جينو المسكين في هذا الاتجاه يجب سحقها، لذا قالت، بصوت حازم وواضح: «لا أعتقد ذلك، شكراً لك.» أغلقت غطاء حقيبتها حسب ما كانت عليه.

كانت قد أنجزت ترتيب حاجاتها والطريقة التي تصرف بها جينو أثارت أعصابها. عندما اقترح قائلاً: «ما رأيك بشراب قبل

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

النوم يساعدك على الاسترخاء؟» كان عليها أن تعد للعشرة قبل الإجابة كي لا تبدأ بلومهِ وتقريعه.

لا شيء من هذه الفوضى التي تعيشها سببها جينو. لقد كان دائماً صديقاً جيداً لها، وبرغم تعليقه الذي أظهره لاحقاً، عليها أن تستمر في العمل معه لأجل المستقبل المنظور وتتظاهر، لأجلهما معاً، بأن لا شيء قد تغير. إلى جانب ذلك، لن يكون منصفاً ولا منطقياً أن تجعله يعاني لأنها كانت حمقاء كفاية لتقع في حب ذاك اللعين، والخائن، ومعدوم الضمير. لذا دفعت بابتسامة إلى شفتيها وقالت: «أرغب في ذلك، أعطني دقيقة وسألحق بك إلى الطابق السفلي.»

وعندما أغلق الباب وراءه نظرت إلى المرآة. لا عجب إن بدا جينو مشدوهاً، فهي تبدو حطاماً. شعرها ملتصق برأسها منسدل تحت كتفيها كذيل فأرة، وبنطال وسترة الجينز اللذان ارتدتهما قبل خروجها للسير تحت وابل مطر لندن قد تبللا. عليها أن تستجمع ذاتها جسدياً ومعنوياً على السواء. فكل أمر منهما مهم بقدر الآخر.

استغرقها الأمر عشر دقائق فقط، لتستحم، وتجفف شعرها وتضع مُرطباً على بشرتها. كان الوقت متأخراً جداً كي ترتدي ملابسها، لذلك لفت نفسها بمئزر الحمام ونزلت إلى الطابق السفلي لتنضم إلى جينو الذي قد يتناهى إلى تفكيره أنها قد انتقلت بسرعة إلى مكان آخر تحت ضوء القمر.

كان قد أشعل المدفأة الكهربائية لأنها كانت ليلة باردة ومصباح وحيد مضاء فوق الطاولة، مضيفاً إلى المكان المريح تأثيراً حميماً. ولا بد أنه كان قلقاً وهو ينتظرها، لأنها حالما دخلت الغرفة بدا عليه الارتياح.

«اشربي هذا.» ناولها كأساً وقادها إلى أريكة وجلس إلى جانبها وكأسه على الطاولة أمامهما.

تجهمت عندما رأت كمية الشراب الذي سكبه لها. عندما تحدث عن شراب قبل النوم اعتقدت أنه سيعد حليباً ساخناً أو شراب الشوكولاته، لكن ماذا بحق جهنم، هذا الشراب قد يصيبها بالجنون أكثر من أي شراب ساخن غير ضار. تناولت جرعة كبيرة من الشراب وارتجفت عندما أحست بحريق وهي تبتلعه، وقال جينو: «ذلك أفضل. بدوت وكأنك قد أصبت بصدمة. هل ستخبريني لِما كل هذا؟»

«لا.» نبرتها كانت لطيفة لكن الجواب كان جلياً. لا أحد سواها يعرف الحقيقة عن زواجها القصير والمجروح ولن يعرف أحد بذلك أبداً. لم يتزوجها فريزر عن حب، كان بعيداً كل البعد عن ذلك. لقد تزوجها لأنه مثل والده من قبله، كان بحاجة إلى أم لوريثه، وزوجة ليس من داعٍ أبداً ليخجل بها.

العاطفة الوحيدة الموجودة، بقدر ما يعنيه الأمر، كانت الرغبة. ولأنها ليست مثل باقي النساء اللواتي تعرف إليهن، لم يكن قادراً على إنشاء علاقة معها، ولأنه سيحتاج إلى زوجة في مرحلة من مراحل حياته، قرر اختيارها.

بالاضافة إلى عامل الانتقام كهدف آخر، لبلسمة كبريائه المجروحة. فقد رفضت عرضه مرة وقد عزم الرأي على أن لا يُتيح لها الفرصة لتفعل ذلك مرة ثانية.

لقد عرفت ذلك منذ البداية، لكنها لم ترها بوضوح كما تراها الآن، لكنها توقعت ذلك. وكانت دائماً تأمل، وبحماقة، تأمل أن يتعلم كيف يحبها، ولم تكن تحلم بأنه عندما يحس بذلك سيعاود الاتصال بخليلاته.

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

كانت على استعداد لتحمل أشياء كثيرة من أجل حبها له. لكن ليس ذلك الأمر. التوجه باهتمامه إلى حيث وجود الجنس الأنثوي، واعترافه بنفسه بعدم قدرته على الحب، الذي يتساوى مع عدم قدرته على البقاء مخلصاً لامرأة واحدة، لم يكن عليها أن تكون نابغة لتدرك إن لم يكن فريزر حبيب ميرلا في هذه اللحظة، فإنه سيكون كذلك في القريب العاجل.

وقد سُمع عن العارضة تقول علانية وبوضوح، وكان الأمر مدعاة للفخر، إنها تستطيع الوصول إلى أي رجل يعجبها، وقد برهنت على ذلك مرة تلو الأخرى. وإذا حدث وكان الرجل متزوجاً، حسناً، اللعنة على الزوجة! وبعد ميرلا ستكون هناك أخريات، وذلك كان أمراً لا تستطيع كويلا معايشته.

«حسناً، الأمر عائد إليك، بالطبع. لكن إذا أردت يوماً التحدث عن ذلك والافصاح عنه سأكون دائماً موجوداً. لقد كنا صديقين لمدة طويلة.» نهض جينو ليملأ كأسه ثانية وحدقت كويلا بما تبقى في كأسها من شراب متمنية ألا تكون قد جرحته برفضها الافضاء إليه بما يزعجها. لكنها لا تستطيع ذلك. كان الأمر مؤلماً جداً، وحتى لو أنها أرادت أن تفضي إليه بمكنونات روحها. فقد عرفت، بعد دعوته لها للذهاب إلى غرفته، أن عليها التصرف بحذر، والابقاء على مسافة بينهما.

بعد ذلك رن جرس الباب طويلاً وبإلحاح وقد جمدت كويلا. كان الصوت عنيفاً، وغير مألوف، في الغرفة الهادئة. عرفت أنه فريزر، وقال جينو بحدة: «من يكن هذا بحق جهنم؟ إنه منتصف الليل تقريباً!»

«لا تُجب عليه.» قالت بشفتين متصلبتين ووجه شاحب جداً. لكن أصوات قبضة اليد على الباب كانت أسوأ من رنين

الجرس الملح وأقسم جينو: «إلهي! كائناً من يكن فإنه سيخلع الباب!» وخرج من الغرفة منفعلاً. أخذت كويلا ترتجف ولفت ذراعيها حول جسمها، وتمنت لو أن الأرض تنشق وتبتلعها.

«أحدهم يريدك، يا عزيزتي.» قال جينو بحدة هو عند المدخل، ورمته بنظرة خانقة، عندما اندفع فريزر عن جانبه إلى الغرفة، وقد هالت عيناه لرؤيتها جالسة بمئزر الحمام، وكأسيّ الشراب على الطاولة.

كان يرتدي بدلة عمل رائعة، ذات لون رمادي داكن مقلمة بخطوط رمادية فاتحة ورفيعة. بدا وكأنه يريد أن يقتلها، الثورة الباردة التي أرسلها موجة تلو الأخرى، ملأت الغرفة بالجليد.

«من فضلك دعنا بمفردنا.» قال لجينو، وعيناه على كويلا. جينو، وبعد نظرة واحدة على وجه كويلا، المذعور، صرخ: «توقف، عندك. هذا منزلي. منزلي أنا وكويلا. ولا يحق لك أن تُخبرني ما الذي يجب أن أقوم به.»

كان ذلك دون جدوى، وقد أدركت هي ذلك. وأذعنت للأمر المحتوم، دون أن تلوم جينو لأن ما من أحد سوى مجنون مقدم على الانتحار، يتشاجر مع رجل يرتسم الإجرام على وجهه.

«اخرج من هنا.» ما كان عليه أن يرفع صوته، ليهدده. نظرة عينيه فعلت كل ما يتطلبه ذلك الأمر، وتوجه جينو خارجاً نحو المدخل، معتذراً: «ناديني فقط إذا ما احتجت إليّ.» ولم يفعل أي شيء ليؤكد لها ذلك.

مضى وقت طويل قبل أن ينطق بكلمة، كان ينظر إليها فحسب، بعينيه الباردتين. وبعد ذلك، بعدما لم تعد قادرة على

امرأة بلا مخالب

احتمال هذا الأسلوب الخاص من التعذيب، قالت: «ألم تقرأ رسالتي؟»

أحنى رأسه. «لذلك أنا هنا. هل تعتقدين حقاً أني سأدعك تتخلين عني وتعودين إليه، وأجلس هادئاً وأتقبل ذلك؟»

لم تفكر في الأمر بتلك الطريقة. لقد قالت كل ما تريده في الرسالة، لكنها لم تأخذ غروره، وحبه للتملك بعين الاعتبار.

تحرك، بعيداً عن الباب، متوجهاً نحوها، وبدا غاضباً جداً وهو يقول: «جلسة جميلة، اريكة مريحة، أضواء هادئة، والكثير من الشراب. وإني أراهن على أنك لا ترتدين شيئاً تحت ذلك المئزر.»

لم تكن تريد التجادل معه، ما نفع ذلك؟ إنه لن يصدقها مهما قالت. لكن عندما جلس إلى جانبها نهضت مسعورة على قدميها، وقد جفلت عندما أمسكها من معصمها وأعادها إلى مكانها ثانية.

«ابقي حيث أستطيع ابقاءك تحت سيطرتي.» قال لها ببرودة. «ولا حاجة لأن تقلقي، فإني لن ألمسك.»

«لماذا؟ أمُتخم؟» كان عليها أن تمسك لسانها، لكن الكلمات خرجت بعفوية، مُظهرة ألمها، ونظر إليها نظرة رصينة، وقد انفرجت أساريره.

«ماذا يفترض أن يعني ذلك؟»

«إذا كنت لا تستطيع أن تعرف فإني لست على استعداد لأخبرك.»

صرخت في وجهه، وقد بدأ ضغطها يرتفع الآن. كيف يجرؤ على المجيء إلى هنا ويزعجها؟ ويجلس قريباً جداً منها. إنها تعرف كل تفاصيل وجهه أكثر مما تعرف وجهها. لكنها

أخرجته من حياتها ووجوده بقربها، على هذا النحو، كان عذاباً لا ترغب في مواجهته.

«لا تلعبي معي، ليس عندي المزاج لذلك.» قال بألم. «أن أعود إلى المنزل لأجدك قد عدت إلى حبيبك ليست فكرتي في تمضية أمسية بعد جهد هذا اليوم.»

«عمل صعب، هل كانت هي هكذا؟» صرخت في وجهه على الفور، وهي تستشيط غضباً. الاستدعاء الطارىء إلى المصرف لم يكن ذلك الأمر المهم. مجرد اتصال ميرلا الغالية لتخبره أنها عادت إلى انكلترا وأنها تنتظره. لا عجب أنه اقترح عليها البقاء في الكوخ. لا عجب لعمل يبقيه خارج المنزل لساعة متأخرة من الليل. لو أنها لم تصر على العودة إلى المدينة معه فإنه على الأرجح ما كان يقترب من المنزل في بلغراقيا!

يمكنه أن يغش ويكذب، وفي حلّ من أي ارتباط، ويتوقع منها أن تبقى هادئة في المنزل، دون أن تسأله شيئاً. لو لم تكن تحبه لكان من الممكن أن تتحمل ذلك. لكن لأنها تحبه، فهي لا تستطيع أن تفعل أمراً كهذا.

«لا أعرف ماذا تعنين بذلك.» كان صوته صادقاً، ولاحظت لأول مرة الخطوط تحت عينيه، خطوطاً ممتقعة على وجهه. واستدارت بعيداً بسرعة: لماذا تهتم إذا بدا وكأنه أوشك على نهاية عمره؟ فقد جلب ذلك على نفسه.

كان يجلس قريباً جداً منها. قربه منها جعل كل خلية فيها تلتهب احساساً، وابتعدت عنه، لكنه أمسك معصمها وأعادها إلى مكانها، وقد امتقع وجهه غضباً وهو يصرخ: «أخبريني فقط لماذا تركتني لتعودي إليه؟ لا بد أنه رائع.»

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

«إني لا أعرف.» صرخت كويلا في وجهه وعيناها تبرقان. لقد ضجرت من الألعاب التي كانا يلعبانها. ضجرت منه، ومن كل شيء.

ازداد ضغط يده على معصمها، وكاد يسحق عظامها، وهو يسألها بصوت ساخر: «هل تحاولين إخباري أنك لم تكوني على علاقة به؟» نظر إلى أعماق عينيها، ووجهه قريب جداً منها.

كان صوتها متردداً وهي تقول له بحزن: «لقد حاولت سابقاً. لكن الفكرة كانت مطبوعة في رأسك وأنت لم تتخل عنها.»

«ذلك لأنك أنت من وضعها هناك في بادىء الأمر.» أشار لها بذلك.

«كنت تحاول أن تجعلني أوافق على أن أكون رفيقتك.» ذكرته بحدة. «لذلك جعلتك تعتقد أن جينو هو حبيبي، لصدك، وإذا كنت لا تصدقني، استدعه إلى هنا واسأله. لقد عدت إلى هنا لأني أملك نصف المنزل، نصف العمل، وفي حال كنت زوجتك أو لم أكن، فإني أنوي متابعة عملي. لقد كنت أنوي ذلك دائماً، حتى عندما اعتقدت بغباء أن زواجنا سينجح، كنت أنوي متابعة عملي. واترك يدي، إنك تؤلمني!»

ارتخت قبضة أصابعه المؤلمة في الحال، وسحبت يدها بعيداً، وهي تمسح جلدها الذي أصبح أحمر اللون، وعيناها تتهمانه وتسألانه بصدق، وتجهم بسيط جعله يقطب حاجبيه: «لقد أقمت معه أربع سنوات، لا يمكنك نكران ذلك.»

«شاركته المنزل.» صححت كلامه بحدة. «هنالك فرق. لقد اشتريناه مناصفة، مكتبي هنا وكذلك الاستديو خاصته. كان عملاً جيداً ذا معنى.» رأت ومضة القبول في عينيه، نظرة

التصديق وعرفت أن النصر كان خواء لأنه إن صدقها أو لم يصدقها فالأمر سيان لديها.

لقد كذب عليها عن حاجته للعودة إلى المدينة من أجل العمل، وما من شيء قد يغير ذلك الواقع، ليحصل على دعوة ميرلا المفتوحة التي عرضتها عليه في روما. إنها بحاجة إلى الرجال كما يحتاج النبات إلى الماء وسجل ماك غيل، في هذا المضمار، عندما يعود الأمر إلى قبول دعوات من هذا القبيل، كان حافلاً جداً.

لقد رأتهما معاً بعينيها، وهما يغمران بعضهما البعض، وقد كان زوجها مأخوذاً جداً بنصره الجديد حتى يلحظ وجودها! مدّ ذراعه على الحافة الخلفية للأريكة، بارتياح أكبر، لم تكن لتقول الشيء ذاته عن نفسها. فقد كان يجعلها تشعر بانفعال مروّع. وبانت في عينيه نظرة لم تستطع قراءة معانيها وهو يقول: «أستطيع إدراك حاجتك إلى الاستمرار في العمل، فأنا لست ذلك الشخص المتزمت تماماً. كانت فكرة أنك على علاقة ما بفتى الأحلام، هي التي أزعجتني. لكن إن لم تكوني مغرمة بجينو فرنش، وإن لم يكن أكثر من صديق وشريك عمل، لماذا تخليت عني؟»

تناولت كأسها لأنها تريد أن تفعل شيئاً، وأخذت تدير محتوياته وتنظر إليها. لم تكن قادرة على النظر إليه.

إخباره أنها رأته مع ميرلا رينز وقت الغداء، منهمكين بالحديث مع بعضهما البعض، في الوقت الذي كان من المفترض أن يعمل على حل مشكلة تتعلق بالمصرف، سيكون بوحاً كاملاً للأمر. لا تستطيع البقاء متزوجة منه، وتمضية بقية حياتها تتساءل من تكون سيدته الجديدة. لكن إخباره بذلك

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

سيجعله يدرك مدى اهتمامها به، وبأنها تحبه. غرورها الشديد يمنعها من ذلك. لذلك قالت بفظاظة: «لا يمكنك إرغامي على البقاء معك.» ورأت اسوداد عينيه.

«لم يكن في نيتي أبداً إرغامك على البقاء.» أجابها بكآبة، وقد انقبضت أسارير وجهه، جاعلة عظام وجهه بارزة. ونهضت بسرعة على قدميها، ومشت إلى الجهة الأخرى من الغرفة، وأزاحت إحدى الستائر لتحدق إلى الخارج، إلى الشوارع المبتلة ودائرة ضوء المصابيح الصفراء تُظهر سيارة اللوتس المتوقفة خارجاً. قد يكون كاذباً بالفطرة أو أنه فقد ذاكرته. لقد أرغمها على القيام بما يريده في كل مرحلة من مراحل علاقتهما العاصفة!

«كنت أتمنى أن أستطيع مع الوقت جعلك ترغبين البقاء معي. وتحتاجينني بما يكفي كي تطمئني على حياتك وسعادتك.»

أتى ليقف وراءها، قريباً جداً منها، وتصلب جسمها، وضاقت حنجرتها، بشكل مؤلم. إنه يستطيع أن يتكلم بلهجته اللطيفة من أي زاوية فيجعل أي امرأة تصدق أي شيء.

لكن ليس هذه المرأة. قالت بفظاظة: «إن كان ذلك ما تريده يجب أن تتعلم أن تكبح شهيتك. حتى في زواج من دون حب يجب أن يكون هناك مكان للاحترام والاخلاص.» شعرت بيديه تتجمدان على كتفيها، مما جعلها تنقد تحت القماش السميك.

«لو أعرف عما تتكلمين فقد أتمكن من التفكير بطريقة سوية.»

سمعت نبرة الألم في صوته، يشبه ألم رجل لم يعرف الهزيمة من قبل مطلقاً. ورأسه، وهو يضعه على رأسها، كان ثقيلاً، وضيق حنجرتها ازداد وهي تحاول التفكير بطريقة

لتجيبه. كان جيداً بأمور عدة وقد أحزنها إدراكها أنه لن يكون بامكانه أن يمنح حبه لأحد ما.

لعل الفظاظة كانت الطريقة الفضلى، الأسرع، والأنظف لإنهاء كل شيء. وقالت بحزن: «لقد رأيتك مع ميرلا رينز اليوم... لقد ذُهلت كيف استطعت إيجاد وقت لأخذها إلى الغداء، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الأزمة في المصرف التي أرغمتك على قطع شهر عسلنا. وإني أجرؤ على القول، لأني أعرف ميرلا منذ زمن، واستنكار كم بدوت مأخوذاً عندما التقيتها في روما، لدرجة أنها قدمت إليك عرضاً لم تستطع رفضه. وذلك جيد. إذا كانت تلك هي الطريقة التي تريد أن تسير بها حياتك، حسناً، لكن لا تتوقع مني أن أكون جزءاً منها.»

عندئذٍ هدأ جسمه تماماً، وكانت تتكأ إلى الوراء قليلاً عليه. لذا استطاعت أن تشعر بضربات قلبه القوية. لم تكن تريد ذلك، برغم كل ما حدث فإنها لا تستطيع الوثوق بنفسها عندما يكون قريباً منها بهذا الشكل، واندفعت بعيدة عنه لكن ذراعيه طوقتاها بشدة وصوته ارتجف وهو يهمس استنكاراً: «كيف يمكنك أن تكوني بهذا الغباء؟ ألهذا الحد تجدين صعوبة في الوثوق بي؟ كان هناك أزمة، بامكان زوجة أخيك أن تؤكد لك ذلك إذا لم تكوني قادرة على تصديقي. لكنها لم تكن بالصعوبة التي بدت عليها للوهلة الأولى. ولأننا خرجنا من تلك الورطة، ما عدا بعض الأمور النهائية العالقة لذا بقيت الليلة السابقة وهذه الليلة لتسوية الأمور، ومُنحتُ الحق لدعوة أحد الزبائن المهمين إلى الغداء، بليونير أميركي، أمر يختص بالعمل.»

شعرت بيديه تضغطان قليلاً على كتفيها قبل أن يبتعد عنها،

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

واستدارت لتراقبه وهو يزرع الغرفة جيئة وذهاباً، باضطراب، كنمر في قفص.

«اتصلت سكرتيرته قبل موعد لقائي به بقليل. لقد احتجز قليلاً، لكنه سيوافيني إلى المطعم في غضون نصف ساعة تقريباً. لكن كان هناك مشكلة صغيرة فقط. إن رفيقته في طريقها إلى المطعم، لقد أمضت السيدة طيلة الصباح في التبضع، وهو، والسكرتيرة، لم يتمكنا من الاتصال بها. لذا كان علي أن أستضيف السيدة لحين وصول زبوننا؟ كانت المرة الأولى التي أسمع بها عن الضيف الإضافي.» قطب جبينه. «لكن صديقنا الأميركي الثري يعتبر نفسه نكرة إذا كان تقليدياً. ولم أصدق عيني عندما رأيت ميرلا تخرج من سيارة الأجرة خارج المطعم.»

رمقته كويلا بنظرة متألمة. أيمكن أن يكون ما يقوله هو الحقيقة؟ شيء ما في صوته، في سلوكه ككل، يحدثها أنه يفعل ذلك، ورطبت شفتيها وسألته مستفهمة: «هكذا اذاً، لقد عثرت ميرلا على رجل لا تنضب جيوبه؟»

ابتسم فريزر ابتسامة صغيرة. «حتى تنتزع ما تستطيع أن تنتزعه، ستبقى غير قادرة على رؤية ما يحدث من حولها طالما يتعلق الأمر برجال آخرين. إنها تحب الجنس الآخر، والأغنى هو الأفضل. إنها تعترف بمواطن ضعفها الصغيرة، ويمكن أن تكون ولهة إلى حد الاحراج. وقبل أن تبدئي اتهامي في الانغماس معها لليلة واحدة في روما، سأقول لك كل ما حصل بصراحة. لقد قدمت نفسها إليّ وليس خلاف ذلك. لم أستطع التخلص منها، ولما كانت مجموعتك تتناول العشاء في الفندق بقيتُ هناك. البقاء بين مجموعة كان آمناً أكثر. وصديقتنا

ميرلا كانت قد أفرطت في الشراب؛ وكانت فعلياً على وشك السقوط. أخبرني واحد من الملبسين الذين يعملون معك أن ذلك حصل لأنها أدركت أنها لا تستطيع الوصول معي إلى أي شيء. لقد كنت غاضباً جداً حول مغادرتك الملتوية بصحبة جينو فرنش، متسائلاً ماذا كنتما تفعلان وأين كنتما تفعلان ذلك، حتى أعير انتباهاً إلى أي امرأة أخرى. منذ أن التقيتك، ما من امرأة أخرى استحوذت على حياتي.»

كان عليها أن تقاوم الحاجة الملحة لتصديق تلك المقولة، لذلك قالت بتحدٍ: «لا؟ ماذا عن الشقراء التي تناولتها أعمدة الصحف عنك؟ قالوا إنها كانت رفيقتك الدائمة. أو أنها كانت ببساطة مجرد فكرة لفقتها مُخيلة أحد ما؟»

«كانت موجودة فعلاً.» قال بتثاقل، وتوقف، وهو يدخل يديه في جيبي سرواله، وقد أحنى كتفيه. «لقد دخلت حياتي كالصاعقة. لم أعرف ما الذي أصابني. وفي كل مرحلة كنت ترفضينني. كنت أثور من أعماقي. لأول مرة في حياتي أفزعني ذلك بشكل لا يقبله العقل. لذا حاولت أن أخرجك من دائرة تفكيري. لكن ملاقاة بليندا لم تغير شيئاً. ببساطة لم أستطع رؤيتها، كل ما استطعت رؤيته، والتفكير به، والحلم به، هو أنتِ. قصدت روما لأخبرك عما أشعر به ولكنك طردتني وجعلت تفضيلك لجينو واضحاً بشكل مؤلم. وذلك، أيضاً، لم يغير شيئاً. لم أرد أبداً أن أوقع بكِ، كل ما أردته دائماً هو أن أحبك، وأن أجعلك تبادليني الحب يوماً.» نظر إليها نظرة طويلة، كئيبة. «إني آسف، محاولة الإمساك بحلم، وحبسه، كان أسوأ غلطة قمت بها في حياتي.» خلا وجهه من أي تعابير، واستدار ناحية الباب. «لن أزعجك ثانية. لن أقول إني سعيد

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

بذلك، لكن لك ملء الحرية. اطلبي من محاميك الاتصال بي.»

ورحل. سمعت وقع خطواته الثقيلة في الصالة واستفاقت من الصدمة بارتجاج وجرت خلفه، وقد تطايرت أطراف ثوب الحمام حول ساقيها.

كان قد أقفل لتوه باب المدخل الخارجي وراءه ولم تعرف إذا كان ما سمعته صحيحاً أو أنها كانت ببساطة تسمع أشياء ترغب سماعها. لكن كان عليها أن تكتشف ذلك، وفتحت الباب ونادته بالحاح شديد: «عدّ إلى هنا، فريزر.»

ورأته وقد تجمد في مكانه وظنت أنه سيتجاهلها، لكنه استدار ببطء، وقد انفرج وجهه، ومشى عائداً باتجاه المنزل. لم تكن تُمطر حينها لكن هواء الليل كان بارداً لذا جذبت طرفي روب الحمام حول عنقها، وهي ترتجف. ونظر إليها بتجهم.

«مهما كان الأمر، ألا يستحق الانتظار؟»

أمسكت بكمه، ودفعته ثانية إلى داخل المنزل، ودفعت الباب بقدمها لتغلقه وراءها. «قلت إنك تحبني. هل تعني ذلك حقاً؟» قالت بتحدٍ وقد رأت عينيه لبرهة تسودان من الألم، قبل أن يعاود السيطرة على نفسه.

سألها برقة: «ماذا تعتقدين؟»

«لقد أخبرتني أنك لم تعرف معنى الحب، وأنها مجرد كلمة جميلة.» أجابته بتقطع؛ وقلبها المجنون يهبط من مكانه لأنها بعد كل ما عانته بدأت تسمع أشياء وأشياء.

قال بحزم، وقد أصرّ على أسنانه: «إذاً لقد كنت مخطئاً، ألم أكن كذلك؟ لقد كنت مخطئاً حول أمور عدة في ما يتعلق بك.» والتقت اعينهما وشعرت بخفقان قلبها ورأت خطوط الألم تظهر بقوة حول فمه الحسي الجميل. كادت تبكي من أجلهما معاً

عندما قال بتثاقل: «طبعاً إني أحبك. كيف لم يمكنك إدراك ذلك؟ لقد أخبرتك أموراً عن نفسي، عن عائلتي، لم أخبرها لأحد على الاطلاق. أخذتك إلى أولد فورد لأرى ردة فعلك لِما، حتى ذلك الوقت، كان ملاذي السري. لأن، برغم أني لم أكن أعرف في ذلك الوقت، كنت أريدك هناك، كزوجة لي، مع أطفالي. لم أكن أحمل قلبي على يدي، كويلا، لكني وضعت كل شيء أمامك بشكل واضح، من أنا، ماذا أنا، وما الذي يزعجني، كيف لم يكن بأمكانك معرفة ذلك؟»

كان يعيش معاناة داخلية. عرفت أنه يحمّل نفسه بما لم يحملّها من قبل، وشعرت أن حبها له يكبرُ، ويُصبحُ أعمق، حتى ملأ كل كيانها، واقتربت منه أكثر، ولفت ذراعيها حول عنقه، وشعرت أنه يتصلب محجماً عنها لملامستها له، وهمست: «لأنك لم تخبرني.»

«وكيف يمكنني ذلك؟» سأل بفظاظة وهي تقبله. «لم أكن أعرف ذلك أنا نفسي حتى رفضت اقتراحي بإقامة علاقة معي وأخبرتني أنك تفضلين جينو فرنش. كانت الغيرة تتآكلني. حتى أصبح كل ما أفكر به أني أريدك. اعتقدت أن السعي لنيلك هو كل ما أريد. مرة ثانية، كنت مخطئاً. عندما خرجت من الفندق بصحبة الرجل، اعتقدت أنه حبيبك، سحقتني الحقيقة وكأني ضُربتُ بآلاف الحجارة. لقد أحببتك وكان علي إيجاد الفرصة لجعلك تحبينني. وصنعت تلك الفرصة، دون الاهتمام بالسعر الذي عليّ دفعه.»

حاول أن يبعدها جانباً لكنها التصقت به، وارتفعت يدها لتعبث بشعره الأسود الكثيف، جاذبة رأسه نحوها حتى أصبحت شفتاه قريبتين من شفتيها وأحست أنه يرتجف

www.rewity.com

امرأة بلا مخالب

وهمست بصوت أبح: «أن تحبني، كما أحبك، هو الثمن الوحيد الذي عليك أن تدفعه، لكن عليك أن تدفعه طوال بقية حياتك، أو أني سأعرف السبب لماذا!»

شعرت أن الرعشة تسري في جسمه المشدود وسمعت نغمة خيط الأمل في صوته وهو يطلب: «قولي ذلك ثانية. عن حبك لي.»

استجابت لطلبه بسرور شديد، وهي ترتعش منتشية وهو يعانقها، محاولة أن تخبره: «أعتقد أني أحببتك منذ أول مرة رأيتك فيها. لكني لم أعرف ذلك، أيضاً، حتى أخذتني إلى أولد فورد كزوجة لك. لم أخبرك بذلك، لأني لم أعرف أنك تعرف كيف تحب. أحببتك فقط على أمل. لكني سأقول لك ذلك في كل يوم من حياتي طالما حييت.»

غمغم فريزر بصوت أجش: «تعالي إلى المنزل، الآن، يا حبيبتي. عودي معي.»

وتمتمت: «أوه، أرجوك من فضلك، نعم، أرجوك.»

قال جينو من ورائهما بحدة: «أعذراني! سمعت الباب ينغلق. اعتقدت، أوه، حسن، لقد رحلا، معاً أو أحدهما! وهرولت نزولاً، وقد غمرني الارتياح، وها أنتما ما زلتما هنا تعبثان!»

كان صوته جافاً جداً وضحكت كويلا بصوت عال، وهي تشعر أن إجابته المرحة تمر عبر جسم فريز ومرّ جينو بها، رافعاً رأسه.

«دعوني أعرف إذا كنتما ستبقيان هنا لتناول الفطور، يرغب المرء أن تتكون لديه فكرة.»

«ارحل، فرنش!» قال فريزر مبتسماً وهو ينظر إلى كويلا اللامعتين. «نحن في طريقنا للرحيل، ولا تقلق، ف

شريكتك في العمل، لكن تأهب لتراني أقحم أنفي في كل شيء. وبصفتي مستشار زوجتي المالي سأبقي عيناً ساهرة على كل مدخراتها، صدقني.» وتلقفها بين ذراعيه، متأرجحة وهي تفتح الباب بيد وتلف اليد الثانية حول عنقه.

أطلق جينو صرخة، وكأنه يمثل دوراً، ليخفي بذلك حقيقة مشاعره: «لا يمكنك أن تأخذها هكذا! ماذا عن ملابسها؟»

«حاول أن تمنعني.» أجاب فريزر بابتهاج. «ستعود زوجتي من أجل أغراضها صباح الاثنين عندما تعود إلى العمل. في غضون ذلك، لا أعتقد أنها ستشعر أنها بحاجة إليها.»

إنها كذلك. فهي تعرف ما يكفي عن هذا الزوج المحب جداً لتتيقن أنه محق.

تمت

www.rewity.com